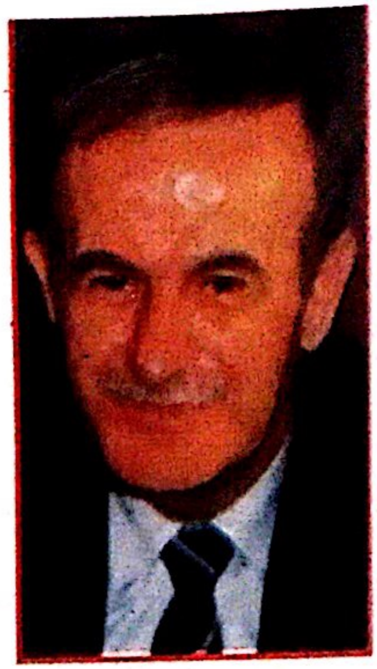
سياسية عربية
كل الحقيقة للجماهير

AL HADAF

الهدف





الأسد ـ كليتنون :

القمة تلقي الكرة في الملعب الاسرائيلي



الثقافة جنوب الكسيك :

أحفاد "زاباتا" يثورون في زمن مختلف!!

معنى الثقافة الوطنية :

ملاحظات أولية

الفنان محمد الوهيبي : الشرق حلم وتفاصيل طليقة



من الزمن الحي يصوغ الفنان محمد الوهيبي اسطورته. من فضائنا. امسك بخيطها السحري واوصلها إلى حلمه الخاص. حلمٌ ينتسب إلى كل الأزمنة التي اسست للشرق تاريخاً وحضارةً وتراثاً. خيال ينتسب إلى مكانٍ له رائحة الشواطىء الكنعانية. وقامةٌ من نخيل ونساء، وصحراء من افقٍ وفضة.

في الشرق كان لمحمد الوهيبي واحةٌ. لم يسمها ولم يعلن عنها، تركها تكشف عن نفسها. وتميط اللثام عن حضورها المتجلي، نقشاً على الأثواب. جسداً يكسوه الخرز الملون، وجهاً رومانسياً يشع من خباء الحزن، شجراً خريفياً ينتظر الكساء، وبيوتاً يحرسها الغيم والحمام.

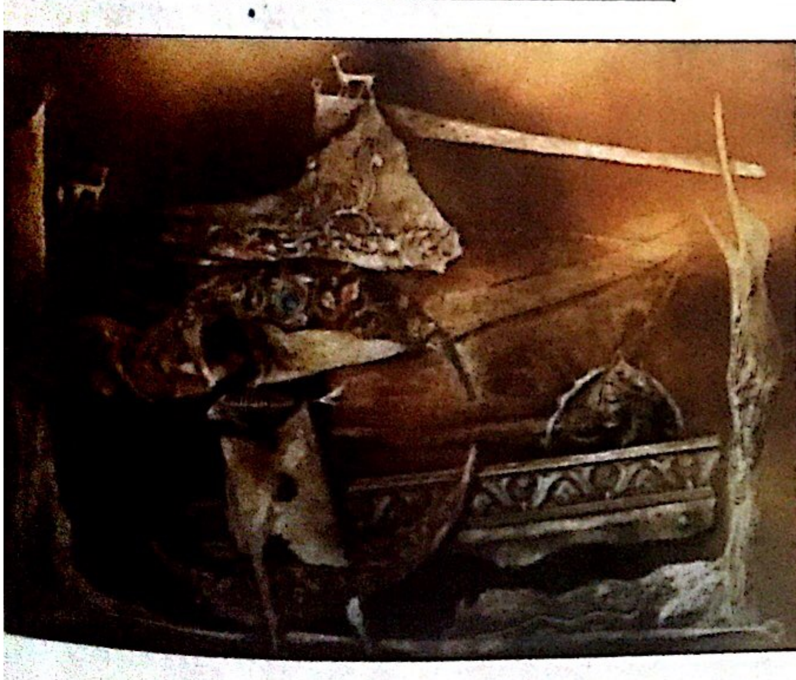
من مدى واسع يشكل محمد الوهيبي لوحته. فهي بالتالي عصيةٌ على الايجاز. تغويها التفاصيل، راغبةً في المزيد. تتردد في جنباتها رموزاً تستدعي بعضها بعضاً بعفوية طليقة تستدعيها ضرورات الشكل او الخيال. فتبدو منفلتة من كونها تفصيلاً للواقع، كاسرة انغلاقها وسابحة في افقها «الميتافيزيقي».

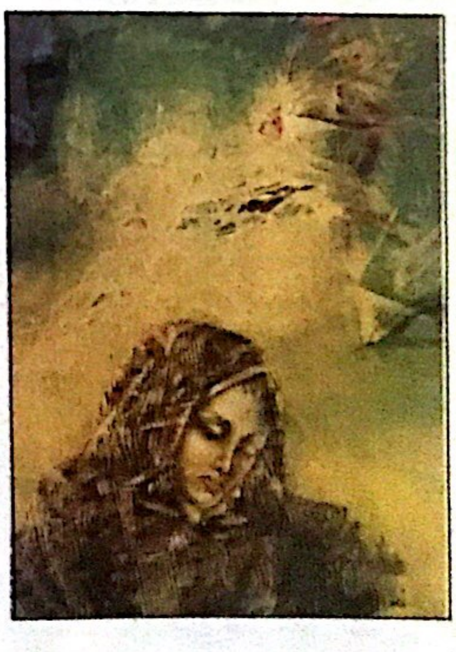
مرة اخرى. تنفلت التفاصيل من جمودية الواقع، فتغوينا، ينتقل فعل الغواية من اللوحه للمشاهد، الذي يرى فيها نقلاً تخييلياً للواقع، تحمله إلى عالم روائي مُركَب وساحر كانه الف ليلة وليلة.

الشرق زينة. حضوره يعج بالمفارقات، وكانه مبهور باكتشاف اللون. ففي الشرق تتوزع الألوان كما اقتسام الماء، طيفها الواسع دائم الحضور. لون على الأثواب، حناء في راحة اليدين والقدمين، اكتساء الجسد بالحلي المفضضة، زخارف في اركان البيت وفي تفاصيل الحياة.

لكل ذلك يرى البعض في اعمال محمد الوهيبي قدراً من التزيين المنمق، ولا نخالفهم الراي، لكننا نرحل في بلادنا، فنكتشف مرة اخرى ان الشرق زينة.

عماد عبد الوهاب





الأسد ـ كلينتون

القمة تلقي الكرة في الملعب الاسرائيلي

منذ توقيع اتفاق اوسلو في حديقة البيت الأبيض الأمريكي في الثالث عشر من سبتمبر الماضي ، تكون قمة الرئيسين حافظ الأسد ، وبيل كلينتون ، قد شكلت الحدث الأبرز ، في مسار العملية السياسية التي ترعاها واشنطن بشأن الشرق الأوسط ..

كل شيء يتعلق بهذه القمة ، ابتداء من ترتيباتها ، مبررات انعقادها ، مكانها ، المظاهر البرتوكولية التي رافقتها ، بما في ذلك تصرفات الرئيسين ، كلها تقدم دلالات تحمل على الاعتقاد ، بانها ، ستشكل النقلة الأهم في مسار التسوية السياسية الجارية في المنطقة خلال هذا العام ، والمفصل ، الذي يحدد اتجاهاتها . فلقد انعقدت القمة بناء على طلب الجانب الأمريكي ، كما اشارت المعلومات ، وبعد اشهر من الجمود التام ميزت المفاوضات الاسرائيلية العربية في واشنطن ، واثر انهيار الطرف الفلسطيني المفاوض ، وتوقيعه على صك الاذعان الذي تمثل باتفاق اوسلو ورسائل الاعتراف المتبادل ، وبالتالي تصدع جبهة التنسيق بين الأطراف العربية المتفاوضة .

وقد بدا المشهد التفاوضي محكوماً إلى الرغبة الاسرائيلية في تجاهل العرب الآخرين ، وتركهم ينتظرون ريثما تهضم معدة حكومة رابين الانتصار الأبرز الذي حققته على الجبهة الفلسطينية ، والذي يشكل من وجهة النظر الاسرائيلية النموذج الأفضل لاصطياد العرب فرادى . وقد نجحت اسرائيل ايضاً بمساعدة الولايات المتحدة ، في تجاوز الأسس التي ابتدأت وفقها مسيرة مدريد ، فتجاهلت قرارات الأمم المتحدة ، ووضعت جانباً معادلة السلام مقابل الأرض ، وشطبت من قاموس المفاوضات قرار ٤٢٥ الذي يشكل مرجعيتها (المفاوضات) بينها وبين لبنان ، ولأنه يقضي بانسحاب قوات الاحتلال الاسرائيلي كاملة وفورا من الجنوب المحتل ، وباختصار فقد فرضت اسرائيل شروطها بالكامل على ما يسمى بالعملية السلمية للشرق الأوسط .

لكن الأسابيع والأشهر التي مرت على توقيع اتفاق اوسلو التصفوي كانت ايضاً كافية ، لإفهام اسرائيل بان يدها ليست طليقة تماماً في تقرير مصير المنطقة ، ولإفهام الإدارة الأمريكية ، ان انحيازها الكامل للرؤية الاسرائيلية ، لا يصنع سلاماً وبان سياسة الإملاء ، والفرض ، لا تحقق لها ما ترغب .

وإذا كان يصح لاسرائيل أن تعتمد اتفاق رابين عرفات نموذجاً ، فإن هذا النموذج قد جوبه بمعارضة فلسطينية فاعلة ، ما جعله يتعثر لما يزيد عن شهرين وما يزال دون أن يعرف أحد سوى اسرائيل متى سيتم البدء بتنفيذه ، وبأن توقيع الاتفاق لم يكن كافياً ، حتى لاندفاع الأردن ، نحو فعل ذات الشيء رغم أنه سبق الآخرين في التوصل إلى اتفاق ما سمي بجدول الأعمال .. فيما تعثرت الرغبة الأمريكية في انهاء عملية المقاطعة العربية ، واستمرت الانتفاضة بل تصاعدت واستمرت العمليات المقاومة للاحتلال الاسرائيلي بجنوب لبنان ، وباختصار فقد استفز اتفاق غزة ـ اريحا قطاعات فلسطينية وعربية أوسع ، وتتزايد باستمرار بما قد يؤسس إلى خلق حالة تهدد فعلياً العملية برمتها .

إزاء كل ذلك ، ظلت سوريا ، متمسكة بمفهومها للسلام ، وبحرصها على التنسيق مع بقية الأطراف العربية ، ولم تتراجع عن سياستها وتكتيكها ، الذي يقوم على معادلة الحل الشامل بما في ذلك الانسحاب الكامل مقابل السلام الشامل ، بل أن خطابها السياسي والتفاوضي كان يلح على شمولية الانسحاب الاسرائيلي من كافة الأراضي العربية بما في ذلك الفلسطينية المحتلة .

والآن ما هو جديد قمة جنيف ؟.

لقد أكدت سوريا خلال المؤتمر الصحفي الذي عقده الرئيسان بعد القمة ، وعلى لسان الرئيس حافظ الأسد ، تمسكها بذات الرؤيا ، وذات المواقف التي درجت على اعلانها منذ البداية ، مع شرح اكثر وضوحاً لمفهومها لفكرة السلام الشامل مقابل الحل الشامل والانسحاب الكامل .

ومع أن مسار مدريد قد أسس لسياسة خاطئة ، حيث هو محكوم بسقف الرؤيا الأمريكية الاسرائيلية ، كما أن القول بنزاهة الدور الأمريكي يقود لحسابات سياسية خاطئة أيضاً ، فإن ما تم حتى الآن لا ينبيء بحلول تحقق السلام ، ولا نيل الحقوق خاصة وأن العامل الاسرائيلي ما زال متحكماً بالقرار الأمريكي الذي ينحاز تاريخيا لصالح اسرائيل . في مطلق الأحوال فإن ما يجري على جبهة التسوية ، يؤكد درساً أساسياً يقول بأن المقاومة والتمسك بالحقوق الوطنية ، وبقرارات الشرعية الدولية ، وباوراق القوة التي نحتفظ بها ، هما الأبقى ، وهما السبيل لفرض سلام فيه شيء من العدل .

وبالتالي فإن عملية تقوم على الأسس التي قامت عليها ، وفي ظل الانحياز الأمريكي الكامل إلى جانب اسرائيل ، من الصعب أن ينجم عنها مثل هذا السلام العادل الذي يعيد الحقوق لأصحابها ■■



الهدف AL-HADAF

العدد ١١٧٥ الأحد ٢٣ كانون الثاني ١٩٩٤
السنة الرابعة والعشرون ـ الثمن ٢٠ ل.س/ ٥٠٠ ل.ل
AL-HADAF – No.1175 – 23.1.1994

ثمن النسخة

لبنان ٥٠٠ ل.ل ـ سوريا ٢٠ ل.س ـ الأردن ٣٥٠ فلسا ـ العراق ٣ دنانير ـ الامارات ١٠ دراهم ـ الجزائر ١٢ دينارا ـ ليبيا دينار ليبي ـ تونس ١٢٥٠ فلسا ـ صنعاء ١٥ ريالا ـ عدن ٥٠٠ فلس ـ السودان ٦ جنيهات ـ المغرب ١٠ دراهم ـ امريكا وكندا ٣ دولارات ـ المانيا ٤ ماركات ـ اسبانيا ٣٠٠ بيزيته

الاشتراكات

● الدول العربية
المؤسسات ٢٠٠ دولار
الافراد ١٥٠ دولارا
الدول الاجنبية ٢٠٠ دولار
تضاف اجور البريد
الى كافة الاشتراكات

المكاتب

دمشق هاتف ٨٨٩٩١٢
٨٨١٠٠٢
تلكس ٤١١٦٦٧
ص ب ٣٠١٩٢
بيروت هاتف ٨٠٠١٨٨
٨٠٠١٨٩
بغداد هاتف ٧١٩٦٢٢
عدن هاتف ٣١٧٢٧
ص ب ٦١١٧
طرابلس هاتف ٤٨٨٢٩
الجزائر هاتف ٦١٩٤٣٨
نيقوسيا هاتف ٤٥٨٧٩١

كلمة

.. ونشاء الظروف ان تحتجب «الهدف» عن الصدور الأسبوع الماضي، فجاة ودون تنويه مسبق كما درجنا عليه في العطل الاعتيادية لمجلتنا...

وعلى غير عادة ايضاً، لسنا الآن في وارد الاعتذار عن هذا الانقطاع الذي حصل، والذي قد يتكرر مستقبلاً اكثر من مرة او ربما اكثر.. إلى ان ينقضي امر بات المرور فيه محتوماً!

انه الحصار من كل الجهات، ليس علينا وحدنا فحسب، بل ضد كل من يقول لا.. «لا» واضحة عالية كاملة لكل ما يستهدفنا وطناً وشعباً وقضية ومصيراً، وضميراً قبل كل شيء.

انه الحصار الذي فرض علينا من ذوي القربى قبل الاعداء، طالما ان الأعداء لم يوقفوا يوماً، حصارهم وحربهم ضدنا...

وقد كنا في «الهدف» قد ارسلنا فيما مضى اكثر من اشارة مباشرة حول هذا الحصار وما يجره من ازمات مادية تطال مما تطال مجلتنا وانتظام صدورها، او حتى استمراره، وها نحن نذكر مرة اخرى، وندعو قراءنا الكرام ليتلمسوا هذا الأمر معنا، ويتفهموا الوضع الذي باتت «الهدف» تحت وطاته، واصرارنا على الصدور كلما امكن ذلك، لنجعل الدم ـ ولو متقطعاً ـ يجري في عروق مجلة كل الوطنيين، فلسطينيين وعرباً.. مجلة الشهيد الخالد غسان كنفاني.

موضوع الغلاف



الأسد ـ كلينتون
القمة تلقي الكرة في الملعب الاسرائيلي

في هذا العدد

شؤون فلسطينية

شؤون عربية

شؤون دولية

الهدف الثقافي

«البيت الفتحاوي»

صورة جانبية

كلما سمع عن الاستقالات التي قدمها عدد من المسؤولين في حركة «فتح» داخل الأرض المحتلة، احتجاجاً على ما آلت إليه أوضاع الحركة من جهة، والطريقة التي تتم بها ادارة المفاوضات مع العدو الصهيوني من جهة أخرى، وهي الطريقة التي كلفت الفلسطينيين حتى الآن ثمناً غالياً جداً أقله التنازل عن معظم حقوقهم في أرضهم ووطنهم دون أي مقابل.

ولم يعد خافياً، أن حركة فتح التي كان لها شرف اطلاق «الرصاصة الأولى» في العام ١٩٦٥، إيذاناً ببدء انطلاقة الثورة الفلسطينية المعاصرة، تعيش هذه الأيام مأزقاً كبيراً، وحالة صعبة من الارباك والفوضى الداخلية، بينما تمر الذكرى التاسعة والعشرون لانطلاقتها هذا العام، على غير العادة من دون أي احتفال أو تمجيد.

وليس ثمة شك في أن هذه الحال، نجمت أولاً وأخيراً ـ كما يقول أهل البيت الذين يرددون دائماً أن أهل مكة أدرى بشعابها ـ عن سوء ادارة عرفات وممارساته الفردية التي امتدت منذ زمن بعيد إلى داخل الأرض المحتلة لتثمر الآن هذا الخراب المتنامي وتقلب معه الأوضاع رأساً على عقب.

ويقول آل البيت، إن التدهور المباشر الذي أدى إلى حالة الفوضى والارباك، بدأ مع تعيين كل من فيصل الحسيني وزكريا الآغا مسؤولين عن الحركة في الضفة والقطاع على التوالي. وهو الأمر الذي اعتبرته القاعدة الفتحاوية قراراً فردياً جائراً بحق المناضلين الذين أمضوا معظم حياتهم إما في السجون والمعتقلات الاسرائيلية، أو رهناً لحملات الملاحقة الاسرائيلية من موقع إلى موقع.

ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد. فعرفات يعيّن ويقيل بأوامر فردية وفوقية أدت إلى وضع المنبوذين والمشبوهين في مواقع المسؤولية الأولى على مستوى المناطق... ومنهم من كان رمزاً من رموز روابط القرى العميلة كما هو الحال بالنسبة للمهندس محمد نصر الذي أنشأ بأمر من عرفات ميليشيا (قوة ١٧) جديدة في منطقة الخليل بعد أن تم تعيينه مسؤولاً أولاً عن المنطقة.

هكذا إذن، المناضل الحقيقي يتراجع إلى المؤخرة، ويتقدم غير المؤهلين الصفوف الأمامية ليتلاءموا مع المرحلة الجديدة التي تحتمل عناوين كثيرة أقل ما يقال فيها أن فرسانها مرآة حقيقية لهذا الواقع الهزيل.

والاستقالات بحد ذاتها تعكس تعبيراً واضحاً عن حالة اليأس والاحباط، كما السخط والغضب التي تعيشها القاعدة الفتحاوية بعدما أدركت أن عرفات وقيادته المتنفذة ماضون قدماً في تنفيذ الاتفاق التصفوي مع رابين.

وعندما ذهب وفد من «المستقيلين» للقاء عرفات في تونس من أجل المطالبة بالاصلاح ووضع الأمور في نصابها، أي وضع الرجل المناسب في المكان المناسب، ثار النقاش والجدل... وكانت النتيجة أن عرفات لم يرفض مطالب الوفد فحسب، بل تم اعتقال أحدهم أثناء احتدام النقاش مع الحراس...

هذه هي الديمقراطية التي يتغنى بها عرفات... الديمقراطية التي يمارسها مع آل البيت، والتي تذهب إلى حد قمع كل من يخالفه الرأي بكل الوسائل الممكنة... وهي الديمقراطية التي تركت الانطباع لدى المراسلين والصحفيين وكل من قابل عرفات بأنه رجل لا يقبل النقد أو النصح... ولا حتى مجرد الاختلاف في الرأي.

والسؤال الآن، إذا كان عرفات زعيم «السلطة الفلسطينية» القادمة إلى الأرض المحتلة يفهم الديمقراطية على هذا النحو... فما الذي تبقى للمعارضة؟ سؤال نوجهه أيضاً، لكل الذين يطالبون بالاصلاح الديمقراطي وإعادة اللحمة إلى البيت الفلسطيني بعدما طلق عرفات كل ما يمت بصلة إلى هذا البيت.

يونس السيد

مصر

«الاستجواب العاري»

في استجواب، ينطبق عليه - تماماً - وصف «الاستجواب العاري» عرض النائب في مجلس الشعب المصري جلال غريب، صورة نموذجية، للمجتمع الذي تريد القوى السلفية والظلامية، فرضه علينا.. وكأنه لا يكفينا مجتمع كامب ديفيد والتبعية والانفتاح، ولا حتى مجتمع «السوق الشرق أوسطية» القادم بفعل «غزة - أريحا».. ليأتي السلفيون والمتسترون بأردية الدين، ويفرضوا علينا مجتمعهم وأفكارهم!!.

النائب الساهر أبداً، على حماية الدين والأخلاق والقيم، ضبط وزارة الثقافة، متلبسة بنشر الفساد والانحلال الأخلاقي في المجتمع

احدى المجلات (ابداع) التي تصدرها وزارة الثقافة، نشرت صورة لرجل وامرأة عاريين!! والمسرح القومي، التابع للوزارة ذاتها، يعرض مسرحية اسمها «عطوة ابو مطوة»!! فضلاً عما سبق ان قرأه النائب المثقف بشأن مسرحية نرويجية عن الشذوذ الجنسي «سوف» تعرض في مهرجان القاهرة للمسرح التجريبي، الذي تقيمه وتشرف عليه - ايضاً - وزارة الثقافة!!.

فجر النائب «قنابله» الثلاث، في استجواب عنيف لوزير الثقافة، ليكتشف أن ما اعتقده «صورة عارية» ليس سوى لوحة زيتية شهيرة عالمياً لآدم وحواء.. وأن مسرحية عطوة ابو مطوة، واحدة من المسرحيات الجادة التي تحمل قيمة فنية وفكرية عالية، وقد كتبها احد أعمدة التأليف المسرحي في مصر والوطن العربي الفريد فرج.. اما المسرحية النرويجية، التي اضاع النائب نصف وقت الاستجواب متسائلاً وباحثاً عن اسباب عرضها، فقد تبين انها لم تعرض اصلاً، حيث رفضتها الرقابة بمجرد اطلاعها على النص المكتوب!!.

في دفاعه - لاحقاً - عن استجوابه، يقول النائب انه لا يهمه ان يقام في القاهرة مهرجان دولي للشذوذ الجنسي، شرط ألا يكون على نفقة الدولة؛ إذ ان ما يهمه اساساً، بصفته البرلمانية، هو مراقبة الأداء الحكومي وأوجه انفاق أموال الدولة!! (روز اليوسف ١٠/ ١/ ١٩٩٤).

هذا الدفاع الأحمق، يكشف حقيقة الأبعاد الأخلاقية للذين يتسترون بالدين، ويوجهون حقدهم الأسود على

فشل الانقلاب وبقيت الحرب الأهلية

ان صحت الأخبار التي اعلنها الرئيس الأفغاني برهان الدين رباني، فإن القوات الحكومية نجحت اخيراً وبعد ١٨ يوماً من القتال في إحباط محاولة الانقلاب التي قامت بها في مطلع العام الحالي القوات الموالية للجنرال عبد الرشيد دوستم قائد الحركة القومية للأوزبيك والمتحالفة مع قوات رئيس الوزراء قلب الدين حكمتيار.

لكن مهلاً. فكلمة «إحباط الانقلاب» هنا قد لا تعني ما يخطر في الذهن للوهلة الأولى، حيث نتخيل قوات الرئيس وقد حسمت المعركة ضد خصومها وحققت النصر المؤزر. لذلك لا بد من الاستعانة ببعض التفاصيل. فحسب وزير الدفاع احمد شاه مسعود المتحالف مع رباني فإن معركة كابول ربحها رباني، حيث «خسرت المعارضة معظم معاقلها في العاصمة باستثناء قواعد» هنا وهناك...

وبالافغاني فهذا يعني ان رباني افشل محاولة فرض الحصار عليه وبات بالتالي في موقف يؤهله ان يرفض الاستقالة التي يطلبها خصومه كشرط لوقف اطلاق النار.. وهكذا يبدو ان افغانستان وصلت إلى وضع يمكنها معه ان تهلل «سقط الانقلاب.. تعيش الحرب الأهلية»، ويبدو ان هذه الحرب ستنتشر بعد ان كانت متركزة في نقاط ساخنة، لتشمل كل اراضي هذا البلد الذي يخوض حرباً فريدة من نوعها حيث الصراعات تجري الآن على ثلاثة مستويات: عرقية ومذهبية وعقائدية. فرغم أن كل سكان افغانستان هم من المسلمين، إلا أن هذا البلد يعج باللغات والمجموعات العرقية، اكبرها اربعة: البشتون والفرس والترك والأوزبيك. كل هؤلاء يتفرقون بين سنة وشيعة وحتى هؤلاء ينقسمون بين متعصبين او اصوليين وآخرين ليسوا كذلك. كل هذه التناقضات التي اختفت سابقاً خلف عباءة الجهاد ضد الغزو السوفييتي وكان لا بد لها أن تبرز مرة اخرى بمجرد غياب العدو المشترك. لكن هذه المرة بحدة أكبر، ما دام ان عنوان المعركة الباقية هو السلطة وحصة الأطراف منها.

معركة كابول حُسمت برغم وجود بعض المواقع المعادية!! والآن ستبدأ حرب افغانستان.. اما التحالفات والعداوات والاصطفافات، فما هي إلا تفاصيل لا أهمية لها. فهي حرب الكل ضد الكل وعلى رأس الكل....

الكويت: الفساد في كل مكان!

بدأت في الكويت اواسط الأسبوع الماضي، محاكمة خمسة اشخاص بتهمة اختلاس اموال عامة، بينهم وزير النفط والمالية السابق الشيخ علي الخليفة الصباح. وحسب وكالة الأنباء الكويتية، فقد وجهت النيابة العامة لهم تهمة اختلاس اموال شركة «ناقلات النفط الكويتية»، وحسب بعض المصادر فإن الأموال المختلسة، تبلغ حوالي ٢٠٠ مليون دولار.

في الوقت نفسه نشرت صحيفة القبس الكويتية نص تقرير صادر عن ديوان المحاسبة حول خسائر «الهيئة العامة للاستثمار»، وهي هيئة حكومية تدير استثمارات الدولة، بلغت (١٧١) مليون دينار كويتي (حوالي ٥٧٣ مليون دولار امريكي). وبدوره فإن هذا التقرير جرى اعداده بناءً على طلب البرلمان، بعد خسارة اربعة مليارات دولار من اموال كويتية مستثمرة في اسبانيا.

وفي اثناء تحقيقاتها حول اتهامات بالفساد والاختلاسات في وزارة الدفاع الكويتية، أوصت لجنة تحقيق برلمانية برفض قانون يخصص بمقتضاه ٣,٥ مليار دينار كويتي (حوالي ١١,٧ مليار دولار امريكي) لشراء اسلحة حتى عام ٢٠٠٤.

هذه بعض وقائع الفساد والاختلاس في الكويت المحررة.. ولا نعرف ما إذا كان المثل الشهير «ما خفي كان اعظم» ينطبق على الوضع هناك ام لا.. لكن الأهم ان يرد اسم احد افراد الأسرة الحاكمة بين المتهمين بالاختلاس.. والأدهى انه كان وزيراً للنفط والمالية.. فهل تضخمت حالات الفساد واستشرت داخل الأسرة الحاكمة، بحيث لم يعد ممكناً ضبطها.. ام ان المذكور ليس اكثر من كبش فداء، لحماية الأقوى؟!.

كل معالم الحضارة في المجتمع من ثقافة وفنون.. فمهرجان دولي للشذوذ الجنسي.. لا باس!.. اما مسرحية (لم تعرض اصلاً) في مهرجان دولي للمسرح، هي كارثة اخلاقية بكل المقاييس".. وإذا كانت المسالة اخلاقية فلماذا صمت النائب الموقر، صمت القبور، إبان مناقشة فضائح لوسي ارتين، وحسناء قويسنا، ولم يستجوب الحكومة، حول ما اثير عن علاقات مشبوهة، جمعت كل منهما ـ على حدة ـ بعدد من كبار المسؤولين في الدولة".. وإذا كانت المسالة اموال الدولة، فلماذا لم يستفز النائب النزيه جداً، حصول السادة نواب الشعب! على بدلات حضور جلسات مجلس الشعب (إضافة إلى مرتباتهم الشهرية) رغم ان مقاعد المجلس تشكو دائماً من الفراغ"..

هي مجرد امثلة، والنماذج اكثر من ان تحصى.. وتقود جميعها إلى ذات النتيجة: الهدف هو الفنون والآداب والثقافة"..

وعلى هامش الاستجواب.. وربما من قبيل استكمال الديكور، اشار النائب إلى ما يسود قطاع الآثار من إهمال وفوضى، تجلت ابرز واخطر مظاهره في السرقات المتكررة، والاختفاء المريب، لقطع اثرية كثيرة ونفيسة.. لكن الأمر ـ وربما لأنه فعلاً من قبيل استكمال الديكور ـ لم يتجاوز حدود طرح السؤال ـ اجمالاً ولمرة واحدة ـ من قبل النائب.. ونفي الوزير".

اما السيد الوزير فاروق حسني، فقد قدم لنا نموذجاً آخر لسياسات التجهيل والاظلام التي يفرزها مجتمع الانفتاح.. مجتمع الأقل من ١/٢٪.. فاكد في ختام رده على الاستجواب، ان وزارته تنصاع لما يراه الأزهر، بشان الحفاظ على القيم والأخلاق"..

وفي غير عصر كامب ديفيد، فإن احداً لم يعرف للأزهر وظيفة الرقابة على الثقافة والمصنفات الفنية، حتى بحجة حماية الأخلاق والدين.. حتى الأزهر نفسه، في غير عصر كامب ديفيد، لم يتطلع للقيام بمثل هذه الوظيفة

بقي أن نعرف ان السيد النائب جلال غريب، صاحب «الاستجواب العاري»، يمتلك مكتباً للدعاية والاعلان، جرى تاسيسه باموال سعودية، ولم يزل يتلقى دعماً من السعودية، وغيرها من دول الخليج.."..

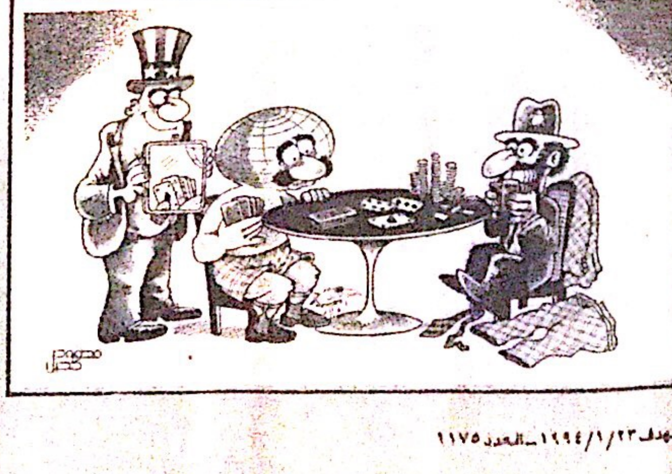
ويبقى السؤال عن مصير الثقافة معلقاً... حائراً■ ■

شاهر عبد المجيد

«شراكة» لتهدئة روسيا!!

مرة أخرى تستيقظ الهواجس الكامنة، والخوف المقيم لدى انظمة وسط وشرق أوروبا بسبب النتيجة المخيبة للآمال التي تمخضت عن اجتماع بروكسل لدول حلف شمال الأطلسي الـ ١٦.

فقد وافق زعماء الاجتماع المذكور على مبادرة الرئيس كلينتون بتشكيل ما سمي «شراكة من أجل السلام»، وهي صيغة وسط لا تفتح الباب على مصراعيه أمام دول أوروبا الشرقية والوسطى لتكتسب عضوية الحلف، وفي الوقت نفسه لا تغلق هذا الباب تماماً في وجهها، بل تطلب من الدول المعنية ان تمر بمرحلة اختبارية، طويلة المدى، وغير محددة زمنياً، تخضع خلالها لمجموعة تحولات تخلق نوعاً من التراكمات على صعيد بنيتها الداخلية كالتحول النهائي إلى اقتصاد السوق وإخضاع السلطة العسكرية للسلطة المدنية، وحل النزاعات التي قد تواجهها عن

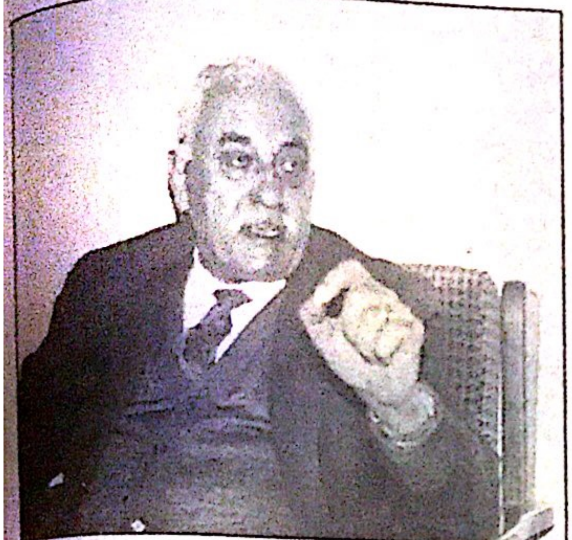


طريق الحوار...

لقد كانت دول اوروبا الشرقية والوسطى تامل الاستفادة من المادة الخامسة من ميثاق الحلف والذي يعني ان اي اعتداء على اي دولة من هده الدول يعتبر اعتداء على دول الحلف، لكن صيغة «الشراكة من اجل السلام» اقرت لهذه الدول الافادة فقط من المادة الرابعة من ميثاق الحلف، التي تسمح لهذه الدول في حال تعرّض امنها للخطر بالتشاور مع باقي بلدان الحلف، وواضح ان الفارق بين النقطتين كبير جداً، والسؤال لماذا تراجعت دول التحالف الغربي عن سياستها السابقة التي كانت تشجع وترحب بانضمام دول اوروبا الشرقية إلى عضوية الحلف؟! ولماذا هذه الصيغة الوسط؟!

لعل الاجابة على الأسئلة السابقة تحيل إلى ان الدول الكبرى عادةً، لا تضحي بمصالحها الاستراتيجية العليا، من أجل البلدان الصغيرة، ويبدو ان الولايات المتحدة وشريكاتها في دول الحلف الأطلسي رغم اهتمامهم بدول أوروبا الشرقية، إلا ان اهتمامهم بروسيا له الأولوية، وقد عملوا بالتكتيك الذي يقول: «لا تُغضبوا روسيا» فهي بكل الأحوال ورغم التخبطات وعوامل الضعف الذي تعانيه تبقى دولة كبرى، لها مناطق نفوذ محددة، ومن الحكمة احترامها، لأن عكس ذلك من شانه ان يشجع النزعات القومية الروسية المتطرفة سواء في المؤسسات المدنية او العسكرية الروسية، وهذا من شانه ايضاً ان يُضعف الرئيس يلتسين، الذي لم يخفِ قلقه من النتائج السلبية التي يمكن ان تهدد امن واستقرار روسيا في حال وافقت دول الحلف الأطلسي على قبول عضوية اي دولة كانت في السابق جزءاً من الاتحاد السوفياتي او جزءاً من الدول التي كانت تدور في فلكه، وقد كانت هذه الاشارة واضحة وكافية بالنسبة للغرب وللولايات المتحدة وللرئيس كلينتون المغرم بالحلول الوسط.

إن «شراكة من اجل السلام» هي في الحقيقة شراكة من اجل تهدئة مخاوف روسيا من جهة وهي جرعة لطمانة دول اوروبا الشرقية لكنها بكل الأحوال جرعة غير كافية!□ □



في مقابلة لم تجرؤ جريدة الوطن الكويتية على نشرها:

الرفيق جورج حبش:

نرفض فكرة انشاء «م.ت.ف» جديدة ونحن نمثل ميثاقها وبرنامجها

اجرت صحيفة الوطن الكويتية مقابلة صحفية مع الرفيق جورج حبش، الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وقد مر حوالي شهرين دون أن تقوم «الوطن» بنشرها، علماً أن مراسل الصحيفة كان قد ألح على اجرائها، وأكد قبل وبعد اجراء المقابلة على التزام الصحيفة بنشرها بصرف النظر عما يمكن ان تتضمنه من قضايا قد تختلف مع سياستها.

إن عدم نشر «الوطن» للمقابلة مع الرفيق الأمين العام، يفضح ما تتشدق به هذه الصحيفة من اتساع صدرها وقبولها لمناقشة الراي الآخر، ويعري الموقف البائس المتزمت الذي يختفي خلف اقنعة ديمقراطية ليبرالية زائفة، ويكشف حقيقة موقفها من القضية الوطنية للشعب الفلسطيني.

من هنا، وجدنا ان مرور بعض الوقت على اجراء هذه المقابلة، لم يلغ ما تضمنته من آراء وافكار ومواقف، بل على العكس من ذلك، فإن الفترة الزمنية بين اجراء المقابلة ونشرها، يدلل على صحة ما احتوته من افكار ومواقف اثبت الزمن صوابيتها، وفيما يلي نصها كاملة:

■ تحاول الفصائل الفلسطينية المعارضة، ملاحقة الأحداث دون أن تستطيع التأثير فيها تاريخياً.. تاريخياً.. من الواضح ان الفصائل الفلسطينية المعارضة فقدت المبادرة وتحولت إلى ردة الفعل وهي الآن مربكة بين هدر الدم الذي اقره ابو موسى وبين المعارضة الخطابية وغيرها.. ما هو تعليقكم؟

■■ في ما يتعلق بالشق الأول من السؤال، واعني بذلك، ان الأحداث التي تواجهها الثورة الفلسطينية، احداث كبيرة جداً جداً، فانا بطبيعة الحال اوافق على هذا الوصف، انا اعرف ان ما نواجهه الآن، خطة امريكية، اسرائيلية صهيونية، تريد تصفية كاملة ونهائية للقضية الفلسطينية. واعرف طبعاً ان هذه الخطة تؤيدها اوروبا واليابان وروسيا والصين.

ولكنني لا اوافق على الشق الآخر يقول ان ردة الفعل الرافضة لهذا الاتفاق (اتفاق غزة ـ اريحا)، هي عبارة عن ردة فعل لا قيمة لها، كما يوحي به السؤال. إذا كان هذا تقييم صحيفة «الوطن» للقوى الرافضة لهذا الاتفاق، كما هو وارد في السؤال، فكيف تفسرون انتم في «الوطن» ما يقوله كلينتون، والاتصالات العديدة التي اجراها، والتلفونات التي سجلها مع عدد كبير من المسؤولين العرب والتي تطالبهم بضرورة العمل على تحجيم ردة الفعل الفلسطينية التي ترفض الاتفاق؟!! كيف تفسرون تصريحات اسحاق رابين التي قال فيها، ان الانتفاضة ضعفت لكنها لا تزال تحافظ على ٥٠٪ من فعلها؟!! طبعاً هذا ما يدعيه رابين. اما ما يؤكده الواقع وما نقوله نحن انطلاقاً من حقيقة ما يجري في الأراضي المحتلة فهو شيء آخر. كيف تفسرون استمرار الانتفاضة وتنامي العمليات الفدائية البطولية والاستشهادية التي حصلت بعد الاتفاق؟!!

إن استمرار تنامي الانتفاضة وتصاعد العمليات العسكرية البطولية والاستشهادية في اريحا وخان يونس وبيت لحم والقدس والخليل، وفي كل الأراضي الفلسطينية يعني انه رغم كل هذا الوضع الصعب الذي اشار إليه السؤال، فإن ارادة الشعب الفلسطيني الرافضة لهذا الاتفاق قد جسدت نفسها بشكل يثير قلق كلينتون ورابين وغضب ياسر عرفات وفريقه.

■ الفصائل الفلسطينية المعارضة، حصرت نفسها بشرنقة، وهي لا تمتلك خيارات، فالخيار العسكري غير ممكن في لبنان إلا بحدود مرتبطة بالمسيرة السلمية في لبنان، والخيار المسلح غير ممكن في سوريا وذلك لفهم دمشق لميزان القوى ولادراكها لمحدودية هذا الخيار، ولا يوجد خيار من العراق ولا من ليبيا، وكلاهما غارق في حاله وهمومه. وبناء (م.ت.ف) فاشل من بدايته والمنظمة كما هو العمل الفدائي والفصائل المسلحة قد فقدت مبرراتها التاريخية فما بالنا بإنشاء منظمة جديدة؟!!

■■ لا شك في انني اوافق على أن المستجدات التي حصلت على الوضع الدولي وعلى الصعيد العربي الرسمي، قد عكست نفسها سلباً على ظاهرة الكفاح المسلح من الخارج، لكن هذه الظاهرة لم تنته ونامل من خلال تحالفنا مع حزب الله وقوى المقاومة الوطنية والاسلامية الأخرى ان تستمر هذه الظاهرة وان تتواصل على الصعيدين الفلسطيني والعربي. ولكن حتى لو سلمنا جدلاً أن ظاهرة الكفاح المسلح من خارج الحدود قد انتهت فإن هذه الظاهرة لم

تنتهِ داخل الأراضي المحتلة فهي مستمرة ومتنامية وإلا ماذا نقول عن الانتفاضة، وماذا نقول عن العمليات العسكرية البطولية والاستشهادية داخل فلسطين؟!!

إن المهم بالنسبة لنا هو ان ندمي العدو ونوقع الخسائر في صفوفه من خلال الكفاح المسلح ومن خلال استمرار الانتفاضة واستمرار العنف الثوري سواء من خارج حدود فلسطين أو من الداخل. هذا هو فهمنا لطبيعة صراعنا مع العدو وطبيعة مواجهته حتى يضطر في نهاية الأمر إلى التسليم بحقوقنا الوطنية الثابتة والمشروعة.

ويجب أن تفهم القوى المعادية، وكذلك القوى المترددة، والتي هي بين بين ان تفهم هذه الحقيقة. حقيقة أن شعبنا الفلسطيني مصمم على استرجاع كافة حقوقه المشروعة بكافة الوسائل الكفاحية التي أقرتها الشرعية الدولية.

صحيح أن ظاهرة الكفاح المسلح من الخارج قد ضعفت، ولا أقول انتهت، نتيجة للتغيرات التي حدثت على الصعيدين الدولي، والعربي الرسمي. لكن هذه الظاهرة لا تزال موجودة في الداخل وتجسد نفسها عملياً من خلال العمليات البطولية والاستشهادية، ومن خلال الانتفاضة البطلة، وعمليات الطعن بالسكاكين، وغيرها من وسائل العنف الثوري، وباستخدام كافة الأسلحة المتوفرة والممكنة في مقاومة الاحتلال.

أما بالنسبة للشق الثاني من السؤال الذي يوحي بأن لا خيار لنا إلا الاستسلام وبان (م.ت.ف) قد انتهت، فجوابي هو ان (م.ت.ف) تعبر عن آمال الشعب الفلسطيني، عن أهداف الشعب الفلسطيني، وعن وحدة الشعب الفلسطيني، وعن هوية وشخصية الشعب الفلسطيني، وهذا ما يفسر التفاف كل الشعب الفلسطيني في كل أماكن تواجده حول المنظمة. فالانسان الفلسطيني يشعر أن (م.ت.ف) هي شخصيته الوطنية وهي المعبرة عن اهدافه، ولهذا فهو يشعر بشعور خاص ازاءها، وهذا الموضوع لم ينته لأن المنظمة قامت على أساس حاجة موضوعية، كالحاجة إلى الأكل والشرب وغيرها. فالشعب الفلسطيني جائع يريد الحرية، يريد التحرر، يريد الاستقلال، يريد أن يناضل لاسترجاع حقوقه الوطنية المشروعة. هذا الأمر لم ينته لأن الاتفاق لم يحقق آمال الشعب الفلسطيني وتطلعاته، ولم يحقق اهدافه ووحدته. ولذلك فإن منظمة التحرير ستظل ضرورة وحاجة موضوعية ولن تنتهي.

لقد جاءت قيادة على راس المنظمة لم تحقق الأهداف التي قامت على اساسها (م.ت.ف) لذلك فالشعب الفلسطيني يرى ان هذه القيادة التي لم تحقق الأهداف التي قامت على اساسها المنظمة، ليست هي القيادة التي اعطاها الثقة وبالتالي فإن (م.ت.ف) شيء والقيادة التي انحرفت عن اهداف المنظمة وأهداف الشعب الفلسطيني شيء آخر.

أما بالنسبة لفكرة إنشاء (م.ت.ف) جديدة، فنحن نرفض هذه الفكرة ونقول إن ياسر عرفات وفريقه هو الذي خرج عن (م.ت.ف) وعن ميثاقها وبرنامجها الوطني. وبالتالي نحن الذين نمثل (م.ت.ف) وميثاقها وبرنامجها ونمثل اهداف الشعب، لأن من يمثل المنظمة هو المتمسك بميثاقها وبرنامجها، وبالأهداف التي ناضل من اجلها شعبنا الفلسطيني. هذه هي رؤيتنا لمنظمة التحرير الفلسطينية.

■ اسلوب الرفض القديم، والمبني على المقاطعة والسلبية قد فقد بريقه في هذه المرحلة، وأصبح خطاب الهزيمة والماضي. وانسحاب الاتجاهات المعارضة من المؤسسات الرسمية لمنظمة التحرير سوف يسهل بالتأكيد مهمة ياسر عرفات ويريحه من عناء التعامل مع المعارضة ما هو تعليقكم؟

■■ بداية، انا سعيد لطرح هذا السؤال لأنه يتناول اسئلة مطروحة في الساحة الفلسطينية.

دعنا نستعرض موضوعياً، بعيداً عن العواطف والذاتية، هذه التجارب وتلك المواقف التي اتخذتها الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بشكل خاص، لأن الجبهة الشعبية كانت هي العنوان الذي نبه الشعب الفلسطيني لخطورة استمرار نهج هذه القيادة. دعنا نستعرض هذه المواقف وما هي النتائج التي اسفرت عنها. ان استعراض المسيرة يشير إلى ان النتائج التي اسفرت عنها هذه المواقف تختلف كلياً عن النتائج التي يوحي بها السؤال.

بداية أود ان اؤكد ان الجبهة الشعبية لم تخرج من المنظمة ولم تخرج من المجلس الوطني. الجبهة الشعبية خرجت من اللجنة التنفيذية للمرة الأولى عام ١٩٧٤ بسبب الموقف السياسي الذي سارت عليه قيادة ياسر عرفات. بعد ذلك متى عادت وعلى اي أساس؟!! لقد عادت إلى اللجنة التنفيذية بعد فشل الخط السياسي الذي راهن عليه عرفات وبعد ان تم تثبيت البرنامج السياسي لمنظمة التحرير عام ١٩٧٩ والان، هل كانت هذه المواقف التي وصفتها في سؤالك بالسلبية، وكل هذه السنوات من نضال الجبهة الشعبية ضد المراهنات السياسية الخاطئة بدون نتائج؟!! الحقيقة لا. فقد كان من نتيجتها تثبيت البرنامج السياسي. وهذا ما اسفرت عنه تلك المواقف وكل سنوات النضال الذي خاضته الجبهة منذ خروجها من اللجنة التنفيذية عام ١٩٧٤ حتى عودتها عام ١٩٧٩ لأن قيمة هذا البرنامج السياسي تكمن في كونه ثبت التكتيك السليم، حيث ربط موضوع اقامة الدولة الفلسطينية بحق العودة. هذا الموضوع موضوع هام جداً لأن حق العودة والاصرار عليه ليس بالأمر السهل بالنسبة للكيان الصهيوني ومستقبل وجوده ذلك ان هذه الخطوة تزعزع اساس الكيان الصهيوني ووجوده في فلسطين. وكذلك ان هذا الموقف الذي اتخذته الجبهة الشعبية عام ١٩٧٤ قد ادى في النتيجة إلى اقرار المجلس الوطني للبرنامج التنظيمي للمنظمة. وهذه القضية من القضايا الأساسية لو ان فصائل الثورة كانت قادرة على تجسيد هذا البرنامج والاصرار على التمسك به والتقيد به من قبل القيادة المتنفذة.

المرة الثانية كانت عام ١٩٨٤ حيث خرجت الجبهة الشعبية من اللجنة التنفيذية على اثر اتفاق ١١ شباط الذي عرف «باتفاق عمان» ومتى عادت؟ بعد أن تم الغاء هذا الاتفاق في نيسان عام ١٩٨٧ أي ان هذا الموقف وهذا النضال الذي خاضته الجبهة منذ خروجها من اللجنة التنفيذية حتى عودتها عام ١٩٨٧ قد اسفر عن الغاء اتفاق عمان.

هذا هو التقييم الموضوعي لمسيرة الجبهة ومواقفها بهذا الخصوص، وبالتالي لا اوافقك القول إن هذه المواقف التي وصفتها في سؤالك «بالسلبية» لم تؤد إلى شيء. ذلك ان هذا المواقف وما رافقها من من نضالات ضد المواقف السياسية الخاطئة كانت تؤدي إلى تصحيح المسيرة.

لقد عرفت الساحة الفلسطينية ثلاثة خطوط ضمن المعارضة لنهج عرفات وهي خط الجبهة الشعبية الذي يقوم على اساس مبدا علمي يقول «بالصراع والوحدة»، ذلك لأن المرحلة التي نعيشها هي مرحلة تحرر وطني. وبالتالي فالمعركة ضد اليمين تقوم على اساس هذا القانون. على يمين هذا الخط وقفت فصائل اخرى تدين موقف الجبهة وتعتبره متطرفاً ولا توافق عليه. وبالمقابل كانت هناك مواقف على يسار الجبهة تنتقد مبدا الوحدة والصراع الذي كانت تعتبره الجبهة قانوناً علمياً صحيحاً مارسته وناضلت دوماً على اساسه من اجل تصحيح المسيرة. وهنا أرجو من الذين ينتقدوننا اليوم من المعارضة أن يتذكروا انه في المجلس الوطني عام ١٩٧٩ كانت الجبهة الشعبية هي التنظيم الأساسي الذي وقف باصرار مطالباً بتثبيت البرنامج الوطني وضرورة تطبيقه في حين سارت غالبية التنظيمات الأخرى في سياق عرفات ■■

أجرى المقابلة: داوود الماني

مسلسل التنازلات مستمر:

العودة الى طابا ...

كيف يفاوضون على الاستسلام ؟!

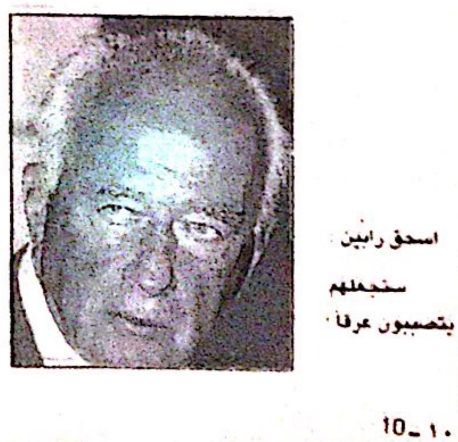
عوني صادق

لقد عادوا إلى طابا. والعود هنا ليس أحمد. وهذا المقال من أوله لآخره ليس أكثر من عملية رصد ولكنه ليس مقصوداً في ذاته أو لذاته، بل لإظهار حقيقة ما يجري في إطار ما يسمى (اتفاق اوسلو) بحيث تظهر حقيقة استسلامية مطلقة.



نبيل شعث

اخطاء في الصياغة فقط



اسحق رابين

سنجعلهم يتصببون عرقاً

هذه العملية تفرض نفسها لأن تحليل الاتفاق او تفسير بنوده لم يعد لهما اية ضرورة لسببين: الأول ان طبيعة الاتفاق الغامضة وبنوده العائمة (احياناً) قصد منها فتح الباب أمام التفسيرات الاسرائيلية التي تؤكد حقيقته الاستسلامية من جهة، ولتحويل المفاوضات إلى عملية شكلية تفيد في التضليل، وعمليات غسل الدماغ من جهة اخرى، وما بقي له علاقة بالديكور ولوازم الاحتفالات المطلوبة في مثل هذه المناسبات. اما السبب الثاني، فلأن ما يجري داخل المفاوضات لا علاقة له بما يزعمه الفريق الفلسطيني المفاوض، كما لا علاقة له بما سيتحقق على الأرض.

قبل ان نبدأ عملية الرصد، سنجمل ما حدث منذ شهر قبل ٩٣/١٢/١٣، ليصبح سهلاً الربط بين عمليات الرصد وتطورات الموقف. وتدخلات الكاتب ستكون للتوضيح وحسب وعند الضرورة فقط، ولكنها ستكون موضوعية إلى ابعد الحدود الممكنة.

حل اليوم الثالث عشر من كانون الأول ٩٣، موعد بدء انسحاب القوات الاسرائيلية من غزة واريحا كما حدده (اتفاق اوسلو)، والمفاوضات بين فريقي الاتفاق متوقفة بسبب الاختلاف - كما قيل - على ثلاث قضايا رئيسية: مفهوم الانسحاب (الذي اتضح انه إعادة انتشار)، الموقف من المعابر والجسور، ومساحة اريحا. وفي الأسبوع الأخير من العام المنصرم انتقلت المفاوضات إلى (اوسلو) حيث قيل في حينه إن الطرفين احرزا «بعض التقدم» حول الأسئلة المطروحة والمسائل المختلف عليها. ثم انتقلت المفاوضات مرة اخرى إلى فرساي في فرنسا لمتابعة ما تم التوصل إليه في (اوسلو). ومرة اخرى، ذكر أن «تقدماً» جديداً قد تم إحرازه، وان المفاوضات ستنتقل إلى القاهرة، وفي القاهرة قال الاسرائيليون إنهم توصلوا (بقيادة بيريز) إلى اتفاق مع الفريق الفلسطيني (الذي تراسه محمود عباس)، بينما انكر الفلسطينيون ذلك وقالوا إن ما سماه الاسرائيليون (اتفاق القاهرة) ليس سوى وجهة نظر إسرائيلية حول القضايا المبحوثة لم يوافق عليها الجانب الفلسطيني.

واندلعت (ازمة)، وتوقفت المفاوضات وبدأ التراشق بتهم التنصل والتراجع من جهة، وتهم التزوير والابتزاز من جهة ثانية. وبدات، في مرحلة لاحقة، (مفاوضات الفاكس) بين تونس والقدس المحتلة وانتهت إلى تحديد يوم الاثنين ٩٤/١/١٠ كموعد لاستئناف المفاوضات والعودة إلى طابا على اساس (اتفاق القاهرة) و(إعلان المبادىء).

لقد استؤنفت المفاوضات في طابا طبقاً لقانون التناقض: مفاوضات - ازمة - مفاوضات. وقد يقال بان هذا امر طبيعي، ولكن المهم في اي اتجاه؟ وسنكتشف بعد قليل ان ذلك كان في اتجاه تاكيد الاستسلام الفلسطيني، وتاكيد طبيعة (اتفاق اوسلو) عبر مسلسل التنازلات الذي لا نهاية له.

العودة إلى طابا

انتهت مفاوضات القاهرة وبدات الأزمة وبدا التراشق بالاتهامات...

وخلال جلسة لمجلس الوزراء، قال اسحق رابين: «إن المفاوضات التي بدات في ٩٣/١٠/١٣ في طابا ستستانف فقط على اساس الاتفاق الذي تم التوصل إليه في القاهرة، وانه اياً من الطرفين ليس له ان يتقدم باي طلب يخالف هذا الاتفاق، واضاف قائلاً «لاحظنا في الأيام الأخيرة انه من المستحيل الثقة في كلام مسؤولي م.ت.ف»، وكرر وزراء رابين، الحمائم منهم والصقور، في صيغ مختلفة ما قاله رئيسهم. فصرح يعقوب تسور، وزير الزراعة بالقول: «لقد قررنا ان وثيقة القاهرة تشكل خطاً احمر لن تتم بعده اية تسوية» (الدستور - ٩٤/١/٣).

في القاهرة، نفى نبيل شعث وجود (اتفاق القاهرة)، وقال فاروق القدومي للصحفيين «ليس هناك ما يسمى بوثيقة القاهرة، الاسرائيليون كاذبون». اما سليمان النجاب، عضو اللجنة التنفيذية، فقال: «إننا نرفض الشروط الاسرائيلية المملاة... وما زلنا ننتظر منهم رداً على ورقتهم» (الدستور - ٩٤/١/٤).

ومرة اخرى قال اسحق رابين في اجتماع لمجلس الوزراء الاسرائيلي تعليقاً على تصريحات الرفض الصادرة عن الفريق الفلسطيني: «سنجعلهم يتصببون عرقاً» ولأنه

يهودي، لم يعرف رابين ان الاستعمال العربي الدارج لكلمة «يعرق» يعني «يستحي». وقد رد ياسر عرفات على رابين بقوله «انا لن اتصبب عرقاً» وبعد ذلك جاء تراجع فريق عرفات الجديد. حيث اعلن نبيل شعث ان م.ت.ف مستعدة إلى اللجوء إلى «تحكيم مصر» في الخلاف القائم. اما شمعون بيريز. فاعلن مؤكداً ان «ما اتفقنا عليه هو ما يجب ان يكون» واضاف قائلاً: «نحن لا نسعى إلى اتفاقات جديدة، ولا نطالب بخفض او تعديل او حذف اي شيء كان من نص او روح إعلان المبادىء».

وفي اليوم نفسه. قال احد المفاوضين الإسرائيليين. طالباً عدم ذكر اسمه. لوكالة (فرانس برس) «لدي ما يدعوني إلى الاعتقاد بان المفاوضات ستستأنف في طابا في الأسبوع المقبل.. لأن م.ت.ف اقترحت علينا خلال الساعات الأخيرة صيغة تتيح الفرصة لاستئناف المفاوضات» واضاف قائلاً «إن م.ت.ف اقترحت علينا حوالي عشر صيغ توفيقية قبل ان تعرض صيغة يمكن ان نرضى بها» (الدستور ـ ٥/١/٩٤).

«عشر صيغ توفيقية»: اي قدرة غير عادية في «تدوير» التنازلات لدى فريق اوسلو الفلسطيني. ومن اين يجدون كل هذه «البدائل» لمسالة لن تعني في النهاية إلا الاختيار بين ان تكون السيطرة على المعابر للجيش الاسرائيلي او للجيش الاسرائيلي؟ ومع ذلك لنتذكر ان الصيغ العشر قد رفضت من الجانب الإسرائيلي. وهي نتيجة تدل على ان «العبقرية» التي يتمتع بها فريق م.ت.ف لن تنفع إلا ربما في الضحك على ذقون الفلسطينيين!

في هذه الأثناء. كانت القمة الأمريكية ـ السورية تقترب. وكان واضحاً ان الاسرائيليين يريدون ان ينتظروا لمعرفة ما يمكن ان تسفر عنه هذه القمة. وما يمكن للقاء ان يتركه من تاثير على الموقف السوري. وجاءت تصريحات وزير الخارجية الأمريكية لتوحي بان اتفاقاً ما يمكن ان يتم التوصل إليه مع سوريا عند استئناف المفاوضات الثنائية في واشنطن بعد القمة بيومين. وكالعادة بدات فرائص قيادة م.ت.ف ترتعش. وبدا تراجع جديد.

ولم يطل الوقت حتى نقلت وكالات الأنباء ان بياناً مشتركاً تم الاتفاق عليه (عبر الفاكس) بين شمعون بيريز ومحمود عباس. يقضي باستئناف مفاوضات طابا «على اساس اتفاق اعلان المبادىء وتفاهم القاهرة». وقد صدر البيان في كل من القدس المحتلة وتونس في الوقت نفسه.

ومن الواضح أن قيادة عرفات تراجعت وقبلت بما انكرت وجوده. اي قبلت بما يسمى (وثيقة القاهرة). اما ذكر (اعلان المبادىء) فليس اكثر من طريقة ساذجة للإيهام فإن الأمر انتهى على اساس (حل وسط). وذلك لأن (اعلان المبادىء) موجود اصلاً وان كل ما يجري يتم على اساسه. ولم يكن الخلاف متعلقاً به بل متعلقاً بوثيقة القاهرة.

وإثر ذلك قال اسحق رابين: «نريد التوصل إلى اتفاق صريح وواضح ومفصل بشان مشروع غزة واريحا. ونحن سنرتكز على ما تفاهمنا عليه في القاهرة». وحذر الفلسطينيين من إعادة النظر في (وثيقة القاهرة) لأن ذلك سيعرض المفاوضات للخطر. على حد قوله.

وقد درج الاسرائيليون على تصعيب مهمة المستسلمين الفلسطينيين. وعملوا على ان لا يجدوا ورقة تين يغطون بها عوراتهم. وتصريح رابين يندرج في هذا السياق. ولكن لم يكن الوحيد. فيوسي سريد. قال ايضاً: «لقد توصلنا إلى تفاهمات في القاهرة الأسبوع الماضي. ثم ظهر انها غير مقبولة من جانب عرفات. وكانت هناك نوايا لتمزيقها إرباً... وعرفت انه لم تعد نية لذلك الآن. لذلك اصبح من الممكن استئناف المفاوضات على اساس تفاهمات القاهرة»! واضاف قائلاً: «هذا هو ما طالبت به اسرائيل وهو ما حصلت عليه»!

على هذه الصورة فضح سريد اسرار (مفاوضات الفاكس). فلم يكن هناك غير تراجع صريح واضح من جانب مفاوضي عرفات وقبول الموقف الاسرائيلي. ولا مجال لمزيد من الأكاذيب حول (ملابسات) استئناف المفاوضات والعودة إلى طابا.

من جانبه. قال شمعون بيريز للإذاعة الاسرائيلية عن الموضوع نفسه: «كنا قد وضعنا ملخصاً بالنقاط التي تم الاتفاق عليها بعد مفاوضات القاهرة. وقد اعلن شعث ان هناك اخطاء في الصياغة. نحن على استعداد لتغيير الشكل ولكن ليس ما تم الاتفاق عليه»! (الدستور ـ ٧ / ١ / ٩٤).

يبدو ان «الصياغة» هي التي لم تعجب نبيل شعث وفريقه. وهو ما اعترضوا عليه في (وثيقة القاهرة). وليس الشروط الاسرائيلية التي قال سليمان النجاب إن اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير قد رفضتها وسترفضها! وبالطبع. فإن ما يهم الاسرائيليين هو جوهر المشكلة وما يعنيه التطبيق من وقائع على الأرض. اما الصياغة والصيغ فهي مسائل تهم عرفات وشعث وجماعتهما. لأن مثل هذه الصيغ قد تضحك على عقول البعض وقد توهم بان المفاوض الفلسطيني يحقق نجاحاً على قاعدة (السياسة شطارة)! وان في الامكان استخراج الماس من السفرجل!!

بعد التاكيد على موعد استئناف المفاوضات في طابا. عاد نبيل شعث إلى تصريحاته المتفائلة. واتضح من تلك التصريحات ما لا يمكن ان يصدر عن غيره. فقد قال: قد نحتاج إلى اسبوعين. واكد ان «جدول انسحاب القوات الاسرائيلية ليس مشكلة. وتكوين وحجم ودخول قوة الشرطة الفلسطينية ونشرها اصبح امراً منتهياً»! واضاف: «الاتفاق بشان التنسيق الأمني في الحدود والطرق تم من الناحية الفعلية. وتامين المرور بين غزة واريحا تم الاتفاق على معظمه». وقال: «اقتربنا جداً من إتمام نحو ثلاثة ارباع نقل السلطات المدنية. اعتقد انه حتى بشان الأمور العالقة لسنا بعيدين كثيراً عن الاتفاق»! (الدستور ـ ٩ / ١ / ٩٤)

متى حدث كل ذلك. وكيف والمفاوضات لم تكن قد بدات بعد؟! وإذا كان ذلك كله صحيحاً فلماذا كانت (الأزمة) التي جعلت ياسر عرفات يصرح علناً بان المفاوضات قد وصلت إلى (طريق مسدود)؟! وماذا يريدوننا ان نصدق. هل كانت هناك (ازمة) حادة على النحو الذي سمع به العالم كله ثم حلت بمعجزة لم نر شيئاً من قرائنها. ام انه لم تكن هناك ازمة. وكل ما سمعنا به مجرد (مفرقعات) و(تاثيرات صوتية) لاظهار عظمة الانجاز الذي تحقق بالعودة إلى طابا؟!

بالرغم من ذلك. قال بيريز للتلفزيون البريطاني على خلفية تصريحات شعث: «لقد وضعنا خطة... التوقيت متروك للفلسطينيين. إذا ارادوا الاسراع به فلا اعتراض لنا. وإذا ارادوا الابطاء فذلك شانهم». وعن الفترة التي قد يستغرقها التوصل إلى اتفاق. قال: «إنها قد تستغرق اسابيع وقد تستغرق شهوراً»! (الدستور ـ ٨ / ١ / ٩٤).

طبعاً. ما دام الأمر لا يحتاج إلا إلى توقيع ياسر عرفات على الخطة. فالوقت متروك للفلسطينيين. مثلما ان الصياغة متروكة لهم... لكن التوقيع يظل مطلوباً على الشروط والخطة والمطالب الاسرائيلية! وحتى لا يلتبس الأمر على احد. قال اسحق رابين رداً على سؤال لصحفي اجنبي في لقاء خاص اجراه معه (ونشرته صحف الأرض المحتلة) «على الفلسطينيين ان يقبلوا بما نطرحه عليهم». مؤكداً ان الفلسطينيين سيقبلون في النهاية «لأنه ليس لهم اي بديل آخر...» (الدستور ـ ٩ / ١ / ٩٤).

تلك هي قصة العودة إلى طابا. والذين عادوا مقتنعين انه ليس لديهم بديلاً آخر غير قبول ما يطرحه عليهم (والأصح يطرحه لهم) الاسرائيليون. وهم لم يقتنعوا بهذا اليوم بل قبل التوقيع على (اتفاق اوسلو) ولذلك وقعوا عليه في ١٣ / ايلول الماضي.

ويبقى على ابطال الانتفاضة. وعلى القوى الوطنية الفلسطينية. ان تقول ما إذا كان هناك بديل آخر ■■

د. حبش يعلق على نتائج قمة الأسد ـ كلينتون

في تصريح صحفي للتلفزيون الياباني حول موقف الجبهة من نتائج لقاء الرئيسين الأسد وكلينتون في جنيف قال الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين الدكتور جورج حبش

حتى اكون صريحاً جداً، لا شك اننا لمسنا في الجبهة الشعبية ان هناك ما هو جديد في الموقف السوري. الجديد في الموقف السوري هو استعداد سوريا وعلى لسان الرئيس الأسد لإقامة علاقات دبلوماسية طبيعية وتجارية... الخ. مع اسرائيل. هذا هو الشيء الجديد بالنسبة للموقف السوري. صحيح ان سوريا منذ فترة طويلة تتحدث بموضوع السلام، ولكنها حاولت سابقاً ان تتجنب تحديد مفهومها للسلام. وفي جنيف حددت سورية مفهومها للسلام

الآن بالنسبة لنا هل يؤثر ذلك على موقفنا كجبهة شعبية. جوابي لا. لماذا؟ لأن موقف الجبهة الشعبية ليس نسخة طبق الأصل عن الموقف السوري. فنحن متحالفون مع سوريا، ولكن هذا لا يعني اننا نتطابق مع الموقف السوري مئة بالمئة

نحن سنستمر في نفس المواقف التي كنا نسجلها لجماهيرنا العربية والفلسطينية قبل لقاء جنيف. أما فيما يتعلق بنشاطنا الفعلي حالياً هو في الأرض المحتلة، وبالتالي سوريا حتى الآن تناصر نضالنا في الأرض المحتلة. وانا استمع للتلفزيون السوري يومياً ودائماً الاعلام السوري يسجل نشاط جماهيرنا في الأرض المحتلة

وتجدر الاشارة إلى ان د. جورج حبش كان قد ادلى بتصريح مماثل إلى شبكة التلفزيون العالمية «W.T.N».

الدكتور حبش يستقبل وزير الخارجية الكندي لشؤون افريقيا والشرق الأوسط

استقبل الرفيق جورج حبش الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين الأسبوع الماضي في مكتبه نائب وزير الخارجية الكندي لشؤون افريقيا والشرق الأوسط السيد مارك ميرون بحضور السفير الكندي، والسكرتير الأول للسفارة بدمشق. وقد استعرض الطرفان الأوضاع والتطورات الراهنة التي تمر فيها القضية الفلسطينية، والمنطقة. والجهود الرامية لايجاد حلول سياسية لها

وقد أكد الرفيق حبش موقف الجبهة الرافض والمناهض لاتفاق غزة أريحا، باعتباره لا يقدم الحد الأدنى من الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني

ودعا الرفيق جورج حبش كندا، والمجتمع الدولي للعب دور في الضغط على اسرائيل للاستجابة لقرارات الشرعية الدولية التي تشكل وفق رؤيته الأساس المناسب لأي تسوية قابلة للحياة

ويذكر أن اللقاء تم بناء على طلب ورغبة الجانب الكندي

.. وينفي ما نشرته رويتر حول القرار ٢٤٢

ومن جانب أخر، نفى الدكتور جورج حبش، ما نشرته بعض الصحف نقلاً عن وكالة رويتر في عمان، من أنه قد اشار في تصريحه للوكالة المذكورة إلى قرار ٢٤٢ لا من بعيد او من قريب

وكانت بعض الصحف قد اشارت إلى ان الدكتور حبش ابدى ارتياحه إثر اجتماعه مع السيد عبد السلام المجالي رئيس الوزراء الأردني، مؤكداً على ضرورة التنفيذ التام لقرار ٢٤٢ وجميع قرارات الأمم المتحدة.

وقد دعا الأمين العام للجبهة في مجال نفيه وكالات الأنباء إلى عدم اللجوء لتشويه التصريحات وضرورة التقيد بدقة فيما يتم الادلاء به

الرفيق أبو علي مصطفى رداً على دعوات قيادة تونس

لا حوار مع من فرط بالبرنامج الوطني واستسلم للعدو

رداً على ما صدر عن قيادة تونس بالدعوة إلى حوار بين كافة القوى الفلسطينية، أدلى الرفيق / ابو علي مصطفى، نائب الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، بالتصريح التالي -

ما صدر عن قيادة تونس هو محاولة تضليل سياسي، حيث نعرف أن لا حوار بين من فرط بالبرنامج الوطني واستسلم لمشيئة العدو وبين من يتمسك بالبرنامج والنضال الوطني ويرفض الرضوخ للعدو.

والوفد الحامل لراية اصلاح ديمقراطي في مؤسسات م.ت.ف التي يقودها عرفات هو واهم ومخدوع إن ظن انه يفعل شيئاً. والأهم انه مخطىء إذا اعتقد أن الغدر والخيانة للبرنامج الوطني مسالة يمكن القفز عنها، ومن ضرب الائتلاف الوطني يتحمل نتيجة أعماله.

ومن المؤسف ان يتوظف هذا الوفد لصالح عرفات للقيام بدور نحن بغنى عنه. وكان أحرى به ان يتخذ موقفاً حازماً من اتفاق اوسلو التصفوي وفريقه الخانع.

مرّة أخرى نؤكد أن لا حوار ولا لقاء مع من باع دماء الشهداء وخان العهد وفرّط بقضية الشعب والأمة.

د. حبش يعزي بوفاة النائب شبلي آغا العريان

الأخوة آل العريان المحترمين..

تحية صادقة وبعد

ببالغ الحزن والأسى تلقيت نبأ فقيدكم الكبير النائب شبلي آغا العريان، وبهذه المناسبة الأليمة، اتقدم لكم باسم رفاقي في اللجنة المركزية، وباسمي شخصياً باحر التعازي،

للفقيد الرحمة ولأهله وذويه طول العمر والبقاء.

تحالف القوى الفلسطينية يصدر بياناً حول المهام السياسية

اجماع على ادامة الانتفاضة وتصعيد الكفاح المسلح وكافة اشكال النضال السياسي والجماهيري

اثر سلسلة من الاجتماعات المتواصلة طيلة الفترة التي أعقبت التوقيع على اتفاق ١٣ أيلول تم اعلان الفصائل العشرة عن «تحالف القوى الفلسطينية» الذي قام بدوره باصدار بيان هام حدد فيه المهام السياسية المشتركة والصيغ التنظيمية للقوى المتحالفة في مواجهة المؤامرة التي تستهدف تصفية القضية الفلسطينية، ومن اجل اسقاط اتفاق ١٣ ايلول بين القيادة المتنفذة لـ م.ت.ف والعدو الصهيوني على طريق مواصلة النضال وتحقيق أهداف شعبنا في الحرية والاستقلال. وفيما يلي نص البيان:

المهام السياسية:

انطلاقاً من ضرورة استمرار النضال من اجل اسقاط اتفاق غزة ـ اريحا وتحقيق اهداف شعبنا وامتنا العربية والاسلامية يلتزم التحالف بما يلي:

أولاً: على الصعيد الفلسطيني:

١ ـ الالتزام بالميثاق الوطني الفلسطيني.
٢ ـ التمسك بالحقوق الوطنية الثابتة لشعبنا في وطنه فلسطين وحقه في التحرير والعودة وتقرير المصير والاستقلال الوطني الكامل.
٣ ـ القضية الفلسطينية قضية عربية واسلامية يقع عبء تحريرها على الأمة العربية والاسلامية وفي مقدمتها الشعب الفلسطيني.
٤ ـ التاكيد على وحدة شعبنا وارضنا ووحدة قضيته واهدافه ومصيره الوطني والتمسك بكامل حقوقه الوطنية والتاريخية ولا يملك احد حق التفريط باي جزء منها.
٥ ـ التمسك بالكفاح المسلح والجهاد كاسلوب رئيسي في النضال من اجل التحرير.
٦ ـ التمسك بوحدة الشعب الفلسطيني في داخل الوطن المحتل وفي الشتات وبوحدة اراضيه.
٧ ـ يعتبر التحالف منظمة التحرير الفلسطينية انجازاً وطنياً ينبغي الحفاظ على مكتسباتها واعادة بناء مؤسساتها على اسس ديمقراطية.
٨ ـ يعتبر التحالف ان القيادة الحالية للمنظمة لا تمثل الشعب الفلسطيني ولا تعبر عن آماله وطموحاته.
٩ ـ يعتبر التحالف وثيقة الاعتراف واتفاق عرفات ـ رابين خيانة وطنية يجب العمل على اسقاطهما بكل الوسائل الممكنة وهما غير ملزمين للشعب الفلسطيني.
١٠ ـ التمسك بفلسطين وطناً تاريخياً لا بديل عنه للشعب الفلسطيني ومقاومة كافة مشاريع الوطن البديل او التوطين والتهجير والتعويض ومحاولات طمس هويته الوطنية.
١١ ـ مقاطعة الأجهزة والمؤسسات السياسية والادارية المسؤولة عن تنفيذ الادارة الذاتية واتفاق غزة ـ اريحا وانتخابات مجلس الادارة الذاتية وتنظيم اوسع حملة جماهيرية لعزلها ونبذها واسقاطها.
١٢ ـ قطع الصلة بكافة المؤسسات التي يقودها او يشارك فيها عرفات وفريقه والتي تنتحل اسم منظمة التحرير الفلسطينية.
١٣ ـ التصميم الثابت على مواصلة وتصعيد الكفاح المسلح وكافة اشكال النضال السياسي والجماهيري وخاصة داخل الأرض المحتلة بادامة الانتفاضة الشعبية باعتبارها تشكل ميدان الصراع الرئيسي مع العدو الصهيوني وذلك لتحقيق الحقوق الوطنية والتاريخية الثابتة للشعب الفلسطيني.

ثانياً: على الصعيد العربي والاسلامي:

١ ـ التاكيد على ان قضية فلسطين هي جوهر الصراع العربي الصهيوني.
٢ ـ آخذين بعين الاعتبار ان اخطار اتفاق عرفات ـ رابين لا تقتصر على الشعب الفلسطيني وفلسطين وحسب، وإنما تشكل تهديداً للأمة العربية والاسلامية، فإن التحالف يؤكد على ان مواجهة هذه المؤامرة التصفوية وملحقاتها ونتائجها هي مسؤولية الشعب الفلسطيني، وكذلك الجماهير العربية والاسلامية.
٣ ـ العمل على تعزيز وتدعيم العلاقات الكفاحية المشتركة الفلسطينية ـ العربية ـ والاسلامية لمقاومة مخططات الهيمنة والتوسع الصهيوني والتطبيع السياسي والثقافي والاقتصادي.
٤ ـ التاكيد على حق الشعب الفلسطيني في الشتات في ممارسة مسؤولياته النضالية إلى جانب القوى الوطنية والاسلامية والقومية من اجل التحرير والعودة وتقرير المصير والاستقلال الوطني الكامل.

ثالثاً: على الصعيد الدولي:

١ ـ يرى التحالف ان الدور الذي تقوم به الولايات المتحدة الأميركية في دعمها للكيان الصهيوني وتبني مخططاته ضد شعبنا الفلسطيني ونضاله وضد حركة التحرر العربية يشكل عدواناً سافراً على شعبنا وقضيتنا الوطنية.
٢ ـ نؤكد على اهمية تعزيز وتدعيم التعاون مع الدول الاسلامية والآسيوية والافريقية وسائر الدول الصديقة المؤيدة لنضال شعبنا الفلسطيني وحقوقه الوطنية الثابتة.
٣ ـ نؤكد على اهمية التحالف مع كل قوى التحرر والتقدم في العالم التي ترفض الهيمنة الإمبريالية والغزوة الصهيونية وتدعم وتؤيد نضالنا وحقوقنا الوطنية.
٤ ـ العمل على نشر كل ما يتعلق بالقضية الفلسطينية والنضال الوطني لكسب اوسع راي عام لصالح نضالنا ودعم حقوقنا وفضح ان ما تم في اتفاق عرفات ـ رابين لا يمثل حلاً ولا يحقق سلاماً.

هيكلية التحالف:

يشكل التحالف قيادة مركزية وهي التي تصوغ القرارات والتوجهات والسياسات لتحالف القوى الفلسطينية والمستندة إلى المهام السياسية للتحالف.

أ ـ التركيبة العددية: ـ تضم القيادة المركزية للتحالف ممثلين اثنين عن كل فصيل.
ب ـ الاجتماعات: ـ تعقد القيادة المركزية اجتماعاتها مرة كل شهر على الأقل، بالاضافة إلى اللقاءات الاستثنائية بطلب من اربع قوى على الأقل، وتتخذ القرارات بالتوافق وتدار الاجتماعات بشكل دوري.
ج ـ تشكل سكرتاريا للتحالف تضم ممثلاً واحداً من كل فصيل، تجتمع اسبوعياً على الأقل او كلما دعت الحاجة لذلك. ومهمتها متابعة وتنفيذ قرارات القيادة المركزية ويكون لها مقر دائم ■■

٥ / ١ / ١٩٩٤م

ـ الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين
ـ الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين
ـ حركة المقاومة الاسلامية «حماس»
ـ حركة التحرير الوطني الفلسطيني «فتح»
ـ جبهة النضال الشعبي الفلسطيني
ـ الحزب الشيوعي الفلسطيني ـ الثوري
ـ الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ـ القيادة العامة
ـ طلائع حرب التحرير الشعبية ـ قوات الصاعقة
ـ حركة الجهاد الاسلامي في فلسطين
ـ جبهة التحرير الفلسطينية

قضايا المرحلة:

هل ارتقى « تحالف القوى الفلسطينية » الى مستوى المهمات ؟

وليد سالم (فلسطين المحتلة)

رغم ترحيب شعبنا بما تم من اتفاق بين القوى الفلسطينية العشر يوم الخامس من كانون الثاني الجاري، فإن هذا الاتفاق جاء ناقصاً ويحتاج إلى استكمال في مجالات مفصلية هامة.

الحقيقة ان جماهيرنا كانت تنتظر ما يلي

١ ـ صيغة جبهوية أولاً، وهي صيغة راقية من صيغ التحالف، وكان يمكن لهكذا صيغة ان تعبر عن توجه جدي في تعزيز العلاقات بين القوى الديمقراطية والوطنية والاسلامية الفلسطينية وتحقيق الانفتاح السياسي فيما بينها، وتقبل مبدأي التعددية الايديولوجية والديمقراطية في التعامل.

٢ ـ صيغة تستند إلى برنامج سياسي واضح بطرح مهمات مشتركة لاسقاط الاتفاق، وسقف زمني واضح لاعادة بناء مؤسسات م.ت.ف

٣ ـ صيغة ذات بنية تنظيمية ملزمة للفصائل المشكلة لها، ومنتخبة ديمقراطياً من أوسع قطاعات ممكنة من الجماهير.

وبناء عليه. فقد كنا نتوقع ان يتم نزع الشرعية عن عرفات باسرع وقت ممكن عبر إعادة بناء مؤسسات م.ت.ف. كما كنا ننتظر ان تفتح القوى العشر ورشة عمل جماهيرية واسعة في كل اماكن تواجد شعبنا، فهذه مؤتمرات تمثيلية في الأرض المحتلة حيث لا يمكن بسبب ظروف الاحتلال اجراء انتخابات شاملة تشارك فيها كافة الجماهير. وتلك اجتماعات واسعة للشخصيات وممثلي القطاعات الجماهيرية الفلسطينية في مخيمات ومناطق تواجد شعبنا في الأردن. وتلك مؤتمرات جماهيرية في لبنان وسوريا ومناطق الشتات.

هذا ما كنا ننتظره. ومن يقرأ محضر اجتماع «تحالف القوى الفلسطينية» بتاريخ ٥/ ١/ ١٩٩٤ . فإنه يجد أن الأمور سارت باتجاه اقل من مستوى ذلك. فما تم هو

١ ـ اقرار اعلان «تحالف». والتحالف كما هو معلوم صيغة فضفاضة واقل من إلزامية ومستوى من صيغة الجبهة

٢ ـ اقرار «مهمات سياسية» بديلاً للبرنامج السياسي. ومعلوم ان البرنامج هو اكثر إلزامية من مجرد التحدث عن مهمات تلزم أو قد لا تلزم.

٣ ـ اقرار صيغة تنظيمية بالتشكيل والاتفاق. وذلك بدون اعتماد مبدأ المشاركة الجماهيرية في فرز هذه الصيغة. مما يجعل الصيغة المشكلة فوقية ومعزولة بدرجة معينة. هذا ناهيك عن أن هذه الصيغة اقرب إلى صيغة تنسيقية منها لصيغة الالزام، وذلك بسبب استنادها إلى سقف البرنامج السياسي، وهو سقف «المهمات السياسية».

وعليه. فإن ما صدر في اجتماع التحالف الأخير هو «ورقة مهمات سياسية»، وكذلك اتفاق على قيادة مركزية مكونة من اثنين عن كل فصيل، وتجتمع شهرياً، وقيادة تنفيذية من واحد من كل فصيل وتجتمع اسبوعياً

والقارىء المتفحص لورقة المهمات السياسية يجد ما يلي

اولاً: الورقة تركز على اسقاط الاتفاق ومقاطعة الانتخابات للحكم الذاتي وكافة المؤسسات السياسية والادارية له، والتمسك بالميثاق والمنظمة. وهذه مسائل ايجابية مفصلية هامة.

ثانياً: مقابل هذه الايجابيات، فإن الورقة تحتوي على نواقص هامة:

ـ فالورقة لا تتحدث باي شكل من الأشكال عن قيادة موحدة للإنتفاضة، ورغم وجود اتفاق بين قوى التحالف على ذلك، إلا انه لم يتم ايراد هذا الاتفاق في ورقة المهمات. وهذه ثغرة قد تكون احدى نتائجها استمرار الوضع الراهن، حيث يصدر بيان انتفاضي منفصل لحماس، وبيان آخر باسم «القيادة الوطنية للانتفاضة»، تصدره الجبهتان الشعبية والديمقراطية. ولا يخفى ان صدور البيانات منفصلة إنما يعبر عن غياب القيادة الموحدة بين هذه القوى

ـ والورقة لم تحدد سقفاً زمنياً لإعادة بناء مؤسسات م.ت.ف . وهذا ما يجعل هذه المسألة نهباً لاحتمالات متعددة قد تقود إلى جعل انجاز المهمة ذاتها غير مؤكد. وفي المقابل بقيت الشرعية حتى اللحظة بيد عرفات، فهو لا يزال يدعي أنه ومؤسساته يمثلون المنظمة دون أن ينازعه على ذلك منازع..

« اليسار الثوري » يحيي « تحالف القوى الفلسطينية » وندوة « فلسطين بعد اتفاق غزة ـ أريحا » في ألمانيا

اصدر تنظيم «يسار الثوري» ـ ممثلية الشرق الاوسط بياناً حيا فيه الاعلان عن قيام «تحالف القوى الفلسطينية» ، مؤكدا وقوفه إلى جانب هذا التحالف في القتال ضد الامبريالية والصهيونية . واشار البيان إلى «ان وحدة الوطنيين الفلسطينيين وقرارهم في القتال قد افشل مؤامرات الامبريالية والصهيونية . واسقط قناع الخيانة» ، لافتاً في الوقت نفسه . إلى أن «الجواب الرائع على أولئك الذين يحاولون توسيخ شرف وكرامة شعوبنا جاء من شعوبنا نفسها: لن نهزم .. سنقاتل .. وسننتصر» . وأكد في الختام «إن مقاتلي اليسار الثوري ليسوا فقط اصدقاء درب للفدائيين الفلسطينيين . وإنما اصدقاء خندق ورفاق الروح لهم» . واضاف : «كنا معاً عند افشال المؤامرات وسنكون معاً عند النصر ايضاً».

على صعيد آخر . اقامت مجلة (مجادلة) ولجنة الحقوق الحرة في مدينة « كولن » الألمانية ندوة سياسية تحت عنوان « فلسطين بعد اتفاق غزة ـ اريحا » شارك فيها مدعوون من كوبا . المانيا . فلسطين . وتركيا . وممثل عن حزب العمل البلجيكي . والدكتور كارام كهيلا الأستاذ في جامعة هامبورغ . اضافة للجبهتين الشعبية والديمقراطية لتحرير فلسطين . وقد اجمعت هذه القوى على عدم شرعية الاتفاق وأعلنت رفضها له . وادانتها للخطوة التي اقدم عليها عرفات . مشددة في كلماتها ومداخلاتها على استمرار النضال ، ومؤكدة في الوقت ذاته ان اي فرد او اية اتفاقية لن يستطيعا ايقاف نضال الشعب الفلسطيني .

وبدوره شدد المتحدث باسم الجبهتين الشعبية والديمقراطية على ان لا بديل امامنا سوى مواصلة النضال لاسقاط الاتفاق وتحقيق الأهداف الوطنية للشعب الفلسطيني في الحرية والاستقلال. واشار في هذا الصدد إلى ان القوى الديمقراطية والوطنية التي تمثل القسم الأكبر من الشعب . هي التي تمثل الشعب الفلسطيني المقاتل من اجل تحرير فلسطين والتصدي للمخططات الامبريالية والصهيونية .

والورقة ثالثاً، صحيح انها حددت المهمات، ولكنها لم تحدد آليات مشتركة لتدقيق هذه المهمات معاً على المستوى القاعدي، اي انها لم تورد شيئاً بصدد ضرورة بلورة اشكال تنظيم موحدة على الأرض، وخاصة داخل الأرض المحتلة، وفي كل مدينة وقرية وحارة، وفي كل قطاع جماهيري مهني او انتاجي. وبديهي انه لا يمكن الاكتفاء بصيغة القيادة المركزية والتنفيذية العليا. فهاتان رغم اهمية وجودهما لا تستطيعان توجيه وقيادة القرارات والفعاليات المشتركة على الأرض، وان من يستطيع ذلك هو فقط قيادات ميدانية متواجدة في كل موقع.

وهذه النقطة الأخيرة للصيغة التنظيمية التي لا تنقصها مسالة عدم وجود نص يشير لقيادة انتفاضية مشتركة وغير ذلك من القرارات الهامة، بل ينقصها ايضاً التاكيد على المشاركة الشعبية الجماهيرية في فرزها. وهذا يعيدنا لمسالة فوقية وعزلة الهيئات المشكلة. والتشكيل مسالة يمكن ان تكون قراراً مؤقتاً، وذلك إلى حين اجراء الانتخابات للجان بمشاركة الجماهير. ولكنه لا يمكن ان يكون مقبولاً كمسالة بعيدة المدى ودائمة.

والأهم من ثغرات النصوص هي الثغرات في الممارسة. ويمكن ايراد بعض الأمثلة بهذا الصدد.

المثال الأول:

خلال اجتماع الفصائل العشرة الذي سبق الإعلان عن التحالف كان طرح حركة حماس على النحو التالي:

إما ان تعطونا ٤٠٪ من اية تشكيلة ونصف المستقلين، وبالتالي نوافق على برنامج سياسي يتضمن فيما يتضمن إعادة بناء مؤسسات م.ت.ف والتمسك بالميثاق. وإما ان ترفضوا اعطاءنا وزناً مميزاً، وبالتالي نوافق فقط على ورقة «مهمات سياسية»، وليس برنامجاً سياسياً. ولا تتضمن الورقة مسالتي المنظمة والميثاق.

وقد اشار هذا الطرح الأقرب إلى التشرط زوبعة في الاجتماع، تقرر في نهايته ادخال مسالتي المنظمة والميثاق، ولكن بدون تحديد سقف زمني لذلك. كما تمت الاشارة لحماس من بعض القوى ان مسالة الأوزان، وبالتالي تميز حماس في هذه الأوزان، يمكن ان تتم من خلال إعادة تشكيل مؤسسات م.ت.ف. اي يتم الاكتفاء بعدم تحديد سقف زمني لاعادة بناء مؤسسات م.ت.ف. بل اضيف لذلك تعقيد آخر، وهو مراعاة الأوزان لدى تشكيل هذه المؤسسات. وهذه مسالة ستطيل بدورها المدى الزمني إعادة التشكيل المذكور. وبالتالي، ستبقى الشرعية والمنظمة بيد عرفات لفترة اطول. وهذه مسالة لا بد وان قوى التحالف جميعها تعيها جيداً. فلماذا يتصرفون او يتصرف بعضهم عملياً باتجاه مغاير لما يعونه من خلال وضع التعقيدات في مسالة الأوزان وما شابه، مما يعطل فعل قوى التحالف في مواجهة فعل عرفات؟

تاكيداً للبعد القومي للقضية الفلسطينية..

نشاطات تضامنية مع العراق في الأراضي المحتلة

تكريماً لشهداء الجيش العراقي في فلسطين، واحياء للبعد القومي للقضية الفلسطينية، قامت اللجنة الشعبية لنصرة العراق في الأراضي المحتلة بمشاركة وفود من مدن نابلس وجنين ورام الله وطولكرم، بزيارة إلى النصب التذكاري لشهداء الجيش العراقي في مثلث الشهداء في جنين. وقامت اللجنة والوفود المشاركة بوضع اكاليل الزهور على ضريح شهداء الجيش العراقي في عام ١٩٤٨ الذين استشهدوا على مشارف مدينة جنين خلال المعارك التي شهدتها تلك المنطقة التي حملت اسم مثلث الشهداء تخليداً لذكراهم. وبعد ان تمت تلاوة آيات من الذكر الحكيم جرى استعراض لدور الجيش العراقي وشرح موجز للمعارك التي شهدتها منطقة جنين واستبسال المقاتلين العراقيين.

وقد قررت اللجنة الشعبية تشكيل لجنة متخصصة من اساتذة التاريخ لرصد وقائع المعارك عام ١٩٤٨ وتخليدها في سجل النضال الفلسطيني خاصة معركة مثلث الشهداء. كما قررت زيادة الاهتمام باضرحة شهداء الجيش العراقي وترميمها واستمرار الاشراف والمحافظة عليها.

إلى ذلك، قررت اللجنة الشعبية إقامة مهرجان تضامني مع العراق وشعبه في احدى الجامعات الفلسطينية المحلية. كما قررت تنظيم ورشة عمل لتقديم دراسات وابحاث تسلط الضوء على معاناة الشعب العراقي جراء الحصار الظالم المفروض عليه.

واكد الدكتور ياسر ابو صفية احد اعضاء اللجنة الشعبية، ان اللجنة ستواصل العمل لاحياء البعد القومي للقضية الفلسطينية لأن ما يحدث لا يستهدف العراق فحسب بل يستهدف الأمة العربية والاسلامية، والدليل، كما يقول د. ابو صفية ان العدوان على العراق وتواصله في ليبيا وامتداده للصومال، سيستمر في تدمير الأمة العربية واخضاعها للامبريالية.

واوضح ابو صفية ان لجنة مناصرة العراق تشكلت اثناء العدوان الامبريالي على العراق، حيث تداعت شخصيات وطنية في نابلس لتشكيل لجنة تعبر عن راي الشعب الفلسطيني تجاه العدوان على العراق، حيث تم تشكيل اللجنة التي قامت بنشاطات تضامنية مع العراق وجمعت تبرعات وارسلتها لشعب العراق.

واكد ان اللجنة توسعت وسوف تعمل على توسيع اطرها كي تضم اكبر عدد ممكن من الشخصيات الوطنية. وبين ان هناك اتصالات مع نشطاء يعملون في نفس الاتجاه في رام الله لتوحيد الجهود في لجنة موحدة مع تحديد مهمات واضحة. واعتبر ان زيارة مقبرة الشهداء هو تاكيد على مدى الترابط بين القضية الفلسطينية وبعدها القومي.

المثال الثاني:

يتعلق بمسالة انتخابات الحكم الذاتي، حيث انه رغم وجود قرار واضح ورد في ورقة المهمات بشان رفضها، فإن هنالك من يصدرون التصريحات بانهم سيقبلونها إذا كانت تشريعية.. وهذا الطرح يسبب بلبلة اولاً، ويمثل تعاملاً انتقائياً مع ورقة المهمات من منطلق انها غير ملزمة بصورة قطعية كما هو الحال بالنسبة للبرامج ثانياً. وثالثاً فهو يعبر عن عدم فهم لسبب رفض انتخابات الحكم الذاتي. فسبب رفضها لا يعود لكونها تشريعية ام لا (الاتفاق ينص على حق مجلس الحكم الذاتي في التشريع في مجال الصلاحيات المنقولة إليه).. بل يعود لمضمونها السياسي، اي لكونها انتخابات تصفوية هادفة لخلق اداة لتنفيذ اتفاق تصفوي... اي ان مناهضتها ورفضها يعود لسبب مبدئي، وليس لسبب تنظيمي في (كونها تشريعية او غير تشريعية).

المثال الثالث:

يتعلق بمسالة القيادة الموحدة للانتفاضة بين قوى التحالف، وهذه مسالة ثانية كما اسلفنا، وثمة امثلة اخرى عديدة في الممارسة.

والحقيقة انه إذا ازدادت هذه الأمثلة واستمرت، فإنها ستجعل اتفاق قوى التحالف مجرد حبر على ورق، فيما سيستمر كل طرف بالتصرف بمفرده. وبصراحة، فإن حماس تتحمل مسؤولية رئيسية بهذا الصدد كما تردد، وهذا يتطلب مبادرات ونشاط خاص للقوى الديمقراطية وكل الفصائل المساندة لإعادة بناء مؤسسات م.ت.ف وقيادة الانتفاضة، واشراك الجماهير في الفرز والتشكيل وتجاوز الاعتراضات القائمة. ■

« الهدف » تنشر النص الكامل
للاتفاق الاقتصادي الأردني ـ الفلسطيني

اسرائيل البند المبني للمجهول !!

وقع قبل أيام ، في العاصمة الأردنية ، على الاتفاق الاقتصادي الأردني ـ الفلسطيني الذي ظل موضع تجاذب بين الطرفين منذ توقيع اتفاق اوسلو ـ واشنطن في ١٣ ايلول الماضي .

وإذا كان بعض المراقبين قد رأى في الاتفاق تعبيراً عن حاجة الطرفين لمستوى اعلى من التنسيق واعادة ترتيب الأولويات ، فانه قد يصبح بلا معنى إذا ما تجاوز احدهما حدود هذه العلاقة إلى رسم سياسة مستقلة مع الجانب الاسرائيلي ، خاصة وان هذا الجانب يشكل (البعد المشترك) للطرفين . ولعل قراءة متأنية لهذا الاتفاق تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك ، ان اسرائيل حاضرة في معظم بنوده رغم انها لم تكن موجودة على طاولة المفاوضات . وعلى سبيل المثال فإن إعادة فتح فروع للبنوك الأردنية تحت اشراف البنك المركزي الأردني ، ريثما يتم اصدار عملة فلسطينية وانشاء بنك مركزي فلسطيني وهما يحتاجان إلى قيام دولة لا تتوافر شروط قيامها في هذه المرحلة ... امر يحتاج إلى موافقة اسرائيلية وتصريح من البنك المركزي الاسرائيلي . وكذلك الحال بالنسبة للمناطق الحرة التي يجري الحديث عنها والتي لن تفيد في مثل ظروف الاقتصادين الأردني والفلسطيني سوى الجانب الاسرائيلي وتعزيز استغلال اسرائيل لقوة العمل الفلسطينية في اسوأ الظروف . وباختصار ، فالاتفاق ، من جانب آخر ، يعبر تعبيراً مباشراً عن ضعف اقتصاد الطرفين وافتقارهما لمعظم المقومات ، والآلية التي تفسح في المجال لظهور بنية اقتصادية مشتركة بمعزل عن الجانب الاسرائيلي . وكما يقول بعض المختصين ، فإن الاتفاق لا يشكل اكثر من حلقة الوصل المطلوبة لتنفيذ الجزء المصغر في مشروع السوق الشرق أوسطية .

وللمزيد من التفاصيل ، تنشر الهدف فيما يلي النص الكامل للاتفاق

انطلاقاً من العلاقة المتميزة بين الشعبين الشقيقين الأردني والفلسطيني القائمة على التلاحم والتكامل وتأكيداً على اهمية التعاون في كافة المجالات وضرورة توفير المناخ المناسب لنمو العلاقات الثنائية بينهما وبخاصة في المجالات الاقتصادية والاجتماعية وبالنظر إلى ان بناء المستقبل المشترك يتطلب اقصى درجات التعاون الاقتصادي والاجتماعي والعلمي والتكنولوجي والتنظيمي على المستوى الرسمي والأهلي كما يتطلب اعلى درجات التنسيق والمشاركة بين الجانبين وعلى شتى المستويات وفي المجالات كافة من مصارف وصناديق تنمية وشركات تامين ومؤسسات استثمار وانتاج سلعي من صناعة وزراعة او خدمات ، من سياحة وصحة وتعليم او اعمار وكذلك من اعمال انشائية لبنية تحتية من طرق وكهرباء وماء وطاقة واتصالات ... الخ .

وتاكيداً على رغبة الجانبين في وضع القواعد والأسس الفعالة لتسهيل حرية انتقال الأموال والأيدي العاملة والسلع والمنتجات والخدمات ، فقد بحث الجانبان مشروع اتفاق التعاون الاقتصادي بين المملكة الأردنية الهاشمية ومنظمة التحرير الفلسطينية واتفق على ان هذا الاتفاق يشكل الاطار المقبول للتعاون بين الجانبين .

وبشكل خاص اتفق الجانبان على ما يلي :

١ ـ بعد اطلاع الجانبين على قرار اللجنة التنفيذية في اجتماعها يوم ٣ / ١ / ١٩٩٤ بالموافقة على اعادة فتح فروع البنوك الأردنية

التي اغلقت اثر الاحتلال وفي ضوء المباحثات التي جرت بينهما ، فقد اتفق الجانبان على اعادة فتح فروع البنوك الأردنية التي اغلقت عام ١٩٦٧ وان يكون البنك المركزي الأردني الجهة المعتمدة من قبليهما من اجل تنظيم اعادة فتح هذه الفروع والمراقبة على اعمالها والاشراف عليها حسب القوانين والأنظمة والتعليمات الأردنية النافذة بالتعاون مع الهيئة الفلسطينية المختصة والتي يجري تزويدها بتقارير عن سير اعمال هذه الفروع . ويستمر العمل بموجب هذا الاتفاق إلى حين قيام السلطة النقدية الفلسطينية .

٢ ـ انشاء لجنة فنية مشتركة تجتمع بشكل منتظم من اجل التعاون في رسم وتنسيق السياسات المالية والنقدية المصرفية والمحافظة على الاستقرار النقدي خلال المرحلة الانتقالية الفلسطينية وإلى حين قيام السلطة النقدية المركزية الفلسطينية .

٣ ـ يستمر استخدام الدينار الأردني عملة التداول في فلسطين إلى حين اصدار النقد الفلسطيني ويجري استخدام عملات عربية وعالمية اخرى خلال المرحلة الانتقالية في ضوء الحاجات الاقتصادية .

٤ ـ التعاون في دراسة انشاء بنوك متخصصة في المجالات التنموية المختلفة والمشاركة فيها وحسب ما تراه اللجنة مناسباً .

٥ ـ انشاء لجنة مشتركة لتشجيع التبادل التجاري للمنتجات الوطنية الزراعية والصناعية بين البلدين واتخاذ الاجراءات الضرورية لتحقيق ما يلي :ـ

أ ـ رفع مستوى حجم التبادل التجاري بين البلدين إلى اقصى حد ممكن ويتم ذلك طبقاً لاتفاق لاحق .

ب ـ انشاء منطقة حرة مشتركة في وادي الأردن لأغراض تجارة الترانزيت والصناعة والاستثمارات المشتركة .

٦ ـ يقوم الجانبان خلال المرحلة الانتقالية بتسهيل حركة التجارة الفلسطينية والنقل والتخزين والشحن لأغراض اعادة تصدير السلع الفلسطينية إلى الدول العربية وبقية انحاء العالم .

٧ ـ اعادة بناء جسر الأمير عبد الله بالتزامن مع توسيع وتطوير الجسور الأخرى ويتم تشغيل الجسر المذكور بالاتفاق بين الجانبين الأردني والفلسطيني وذلك لتسهيل استيعاب حركة عبور الأشخاص والسلع والمركبات . ويدرس الجانبان امكانية اقامة جسور اخرى لتسهيل عمليات النقل والعبور .

٨ ـ انشاء مشروعات سياحية مشتركة في المناطق السياحية والتعاون في تنظيم الرحلات السياحية الجماعية وتشجيع وتطوير الصناعات السياحية والترويج لها ودراسة امكانية انشاء شركة نقل سياحية مشتركة .

٩ ـ وضع اتفاقية لتنظيم تبادل الأيدي العاملة وحقوق العمال في التعويضات والضمان الاجتماعي .

١٠ ـ وضع اتفاق خاص لتشجيع الاستثمارات المشتركة وحمايتها وتقديم كل التسهيلات اللازمة لخلق الأجواء المحفزة للقطاع الخاص بما يمكن من إنشاء مشروعات استثمارية كبيرة ومتوسطة وتشجيع رؤوس الأموال الأردنية والفلسطينية في الخارج للمساهمة في هذه المشروعات .

١١ ـ تشجيع القطاع الخاص في البلدين للمشاركة والمساهمة في تصميم وتنفيذ المشاريع السكنية والاعمارية والبنى التحتية (كهرباء وطاقة . مياه . الاتصالات السلكية واللاسلكية) وتفعيل هذا النشاط .

١٢ ـ تبادل الخبرات في مجال التنمية الزراعية من خلال تواصل البحوث العلمية الزراعية والخبرات الفنية والتوسع في اقامة مراكز البحث العلمي المشترك .

١٣ ـ تشجيع القطاع الخاص على انشاء شركات مشتركة في المنطقة الحرة في وادي الأردن لتخزين وتبريد وتسويق المنتجات الزراعية وتصنيعها (الخضار والفواكه . المنتوجات الحيوانية . الثروة السمكية) .

١٤ ـ التنسيق والتعاون الوثيق في مجال تدعيم البنى التحتية (الكهرباء . والطاقة والمياه . الاتصالات السلكية واللاسلكية) . تحقيقاً للمصالح المشتركة وذلك من خلال الأجهزة المختصة في البلدين لوضع افضل السبل الفنية لتحقيق ذلك .

١٥ ـ التنسيق الكامل بينهما بما يحقق المصلحة المشتركة ودعوة اللجان الست المنبثقة عن اللجنة العليا الأردنية الفلسطينية المشتركة للاجتماع باسرع وقت ممكن وذلك للتباحث والتنسيق في قضية القدس والتعاون الاقتصادي والمياه واللاجئين والأمن والحدود والتشريعات على ان ترفع اللجان تقاريرها الدورية إلى اللجنة العليا الأردنية الفلسطينية المشتركة .

١٦ ـ التنسيق والتشاور المستمران في اطار عملية السلام بما يحقق المصلحة المشتركة للجانبين الأردني والفلسطيني والطرف العربي في مساعيهما للوصول إلى سلام عادل ودائم وشامل ويؤمن الحقوق الوطنية للشعب العربي الفلسطيني بما فيها حقه في العودة إلى وطنه وتقرير مصيره واقامة دولته المستقلة على ترابه الوطني وعاصمتها القدس الشريف ■ ■

وقع في عمان يوم الجمعة

في السابع من كانون الثاني ١٩٩٤ م .

عن المملكة الأردنية الهاشمية

نائب رئيس الوزراء ـ وزير التعليم العالي

الدكتور سعيد التل

عن منظمة التحرير الفلسطينية

وزير خارجية فلسطين

رئيس هيئة المحافظين بالنيابة

فاروق القدومي

قيادة التفريط في تونس تعمل على ضرب وحدة الحركة الأسيرة

بايعاز من قيادتهم :

بعض من معتقلي فتح يشاركون ادارة السجون الاعتداء على أسرى الجبهتين الشعبية والديمقراطية

علي السمودي ـ جنين

ادارة السجن اصبحت أكثر تشددا اتجاه المعارضة بعد اتفاق أوسلو وترى عائلات الأسرى أن قيادة عرفات وعبر اذنابها واتباعها من المستسلمين وذوي النفوس الضعيفة والواهمين ، عملت على تنفيذ مخططات الاحتلال الهادفة إلى ضرب وحدة الحركة الأسيرة وشرذمتها والتأثير على أوضاعها الداخلية وصلابة المعتقلين المعارضين لخط التصفية والاستسلام ، ولكن الوعي والإدراك والحكمة التي تمتع بها المعتقلون المناضلون افشلت وستفشل مخططات الاحتلال وزمر عرفات ورجال الفاكس الذين يتلقون الأوامر والتوجيهات من القيادة المستسلمة في تونس .



فقد شددت سلطات القمع الصهيونية وادارة السجون من ضغوطاتها على المعتقلين الأسرى وقد افاد ذوو المعتقلين في سجن مجدو أن ادارة المعتقل داهمت في ١٠/١/١٩٩٤ قسم (د) . واطلقت الأعيرة النارية وقنابل الغاز على المعتقلين لمنع المعارضة من اكمال المهرجان الذي اقيم احتفالا بالاعلان عن « تحالف القوى الفلسطينية » حيث شارك في المهرجان كل المعتقلين من الجبهتين الشعبية والديمقراطية وحركة حماس والجهاد الاسلامي واخرون وفيما كان الأسرى يحتفلون بالتحالف الجديد ويلقون كلمات التأييد ويدعون لتصعيد الانتفاضة والكفاح المسلح وتجسيد التحالف على الأرض . حاصرت قوات كبيرة من الشرطة والجيش قسم (د) وامرت المعتقلين بوقف الاحتفال وهددت فاقتحام الأقسام إلا ان المعتقلين رفضوا الانصياع لهذه الأوامر فقام جنود الاحتلال فاقتحام خيمة الاحتفال مستخدمين القنابل الغازية والرصاص الأمر الذي تطور إلى اشتباكات عنيفة بين قوات الاحتلال ومعتقلي المعارضة العزل اصيب خلالها خمسة من المعتقلين بعيارات نارية ومطاطية كما اصيب العشرات منهم بحالات اختناق وقد عمدت قوات الاحتلال إلى اقتحام الأقسام وجمعت مسؤولي فصائل المعارضة وزجتهم بعد التنكيل بهم في زنازين العزل .

وكان معتقل النقب الصحراوي قد شهد احداثاً مشابهة وافاد والد المعتقل احمد انيس السعدي ان قوات الاحتلال صعدت من استفزاراتها ضد معتقلي المعارضة وصعدت من محاولاتها الهادفة إلى ضرب وحدة الحركة الأسيرة وافتعال المشاكل الداخلية لذا فاننا نناشد المعتقلين بضبط النفس والتحلي بالأخلاق الوطنية ومحاربة الفئوية .

هذا وأفادت تقارير وصلت إلى الهدف من داخل سجون الاحتلال أن المناضلين الأسرى من ابناء الجبهتين الشعبية والديمقراطية في سجون الاحتلال الصهيوني يتعرضون الى اعتداءات وتحرشات واشكال متعددة من اساليب الضغط النفسي والجسدي من قبل مجموعات من حركة « فتح » من الموالين والتابعين لقيادة نهج الانحراف والتفريط بالتعاون والتنسيق مع ادارات مصلحة السجون الصهيونية والهدف إجبار هؤلاء المناضلين على تاييد اتفاقية الحكم الإداري الذاتي المحدود في غزة واريحا والسير في طريق نهج الذل والاذعان والتفريط الذي تسير عليه قيادة عرفات وغني عن القول أن مثل هذه الممارسات غير المسؤولة التي تمارسها هذه المجموعات بايعاز من قيادتها في تونس لن تصب إلا في خدمة مخططات ادارة السجون الاسرائيلية التي عجزت حتى الآن عن كسر وحدة نضال الحركة الفلسطينية الأسيرة كما أن هذه الاعتداءات إذا ما استمرت من شانها ان تؤدي إلى تفاقم حدة الانقسام في الشارع الفلسطيني وتهدد بخطر الاقتتال الداخلي وهو ما تسعى إليه سلطات الاحتلال الاسرائيلي

■ اضراب عن الطعام في سجن النقب

ونتيجة استمرار هذه المجموعات في ممارساتها غير المسؤولة بالتعاون مع ادارة السجون الصهيونية اعلن معتقلو الجبهتين الشعبية والديمقراطية في سجن النقب الصحراوي الاضراب عن الطعام احتجاجا على الاعتداءات التي يتعرض لها معتقلو المعارضة وعلى استمرار عزلهم في زنازين انفرادية منذ ١٩/١٢/١٩٩٣ .

وقد افاد ذوو الأسرى من الشعبية والديمقراطية من منطقة جنين إن ابناءهم يعيشون ظروفا حياتية قاسية وصعبة حيث يمارس معتقلو فتح الموالون لقيادة تونس وادارات السجون الصهيونية ضغوطا مكثفة عليهم لكسر صلابة موقفهم المعارض لاتفاق

اوسلو ، والانضمام إلى جوقة المطبلين للاتفاق . وقد افادت والدة الأسير الفلسطيني أيمن سعدات المحكوم بالسجن اربع سنوات انها لم تتمكن من التعرف على ولدها الذي اصيب بجروح بالغة في الراس والوجه جراء تعرضه للضرب من قبل معتقلي « فتح » ، وقالت ان حالته الصحية سيئة وانه قد ابلغها ان ادارة السجن قامت مع مجموعات من معتقلي « فتح » بقمع اسرى الجبهتين الشعبية والديمقراطية في ١٩/١٢/١٩٩٣ . ونقلت عنه قوله ان مجموعات من « فتح » قامت بمهاجمة اسرى المعارضة من الجبهتين الشعبية والديمقراطية ، بالعصي مما ادى إلى اشتباكات عنيفة اصيب على اثرها العديد من المناضلين الأسرى من الجبهتين خاصة بعد ان تدخلت ادارة السجن لصالح هذه المجموعات وقامت باطلاق نيران الأسلحة والقنابل الغازية مما ادى إلى اصابة العديد منهم بجروح بليغة في حين قامت مجموعات من « فتح » بوضع الكلبشات التي سلمتهم إياها ادارة السجن في ايدي المعتقلين . وبالتعاون بين هذه المجموعات وادارة السجن تم زج اكثر من خمسين معتقلاً من ابناء الجبهتين الشعبية والديمقراطية في زنازين انفرادية .

واوضح والد المعتقل احمد انيس السعدي المحكوم خمس سنوات ان ادارة المعتقل عزلت اسرى الفصيلين المعارضين ومنعتهم من الذهاب إلى المراحيض والاستحمام واخضعتهم للتحقيق والاستجواب والضغط لإجبارهم على الانصياع لأوامر مجموعات « فتح » الموالية لقيادة تونس . وقال ان قائد المنطقة الجنوبية في الجيش الاسرائيلي ومسؤولي السجن التقوا بمعتقلي الشعبية والديمقراطية وامروهم بتأييد مسيرة التصفية والاستسلام وعدم افتعال المشاكل والانصياع لقرارات « فتح » ، غير ان هؤلاء المناضلين الأسرى رفضوا هذه الأوامر واعلنوا الاضراب المفتوح عن الطعام .

من جانبها اكدت والدة الأسير محمد عارضة انها لم تتعرف للوهلة الأولى على ملامح نجلها بسبب الضرب وحالته الصحية وملابسه الممزقة . واوضحت ان ادارة المعتقل تفرض حصاراً على معتقلي الشعبية والديمقراطية وترفض ادخال الملابس ولا تسمح لهم بتغيير ملابسهم منذ اكثر من عشرين يوماً . كما انها ترفض السماح للمحامين بزيارتهم او السماح لهم بالاستحمام .

هذا وقد عبرت عائلات المعتقلين عن قلقها الشديد على مصير ابنائها وناشدت المؤسسات الوطنية والشخصيات والهيئات والأطر الشعبية ، التحرك والضغط لايقاف هذه الممارسات غير المسؤولة من جانب مجموعات « فتح » التي تتلقى اوامرها من قيادتها في تونس وحملت حركة « فتح » وقيادتها في تونس المسؤولية عن الأحداث والاعتداءات التي يتعرض لها المعتقلون المعارضون لنهج الاذعان والتفريط ودعت هذه العائلات ، وقف الممارسات الفئوية وافتعال المشاكل التي لا تخدم سوى الاحتلال . وقد حث ذوو المعتقلين القوى الوطنية على تشكيل لجان للمتابعة والتنسيق ومعالجة المشاكل الداخلية واكدوا انهم سيقومون بدعم ابنائهم في العزل بكل الطرق الممكنة .

■ اعتصام تضامني

وفي إطار التحركات التضامنية مع نضالات الأسرى في النقب وغيره من المعتقلات الصهيونية نظمت عائلات الأسرى اعتصاماً جماهيرياً في مقر لجنة الصليب الأحمر الدولي في جنين واعلنت والدة الأسير صالح مصطفى جوابرة من سكان كفر راعي والمحكوم ٢٢ شهراً والذي اصيب بعيار ناري في يده اليمنى ، ان ١٢٠ معتقلاً تعزلهم السلطات الاسرائيلية في اقسام العقاب الجماعي وزنازين العزل في كيلي شيفع في النقب ، بداوا بالاضراب المفتوح عن الطعام احتجاجاً على استمرار سياسة العزل والقمع والاضطهاد ومصادرة الحقوق والاعتداءات التي يتعرضون لها . واضافت انه قبل اسبوعين قامت قوات الجيش بمحاصرة المعتقلين واطلقت نيران الأسلحة والقنابل الغازية عليهم مما اسفر عن اصابة اربعة منهم بالرصاص الحي والعشرات بالاختناق ثم داهمت ، بعد المجزرة ، اقسام المعتقل ونقلت ١٢٠ معتقلاً إلى زنازين العزل بعد ان احرقت كافة اغراضهم وملابسهم . وتساءلت هل هذه هي هدايا السلام التي يتحدث عنها عرفات ؟!

وقالت زوجة المعتقل جبر حامد خليل : منذ توقيع اتفاق العار ونحن نسمع عرفات واعوانه يتحدثون عن صفقات لاطلاق سراح الأسرى رغم تكذيب اسرائيل لادعاءاتهم الرخيصة . إنهم يحاولون خداع شعبنا ورشوته إن هذه التصريحات الخادعة والمضللة لن تمر علينا . صحيح اننا نريد السلام ونريد حرية ابنائنا لكننا لن نقبل ان ندفع ثمناً لذلك ضريبة باهظة مثل تلك التي يقدمونها لرابين . لن نشتري نوعاً من الحرية الشكلية باستبداد ابدي . لذا فإننا نحمل عرفات مسؤولية تدهور الأوضاع داخل السجون ونطالبه بالتوقف عن بث الاشاعات الكاذبة فشعبنا اكبر من المؤامرة .

إلى ذلك التقى ذوو المعتقلين بممثل الصليب الأحمر وطالبوه بالتحرك والضغط على سلطات الاحتلال لاجبارها على الالتزام بقوانين حقوق الانسان . وقد اوضحت والدة المعتقل عماد يحيى المحكوم عامان الذي اصيب بعيار ناري في القدم خلال احداث معتقل النقب ان ادارة السجن احرقت ملابس المعتقلين وهي لا تسمح لهم بالاستحمام او تغيير الملابس منذ اكثر من ٢٦ يوماً . كما انها ترفض السماح لهم بمقابلة المحامين وتحرمهم من حقوقهم وعمدت إلى تقليص الطعام ومنعت السجائر وتقوم بمصادرة الفراش خلال النهار وحتى العاشرة ليلاً رغم برودة ارضية الزنازين وترفض إعطاء المعتقل الواحد اكثر من حرام واحد رغم برودة فصل الشتاء . واضافت والدة المعتقل عماد يحيى ان هذه الظروف اصبحت تهدد حياة المعتقلين الذين بدت عليهم اعراض المرض والارهاق والتعب . لذا فإننا نرفع صوتنا عالياً ونطالب السلطات الاسرائيلية بوقف سياسة العزل وانتهاك حقوق الانسان ، وندعو المؤسسات والقوى الوطنية والجمعيات الدولية ومنظمة الصليب الأحمر بزيارة معتقل النقب وخاصة قسم كيلي شيفع . كما نستنكر موقف القيادة المستسلمة في (م ت ف) ونحملها مسؤولية تردي اوضاع الحركة الأسيرة فقد ساهمت باتفاقها الخياني وتصريحاتها المضللة في تنفيذ مخططات ادارة السجون . ونناشد المعتقلين ، باسم دماء الشهداء ، ان يبقوا على العهد يداً واحدة . فالمؤامرة تستهدف الجميع وكل شريف مخلص . فالحذر كل الحذر وسوف نظل معهم دوماً وابداً .

من جانبها اكدت والدة الأسير باسم عزيز صبيح الذي اصيب بعيار ناري في قدمه في ١٩/١٢ الماضي في النقب ، انها لم تتمكن من التعرف على نجلها بسبب الهزال الشديد الذي اصابه وقالت وهي تمسح دموعها لقد تغيرت اوضاعهم وساءت حالتهم الصحية فالإدارة ترفض نقلهم إلى اقسام المعتقلين وتقديم العلاج لهم .

■ مؤشرات خطيرة

واوضح ذوو الأسرى الذين ينتمون إلى الجبهتين الشعبية والديمقراطية ان معظم المعتقلين من « فتح » ، وبايعاز من قيادتهم في تونس يتآمرون مع الإدارة لقمع ابنائهم وفرض الحصار عليهم وناشدوا قيادة الجبهة الشعبية في الداخل و الخارج بالعمل على فضح هذه الممارسات . واكدوا ان الاعتداءات الأخيرة التي تعرض لها اسرى الجبهتين الشعبية والديمقراطية من قبل معتقلي « فتح » تحمل مؤشرات خطيرة من العار السكوت عليها مؤكدين على انهم سيدافعون عن ابنائهم بكل السبل وبما في ذلك مجابهة قيادة الاستسلام واتباعها داخل الأرض المحتلة ■■

وصلنا إلى «الهدف»

سفير فلسطين في البرازيل يرد على مقال:

ماذا يجري في « جمعية الكوبلاك » وفي مكتب «م.ت.ف.» في البرازيل

تلقت «الهدف» رسالة من الأخ احمد صبح سفير دولة فلسطين في البرازيل، يرد فيها على ما تناوله المقال المنشور في «الهدف» عدد ١١٧٠، حول «الكوبلاك، ومكتب م.ت.ف في البرازيل»، وقد ارفقها بعدد من الوثائق والشواهد الأخرى. هنا ننشر نص هذا الرد:

الأخ رئيس تحرير مجلة «الهدف» المحترم

تحية الثورة وبعد:

رداً على المقال المنشور في مجلتكم عدد ١١٧٠ بتاريخ ٢١ / ١١ / ١٩٩٣م، صفحة ٢٣ ـ ٢٥ حول كوبلاك ومكتب م.ت.ف في البرازيل...

ورغم الأسى المشروع من التشهير الغير مبرر للأشخاص والمؤسسات...

ومن اجل ابراز الحقيقة، لأن بترها والتعاطي مع أجزاء مبعثرة منها ينتهي حتماً عن قصد او غير قصد لقذف التهم جزافاً وبشكل ظالم...

ومن موقعي كسفير لفلسطين وممثل لـ م.ت.ف التي تشكل مجلتكم صرحاً ناطقاً لأحد فصائلها، فإنني اتوجه إليكم لنشر حقنا في الرد التفصيلي على المقال المشار إليه مع جزيل الشكر.

احمد صبح

سفير فلسطين في البرازيل

اولاً: جمعية برازيليا

كانت تعاني هذه الجمعية منذ سنوات من انقسامات في صفوف الجالية، استدعت تشكيل لجنة تحضيرية للعمل على لم الصفوف ورصّها تمهيداً لانتخابات يشارك فيها الجميع، وتشكلت هذه اللجنة بالفعل في ٢٨/ ١٠/ ١٩٩١م في مكتب م.ت.ف وضمّت في صفوفها مختلف الآراء وحتى كان من ضمن اعضائها اخوة لم يتواجدوا في الاجتماع تعبيراً عن الرغبة المخلصة للمكتب في المساعدة في توحيد الصف وهذا صلب عملنا مع الجالية.

وقبل ذلك كان قد تم وبنفس التعاون بين الجالية والمكتب اعداد لائحة داخلية جديدة للجمعية تتناسب مع المتغيرات خاصة ان القديمة كانت تعود لسنوات الستينات.

ورغم عدم تمكن اللجنة المشار إليها من ممارسة مهمتها بالاتصال والحديث مع الجالية لدعوتها للعودة والمشاركة في الجمعية إلا ان المصلحة قد ادت بالجميع لتجديد الثقة بنفس اللجنة للقيام بدورها وذلك في ١/ ١/ ١٩٩٢م اثناء الاحتفال بذكرى انطلاقة الثورة في مقر الجمعية.

ورغم اشكالات بين بعض اعضاء اللجنة، إلا ان المصلحة كانت دائماً تستدعي الصلح والتوفيق من اجل اقناع اكبر عدد ممكن من ابناء الجالية للعودة للجمعية والمشاركة فيها... وفعلاً فقد جرت انتخابات للادارة في ٢٦/ ١/ ١٩٩٢م اسفرت باشراف مدير المكتب عن انتخاب الادارة الحالية لمدة لا تزيد عن السنتين حسب نص اللائحة الداخلية.

وقد تعامل المكتب دائماً مع الادارة بالطريقة الاعتيادية التي تحكم العلاقات الطبيعية بين مؤسسة جماهيرية تنضم تحت لواء اتحاد الجمعيات في البرازيل والسفارة.. وبغض النظر عن اي آراء او وجهات نظر، فلكل مسؤولياته واء الـه ضمن القضية الواحدة دون اي تداخلات محتملة... إلا ان ادارة الجمعية تحمل المكتب دائماً مسؤولية مقاطعة بعض الجالية لهذه الادارة..

ليس من المنطق في شيء إقحام المكتب بـ... هو صلب عمل الادارة من الاتصال بالجالـ... واقناعها بجدوى عدم المقاطعة..

وليس من المنطق انكار الدور الإيجا... ـ وهذا واجب ـ للمكتب ورمي ما هو سلـ... عليه.

وحتى في كل المراحل بقي المكتب ـ وهـ... واجبه ـ مفتوحاً لهذه الادارة متعاملاً بصراحـ... وايجابية بعيداً عن سياسة اقتناص الكلمـ... او التشكيك، ومتوخياً علاقات تكاملية... للمصلحة العامة.

وتتميز علاقة المكتب فعلاً بافضل وشائج... مع باقي الجمعيات الـ٢٢ الأخرى في البرازيل... دون ان يعكر ذلك اي خلاف او تداخل لـ... الصلاحيات... وعلاقة المكتب كذلك مع اتحا... الجمعيات تتميز دائماً بالشفافية والوضو... لما فيه مصلحة الجالية والقضية.

ثانياً: اعادة نشر وتوزيع نفس الطرح

لقد قام من ارسل للهدف بتوزيع نفس... الأوراق في شهر اكتوبر ١٩٩٢م على مختلـ... الجمعيات في البرازيل. فلماذا الآن إعادة نـ... نفس الأوراق؟ وبعد ذلك حضرت إدارة الجمعيـ... ورئيسها للمكتب وتم توضيح الأمو... والمسائل، فلماذا إذا يتم التشهير؟.

ثالثاً: من اين حصلوا على تلك الأوراق المبعثرة؟

لقد تمت سرقة اوراق رسمية من مكتب م.ت.ف وتم التعاطي وتوزيع هذه الأوراق دو... اي محاذير ودون اي اشارة إو إدانة لمبدا... سرقة من المكتب. اليس من الأجدر ـ حرصا... على المصلحة ـ إدانة السارقين؟

بل الأدهى، فمن سرق، استقال رسمياً من م.ت.ف، وتم قبول استقالته من قِبل الأخ رئيس الدائرة السياسية، وقام الصندوق القومي باحتساب تعويض نهاية خدمته حسب النظام الأساسي لـ م.ت.ف، وقام هذا الشخص بقبض ذلك والتوقيع على المخالصة وبراءة الذمة مع م.ت.ف بالعربية والبرتغالية، وبعد ذلك قام برفع قضية عمالية ضد م.ت.ف في المحاكم البرازيلية لا تزال تاخذ سيرها.

من ارسل لكم الأوراق ووزعها قبل ذلك على الجمعيات في البرازيل، لم يكلف نفسه حتى عناء إدانة مبدا رفع دعاوى على م.ت.ف [مرفق لكم بذلك مجموعة وثائق رقم ١].

إهذه هي الغيرة والحرص على الحق العام وأموال الثورة؟!

رابعاً: مضمون المقال المنشور في الهدف

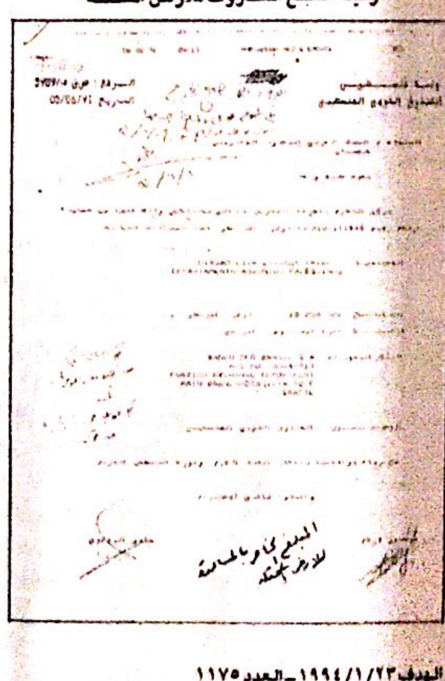
١ ـ كوبلاك: عند وصول الأوراق المسروقة إلى يد إدارة جمعية برازيليا (أوراق مسروقة من كوبلاك)، ارسلت لقيادة هذه المؤسسة ولرئاسة الاتحاد رسالة اقرب إلى استدعاء للتحقيق منها لأي شيء آخر [وثيقة رقم ٢]. وبعد تشاور مع الجمعيات الأخرى قام رئيس الاتحاد في البرازيل بالدعوة لاجتماع مؤسساتي موسّع ضم في دعوته: اعضاء المجلس الوطني، ممثلي الفصائل، رئيس لجنة التفتيش والرقابة في الاتحاد ورؤساء او ممثلي كبرى الجمعيات الفلسطينية في البرازيل (بورتو اليجري، ارغويانا، شوي، فوزدي غواسو، برازيليا وسان باولو) وقيادة كوبلاك وبرئاسة رئيس اتحاد الجمعيات الفلسطينية في البرازيل، في مدينة سان باولو (نقطة مركز اسهل الوصول إليها). [مرفق لكم وثيقة تحمل رقم ٣].

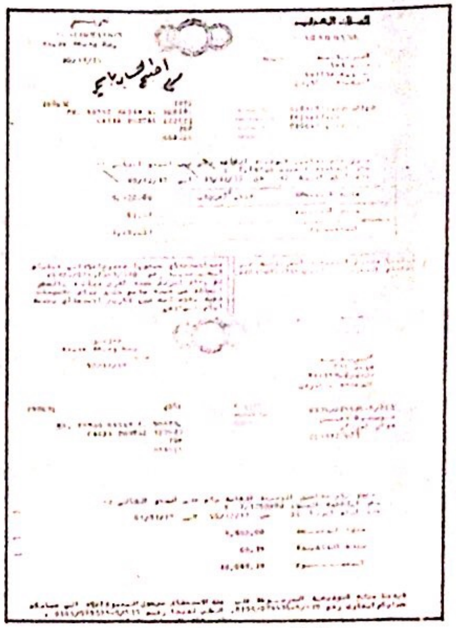
وقد تغيبت إدارة جمعية برازيليا عن هذا الاجتماع والتحقيق رغم انها من يتهم...

وقد استمر التحقيق الواسع في مالية كوبلاك عن فترة تزيد عن اربع سنوات وتم ابلاغ القيادة الفلسطينية ودوائرها المختصة بذلك واصدر الاتحاد بعد حوالي اربعة اشهر من التدقيق بيانه [مرفق وثيقة رقم ٤].

بينما ارتأت إدارة جمعية برازيليا ان تحقق وتتهم وتحاكم غيابياً وتصدر الحكم وتعلن الخيانة والتشهير على هدي أوراق مسروقة

وثيقة المبلغ المصروف للأرض المحتلة





حساب السيد صبح في البنك العربي:

دون ان تكلف نفسها سماع المتهم مع الجمعيات الأخرى وضمن المؤسسة الأم للجالية في البرازيل الا وهو اتحاد الجمعيات (رفضت إدارة برازيليا المشاركة في ذلك). وبعد ان قدمت لإدارة جمعية برازيليا ورئيسها كل التفاصيل عن هذه المحاسبة الكاملة والشاملة ودعاهم اتحاد الجمعيات للمشاركة في المؤتمر الثالث لكوبلاك (كل الاتحادات والفيدراليات في القارة) والذي عُقد في تشيلي بين ٢٥ ـ ٢٧/ ٦/ ١٩٩٣م، تغيبت إدارة جمعية برازيليا عن مشاركة وفد ضم ٣٣ من الجمعيات (ثلاثة وثلاثون عضواً من كل الجمعيات)...

إذاً لماذا ضيعت ادارة جمعية برازيليا كل هذه الفرص لاثبات ادعاءاتها؟ لماذا لم تصل للمؤتمرات ولباقي الجمعيات لاثبات ما تقول؟ في اي مؤسسة او تنظيم شعبي او نقابي او جماهيري... هل يجوز للجزء ان ينصب نفسه فوق الكل؟ هل يجوز للفرع ان يلغي دور الاتحاد؟

من جهة اخرى فقد قرر المؤتمر الثالث لكوبلاك انتخاب البرازيل من جديد مقراً جديداً لرئاسة هذه المؤسسة الأم... وقام كل وفد البرازيل... نعم كل الوفد وبالأغلبية بعد نقاش طويل، انتخب ورشح للمؤتمر القيادة الجديدة لكوبلاك... فبالتالي فالجميع مسؤول عن نجاح وتركيبة وعمل هذه القيادة.

٢ ـ *المؤتمر الثامن لاتحاد الجمعيات الفلسطينية في البرازيل*

عُقد هذا المؤتمر في سان باولو بين ٢٤ ـ ٢٦/ ٤/ ١٩٩٢م... يقول المقال المنشور في الهدف بان ممثل م.ت.ف قد احضر من اراد ولم يحترم راي القاعدة...الخ:

أ ـ لقد كان الأخ رئيس جمعية برازيليا احد الأخوة الأربعة في رئاسة المؤتمر فكيف سيشارك في رئاسة مؤتمر من هذا النوع؟ على حد تعبيرهم.

ب ـ ارفق لكم مجموعة وثائق تحمل رقم (٥) تمثل محاضر موقعة من الجمعيات المختلفة تمثل اختيارها لممثليها لحضور المؤتمر المذكور، بما في ذلك جمعية برازيليا نفسها.. بحضوري كشاهد.

والواقع ان احد فصائل المقاومة ـ وهذا حق مشروع ـ طالب بواحد من الأعضاء الثلاثة للمجلس الوطني الفلسطيني وعندما لم يتفق هذا الفصيل مع فصيل آخر على ذلك.. تم تحميل مدير المكتب كالعادة كل الذنب!!

هل من الممكن المشاركة والنقاش في كل اعمال المؤتمر وبعد ذلك اعتباره غير شرعي او ان ممثل م.ت.ف املى رأيه عليه؟

ارفق وثائق اخرى للمؤتمر ضمن ملحق (٥).

٣ ـ *قضايا تتعلق بمدير المكتب*:

١ ـ سرقة حقيبة: من المدهش حقاً بعض التعابير الموجودة في المقال حول هذا الموضوع... «يدعى انها سُرقت»... «يكذب»، «سرق محتوياتها»...

إن هذا الموضوع يعود إلى ١٩/ ١٢/ ١٩٩٠، حيث تم فعلاً سرقة حقيبة يد من مدير المكتب قبيل سفره إلى تونس...وفي البداية... أليست هناك سلطات رسمية وأمنية في المطار لتحسم الشك باليقين؟ نعم ارفق لكم صورة عن تقرير هذه السلطات البرازيلية حول الحادث.

من جهة اخرى:

ـ لقد سافر مدير المكتب لتونس ـ اكمل رحلته ـ .

ـ تم العثور على الحقيبة من قبل مواطن برازيلي، سلمها بعد الاتصال بالمكتب (من خلال بطاقة شخصية عليها ارقام الهاتف) لأحد الأخوة في الجالية في مدينة ريّو الذي ارسلها للمكتب واستلمها ثلاثة اخوة في المكتب [ارفق لكم كل هذه الوثائق رقم ٦].

ـ ليس صحيحاً ان الأخ الرئيس ابو عمار قد امر الأخ ابو علاء بالتعويض عما فُقد في الحقيبة من الصندوق القومي [ارفق وثيقة خاصة ضمن نفس المجموعة] تثبت ان حركة فتح التي انتمي إليها قد دفعت للصندوق القومي الفلسطيني ذلك المبلغ المفقود.

ـ إن أحد الأخوة في المكتب (كان من الثلاثة الذين استلموا الحقيبة المكسورة) واثناء تواجدي في تونس كان من سرق كل الأوراق هذه... فهل من المنطق ان يُصدق السارق؟

هل من المنطق كتابة تلك النعوت والألفاظ بحق مدير المكتب حتى دون سؤاله او تحرّي الحقيقة حول هذا الحادث؟

لمصلحة من يتم الاتهام والتشهير أولاً، والتحقق من صحة ذلك لاحقاً؟؟

ألم يكن من السهل الاتصال بالسلطات في المطار للتأكد؟

وفي النهاية ما علاقة جمعية برازيليا في هذا الموضوع اصلاً؟ هل هذا صلب عمل إدارة لجمعية للجالية؟

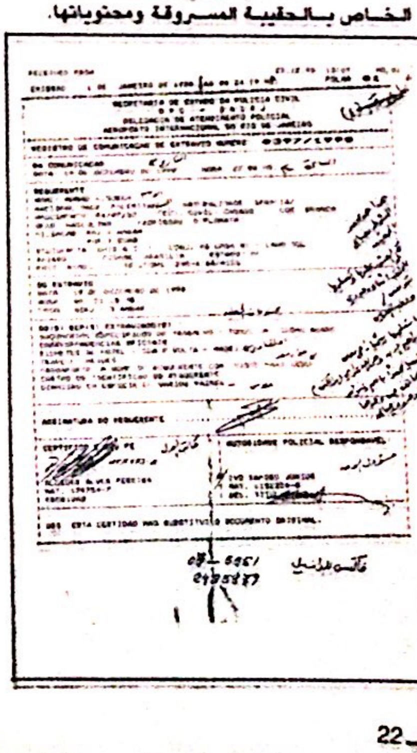
إن كان ما نُشر يدخل ضمن المعارضة السياسية المشروعة فليس هذا هو الأسلوب الأفضل..

ب ـ مساعدة للأرض المحتلة: يعود هذا الموضوع إلى شهر ايار ١٩٩١م حيث قرر الأخ الرئيس أبو عمار صرف مساعدة عاجلة قيمتها عشرة آلاف دولار (وليس ديناراً اردنياً) لشركة صناعة خشب تملك عائلتي ثلث اسهمها... وكانت مساعدة رسمية علنية حوّلها الصندوق القومي الفلسطيني إلى الحساب الرسمي للمكتب وتمت عملية التحويل البنكي ايضاً رسمياً إلى الأرض المحتلة، وهذا مسجل في كشوف وحسابات المكتب والصندوق القومي الفلسطيني... [ارفق لكم وثائق تحمل رقم ٧] تثبت صحة ذلك...

إذا كان الغرض من هذه المساعدة المشروعة هو التوزيع على العائلة فهل الطريقة المناسبة هي اعتماد الطريقة الرسمية والعلنية في الطلب والتحويل والإرسال؟ وان يقوم محاسب المكتب بعمل كل ذلك حسب الأصول المتبعة؟

محضر الشرطة

الخاص بالحقيبة المسروقة ومحتوياتها.



اما ما قيل وبشكل ظالم ومُجحف من اسماء عائلتي التي يزعم المقال بانها مستفيدة من المساعدة المذكورة اعلاه... فإنني أوضح ما يلي:

ـ مع الأوراق المسروقة كانت هناك ورقة شخصية اعيد ارسالها لكم تتحدث عن مبالغ شخصية وامور عائلية.

ـ هذه الورقة ليست لها اي علاقة بمبلغ المساعدة كما تم التوضيح سابقاً... وللحقيقة ونظراً لما تم نشره فإن قصة هذه الورقة هي كالتالي:

سافرت إلى تونس في مهمة عمل في شهر ايار ١٩٩١م واثناء تلك الرحلة كان الطلب بتقديم المساعدة للأرض المحتلة، إلا ان ذلك قد تم اقراره بعد ذلك، وتم تحويل المبلغ الخاص بالمساعدة من عمّان لحساب المكتب في البرازيل في ٦/ ٦/ ١٩٩١م، وتم تحويله للأرض المحتلة فور استلامه.

ونظراً للوضع الاقتصادي الصعب الذي كانت تعاني منه ارضنا المحتلة بُعيد حرب الخليج ونظراً للحاجة الماسة لشركتنا وعائلتنا... فقد سافرت من تونس لعمّان في ١٩/ ٥/ ١٩٩١م، وهناك كان لي حساب شخصي في البنك العربي بـ ١٠٢٤٤ دولار (عشرة آلاف ومئتان واربعة واربعون دولاراً) وقد قمت بسحبه وتحويله حسب القانون الأردني إلى دينار اردني لمساعدة اهلي حسب الورقة الشخصية المسروقة.

والمبلغ الشخصي المشار إليه يعود إلى ٢٢/ ٧/ ١٩٨٩، حيث قمت بفتح ذلك الحساب باسماء ولديّ بقيمة اربعة آلاف وخمسمائة دولار لكل منهما (وهذا المبلغ الشخصي كان مدفوعاً لي من الصندوق القومي الفلسطيني) مقابل بيع كل اثاث بيتي كممثل لـ م.ت.ف في المكسيك خلال اكثر من ثماني سنوات ليتحول كل شيء في البيت ملكاً لـ م.ت.ف وليكون جاهزاً للممثل دائماً.

ارفق لكم تفصيلاً كل اوراق هذا الحساب وبالتاريخ وكيف تم سحبه وكيف تحول إلى حساب لا يزال موجوداً بالدينار الأردني وكيف بقي فيه بالضبط ٢٧٦,٧٠٩ دينار (مئتان وستة وسبعون ديناراً).. [ارفق تفاصيل هذا المبلغ الشخصي بكل وثائقه البنكية التفصيلية رقم ٨].

فهل يُعقل هذا؟ ام انني لا استطيع التصرف بالمبلغ الوحيد الذي كان بحوزتي لمساعدة اهلي؟

مرة اخرى أليس اجحافاً توزيع التهم بالطريقة المنشورة في المقال؟

وعودة من جديد... هل هذا هو صلب عمل إدارة جمعية في البرازيل؟

إنني اتحدي وبكل مسؤولية وشرف ان يكون في هذه المواضيع اي شك او التباس... لقد انخرطنا في الثورة لشرفنا وكرامتنا وليس للقدح والتشهير أو لتعريض عائلاتنا بهذه الطريقة.

المساعدة المرسلة للأرض المحتلة تم اقرارها بالدولار، وكذلك تم استلامها وارسالها. الورقة الشخصية المسروقة تتحدث عن مبلغ بالدينار الأردني ليس له علاقة لا بالتاريخ او الموضوع الخاص بالمساعدة.

خلاصة :

١ ـ إنني على ثقة بانكم تعون خطورة التشهير وابعاده. وبان القدح باسماء العائلة بالطريقة التي تعرض لها المقال، تشكل إهانة وتجريحاً غير مبرر بغض النظر عن اي معارضة سياسية مشروعة.. لكل هذا اتمنى ان تتسع صفحات مجلتكم لهذا الرد والتوضيح.

٢ ـ إن عملية الإعمار والبناء تحتاج دائماً لجهد جماعي مكثف وعملية الهدم ـ لا سمح الله ـ قد تحتاج فقط لأصبع ديناميت حتى لو كان بيد واحدة غير مسؤولة. وعلينا جميعاً تفادي ذلك من اجل المصلحة العليا ومن اجل فلسطين..

٣ ـ عندما تم توزيع الأوراق التي نُشرت بمقالكم كانت الجالية الفلسطينية في البرازيل قد ارسلت مباشرة للأرض المحتلة (٢٠٣٠٠٥) دولار خلال العام الماضي (مئتان وثلاثة آلاف وخمسة دولارات امريكية) بتبرع مباشر من كل جمعية وارسال مباشر للمستشفيات والمدارس في وطننا المحتل دون حاجة للمرور باي جهة وسيطة. كانت الجمعيات بالتنسيق مع المكتب فقط تزودنا بإيصال الارسال.. فجاء توزيع تلك الأوراق...

والجميع يعرف بان سفارات وبعثات م.ت.ف في الخارج لم تستلم ومنذ حزيران ١٩٩٣ اي تحويل او موازنة او رواتب، وإن الجالية الفلسطينية في البرازيل تقوم بواجبها بتأمين الحد الأدنى المطلوب ليبقى علم فلسطين مرفوعاً فوق بعثتنا هنا.. فجاء ما ورد في مقالكم حسب إدارة جمعية برازيليا، نتمنى مخلصين ان يكون ذلك مجرد مصادفة.

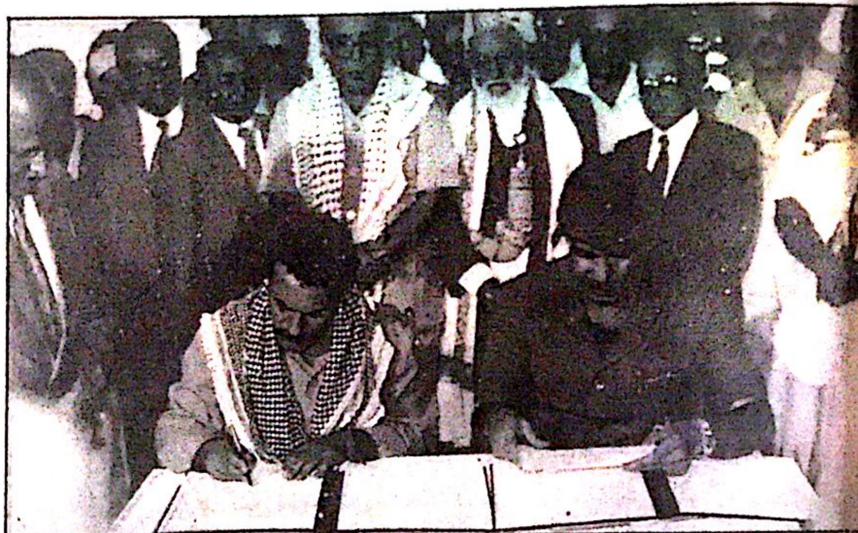
٤ ـ قبل استلامي مهام عملي في البرازيل وصلني للمكسيك حيث كنت ممثلاً لـ م.ت.ف، وبالبريد «عريضة» تحمل تواقيع تتهم مكتب م.ت.ف في البرازيل بنفس الأوصاف والنعوت التي وردت في مقال الهدف [مرفق وثيقة رقم ٩]، فهذا على ما يبدو عادة لدى البعض، نتمنى ان لا تتكرر مع الزمن لما في ذلك من ضرر للعمل الفلسطيني.

٥ ـ واخيراً فالمسؤولية تتطلب دائماً التعالي فوق اي جرح والحمد لله ان جاليتنا الفلسطينية في البرازيل تعي تماماً الهدف الرئيسي وهو فلسطين بغض النظر عن اي عوائق او صعاب ■■

الحزب الاشتراكي اليمني:

المسافة بين الآمال والواقع في دولة الوحدة

اعداد وعرض: هاني عياد



انجاح الحوار يفتح آفاق المستقبل..

بعد الانتهاء من كتابة هذه السطور، التي تعرض لموقف الحزب الاشتراكي اليمني، من الأزمة الراهنة، جاءت اخبار صنعاء تحمل الينا بشارة وصول اطراف الحكم، إلى اتفاق مبدئي، جرى توقيعه بالأحرف الأولى. وهو ما يبعث على التفاؤل، ويثير الرضى، فالجمهورية اليمنية، وجدت لتستمر وتتعزز، وتقوى وتنتصر.

«... لقد كانت عدن، وستظل، صوت الوحدة القوي، والمكان الذي تصنع فيه قرارات اصلاح مسيرة الوحدة الظافرة.. وستصون عدن الوحدة بحدقات اعينها، وستحميها من كل مكروه»

بهذه الكلمات الواضحة والمحددة، يعرض الحزب الاشتراكي اليمني، رؤيته للوحدة اليمنية، وموقفه منها.. وهو عرض يكتسب اهمية خاصة، رغم انه ليس غريباً ولا جديداً، في هذا التوقيت بالذات، حيث تتعرض تجربة الوحدة اليمنية، لازمة مستعصية، بل عاصفة، ظهرت إلى العلن منذ اواسط اغسطس / آب الماضي، باعتكاف السيد علي سالم البيض الأمين العام للحزب، ونائب رئيس مجلس الرئاسة، في عدن.

وسط ثنايا ودهاليز هذه الأزمة المستعصية، بل العاصفة، ومع ظهور محاولات لوضع «لجنة القوى السياسية» وما توصلت إليه في حواراتها، امام الطريق المسدود، أصدر المكتب السياسي للحزب الاشتراكي اليمني، في ١٦ الجاري بياناً عرض فيه للتطورات والأوضاع السياسية، التي تمر بها اليمن، وبشكل خاص الأزمة الراهنة، ونتائج حوارات «لجنة القوى السياسية».

في بداية بيانه عبر المكتب السياسي، عن «ارتياحه للجهود الكبيرة والمخلصة التي بذلتها لجنة الحوار «مؤكداً انه، كان ولا يزال يرى في الحوار الوطني طريقاً للوصول إلى اتفاق شامل بشأن اصلاح اوضاع البلاد وترسيخ الوحدة باقامة دولتها، وتامين الخيار الديمقراطي القائم على التعددية السياسية، والتداول السلمي للسلطة، وصيانة حقوق الانسان، بما في ذلك الحقوق الاجتماعية والسياسية للمراة. وضمان الحريات العامة للمواطنين وسيادة القانون وتاكيد المشاركة الشعبية الواسعة عبر نظام «لا مركزي» للحكم.. إلى جانب اتخاذ اجراءات وخطوات عملية تكفل اعادة بناء المؤسسات الأمنية والعسكرية، على اسس وطنية، وبوظائف يكون جذرها القوي حماية السيادة الوطنية لليمن، وتامين حياة الناس واموالهم واعراضهم، وخلق الاستقرار في كل انحاء البلاد».

بهذا العرض الواضح والبسيط، بقدر ما هو محدد ودقيق، يلخص الحزب الاشتراكي اليمني، رؤيته وفهمه لدولة الوحدة، ومقوماتها الأساسية والأهم.

وفي مواجهة هذه الرؤية، وذلك الفهم، يشير الحزب الاشتراكي، في بيان مكتبه السياسي، إلى «ما شهدته البلاد من اضطرابات وازمات خلال الفترة الماضية. فبسبب مراهنات اطراف الحكم الأخرى على تطبيق سياسات الالحاق، فقد تخلت عن مسؤوليتها في بناء مقومات صلبة لدولة الوحدة، واستعاضت عن ذلك بالمناورة، عبر حوارات استغرقت اكثر من عامين، دون ان تجد الاتفاقات طريقاً إلى التنفيذ العملي، ولو بحدها الأدنى».

من هنا يستخلص الحزب نتيجة مفادها ان «الحوار السياسي الذي ضم كل القوى السياسية في البلاد كان ضرورة استلزمتها وقائع التجارب التي مر بها الحزب مع اطراف الحكم الأخرى، ناهيك عن ان الوطن وقد غدا على شفا جرف تنوء به الأزمات من كل جانب، بسبب المناورات، فقد كان لابد من حوار يرتضيه الجميع ويجندون انفسهم لتنفيذه في الواقع تنفيذاً كاملاً».

ثم يشير بيان المكتب السياسي للحزب الاشتراكي اليمني إلى حالة التفاؤل التي عمت البلاد، بعدما بدا ان لجنة الحوار توشك على الوصول إلى نتائج ايجابية.... والتي سرعان ما انحسرت عندما حاول البعض عرقلة تجسيد ما توصلت إليه اللجنة من نتائج، وبالتالي افشال الحوار الوطني، ويورد بيان الحزب عدداً من الامثلة لهذه المحاولات، مثل استمرار الاغتيالات التي يتعرض لها اعضاء وكوادر الحزب، والتلويح باستخدام القوة والتصفية، والدور السلبي والبعيد عن الأمانة العلمية والدينية لعدد من العلماء، وتصعيد التحركات العسكرية.

وبعد ان يعرض الحزب الاشتراكي، رؤيته للوحدة اليمنية، وموقفه منها، يختتم بيانه بالتاكيد «علينا ان نتجه صوب انجاح الحوار الوطني في هذه اللحظات التي يتوقف عليها الامساك بمستقبل اليمن في دولة ديمقراطية موحدة، تحقق العدل والرخاء للشعب» ■ ■

انتفاضة جنوب المكسيك

احفاد | زاباتا | يثورون في زمن مختلف !!



حين اندلعت شرارة الانتفاضة الفلاحية الأخيرة في اقليم (شيباس) بجنوب المكسيك ، كان من الطبيعي أن تتداعى الذاكرة لتعود إلى بدايات القرن الحالي . فقبل اكثر من ثمانين عاماً حمل القائد الشعبي (اليليانو زاباتا) السلاح ليشهره بوجه الجنرال (بوميز بودياز) الذي جرد الفلاحين اراضيهم واستخدمهم كعبيد له ولأتباعه من العسكريين .. وكان للقائد (زاباتا) الذي يحمل جيش الثوار في الوقت الحاضر اسمه ـ ما أراد حين توجت ثورته بالانتصار ، فقام بإعادة الأراضي لأصحابها الشرعيين من الهنود .. وها هم اليوم أحفاد (زاباتا) يعيدون عجلة التاريخ إلى الوراء ، فيقفوا بوجه الطغاة دفاعاً عما تبقى لهم من الأراضي والكرامة التي سرقها ابناء (كولومبوس) مكتشف ما يسمى بالعالم الجديد .

مروان دراج

بعيداً عن التفاصيل الصغيرة والكبيرة لمسارات المعارك غير المتكافئة التي دارت في السهول والوديان بين الفلاحين في اقليم (شيباس) وجنود الجيش النظامي ، والتي ادت إلى الحاق الهزيمة بالفلاحين ... بعيداً عن هذا كله فإن الأسئلة التي يفترض ان تشكل بوصلة للمراقبين السياسيين هي :.. ما هي الأسباب والدوافع التي ادت لولادة الانتفاضة .. ولماذا اختار الفلاحون هذا التوقيت بالذات دون غيره لاعلان تفجير انتفاضتهم ؟!.. دون الأخذ بعين الاعتبار ان المناخ السياسي العام سواء اكان الدولي او حتى الداخلي ، لا يتوقع ابداً ان يصب في صالح مياههم السياسية ، وتحديداً بعد التحولات الجذرية التي عصفت بالعالم وقلبت موازين القوى راساً على عقب !.

(نافتا) .. قهر تاريخي :

إذا كان لا بدّ من العودة إلى اسباب ودوافع الانتفاضة الفلاحية ، فإن بعض هذه الأسباب تعود بجذورها إلى القهر العرقي والطبقي في آن واحد . فسكان الجنوب الذين يعود انتماء غالبيتهم إلى اصول هندية تمّ تجريدهم من اراضيهم وممتلكاتهم منذ ان وطئت اقدام الأوروبيين اراضي القارة الأمريكية . ولأن هؤلاء الهنود تمكنوا وعبر ثوراتهم المتعاقبة من استرجاع ١٠ امكن استرجاعه من الأراضي وتحديداً بعد ثورة (زاباتا) . فقد اثار ديكتاتور المكسيك الحالي (ساليناس) حفيظتهم حين شرّع للحكومة في العام الماضي ، إمكانية الاستيلاء من جديد على الأراضي وسحبها من اصحابها تحت ذريعة ما يسمى بالصالح العام . في حين ان مثل هذا التشريع من جانب (ساليناس) كان قد تزامن مع بدء سريان مفعول اتفاق التجارة الحرة في امريكا الشمالية (نافتا) والذي وقعت عليه المكسيك . مع الولايات المتحدة وكندا وبمعنى او بآخر فإنه وحسب بنود الاتفاق ، يفترض أن الهنود سيفقدون اراضيهم من جديد . على اعتبار ان (ساليناس) اجاز للشركات الأمريكية استغلال الأراضي التي تشاء وترغب في اقليم (شيباس) تماماً مثلما فعل بولاية (غيريدو) مسقط راس (اميليانو زاباتا) حيث سمح للبنك الدولي بإقامة جسر ضخم في هذه الولاية ، دون النظر إلى العواقب التي سيتركها مثل هذا المشروع الذي سينجم عنه طرد اكثر من (٤٠,٠٠٠) فلاح من اراضيهم التي يعتبرها الفلاحون الهنود مكسباً من مكاسب



الثورة المكسيكية التي حققها (زاباتا) من خلال سياسة الاصلاح الزراعي وتوزيع الأراضي .

ثمّ إنّ مخاطر اتفاق (نافتا) إذا كان في جانب منه ينعكس سلباً على الفلاحين ، فإن مخاطره ليست اقل على العمال ايضاً ، ذلك ان الاستثمارات التي ستأتي بها المعاهدة إلى اقليم (شيباس) تحديداً – وحسب ما هو وارد في الاتفاق – ستكون استثمارات من نوع (الراسمال الكثيف) وإذا اخذنا من القاموس الاقتصادي حكماً ، فإن الراسمال الكثيف يعني أن العمالة ستكون اقل كثافة مما هي عليه في الوقت الحاضر ، الأمر الذي يعني وببداهة ان المؤسسات الصناعية التي سيتم احداثها في اقليم (شيباس) ستضطر إلى استخدام عدد قليل من العمال وستضطر المنشآت الصناعية الصغيرة لأن تقفل ابوابها .. اي ان السمك الكبير سيلتهم السمك الصغير حكماً .. ولن يكون امام جيوش العاطلين عن العمل من خيار سوى مستقبل اكثر فاقة واكثر بؤساً .

.. ولكن إذا كانت معاهدة (نافتا) بمثابة الشعرة التي قصمت ظهر هنود المكسيك ، فإن الانتفاضة بدورها اماطت اللثام عن كذبة ، لطالما تبجح بها الحزب الحاكم (الثوري الدستوري) والتي تحمل عنوان المعجزة الاقتصادية الفريدة) .. فهذه المعجزة التي حاول الديكتاتور (ساليناس) إظهارها كما لو كانت حقيقة واقعة ومشخصة ، لم تكن اكثر من معجزة في الاتجاه المعاكس . فهي وبدلاً من ان تساهم في تحسين المستوى المعاشي والتعليمي لهنود المكسيك او حتى من غير الهنود . نجدها قد ساعدت على صعود سريع لطبقة تتشكل في غالبيتها من رموز الحكم او من اصحاب الرساميل الخارجية من اميركيين واوروبيين ، ولعلّ في هذا السياق من المفيد الإشارة إلى احصائية صادرة في العام الماضي تقول : انه عندما بلغ الدخل الفردي من اجمالي الناتج الوطني في الولايات المتحدة (٢٢٢٤٠) دولاراً وفي كندا (٢٠٤٤٠) دولاراً (سنوياً) . بلغ الدخل الفردي في المكسيك وهي الأغنى في امريكا اللاتينية (٢٠٠٠) دولار – سنوياً – . فضلاً على ان عدد المليارديرات في المكسيك ارتفع في السنوات الماضية من اثنين إلى ثلاثة عشر لتكون المكسيك الثالثة بين دول العالم ، بالنسبة لعدد المليارديرات ولا تسبقها غير الولايات المتحدة والمانيا .. ورغم كل لغة الأرقام هذه ، فإن اعلام الغرب معجب بما يسمى بتجربة المعجزة الاقتصادية في المكسيك إلى حد التباهي !!.

ثورة في زمن مختلف :

حين ذاع صيت انتفاضة فلاحي المكسيك في وسائل الاعلام ، فإن اسئلة الدهشة لم تغب عن اذهان غالبية المراقبين السياسيين الذين اعتبر بعضهم الانتفاضة الفلاحية كما لو كانت تغرد خارج سرب الزمن الراهن ، والذي لم يعد في وارد التبشير بولادة الثورات والانتفاضات التحررية ، كما كان واقع الحال قبل نعي الحرب الباردة .

ومثل هذا الاعتقاد الذي اطلق عليه البعض بـ (السذاجة الثورية) او (الرومانسية الثورية) .. إذا كان في سطوره ومعناه الجوهري ينضح بالتشاؤم المغموس بالحسرة والألم ، إلا انه في ذات الوقت يلامس عين الحقيقة ويجاهر بها رغم مرارتها ... فيا ترى هل كانت الظروف الذاتية والموضوعية مواتية لاعلان ثورة فلاحية بوجه الطغاة ؟.. وربما بشكل ادق هل يحق لانسان النظام الدولي الجديد ، ان يحلم ولمجرد الحلم بإمكانية تفجير ثورة مشابهة لثورات العمال والفلاحين التي شهدتها اكثر من بقعة في العالم خلال ما كان يسمى بالحرب الباردة ؟!

في حقيقة الأمر .. إذا كان سؤالنا فيه من لغة السخرية المرة ، اكثر مما فيه من لغة التساؤل والاستفسار ، فليس ذلك إلاّ لأن انتفاضة الفلاحين التي كلفت الهنود ربّما الآلاف من الضحايا ، كانت قد جاءت في زمن مختلف ، ولعلّ المفارقة في هذا السياق ان جيش تحرير (زاباتا) كان سيلقى ذات النتائج وذات النهاية حتى لو جند في صفوفه الملايين العشرة من هنود المكسيك . ومثل هذا الكلام ليس لأن الهنود ليسوا على قدر من الشجاعة ، او لأننا نشك باخلاصهم للأرض التي بعثوا منها ، ولا بسبب عدم التكافؤ بين إمكانات الثوار وإمكانات الجيش النظامي الرسمي ، وإنما الاعتقاد الذي اطلقناه يتكىء في إطاره العام على خلل موازين القوى العالمية والناجم اساساً عن الانهيار السوفييتي المدوي ، فضلاً عن اختلاف المفاهيم والقيم في منظور النظام الدولي الجديد .. بمعنى او بآخر إذا كان صراع توازن القوى طيلة الحرب الباردة قد ساهم وبقوة في تحقيق انتصارات الشعوب المقهورة ، فإنه من الطبيعي ان يفضي صراع توازن المصالح الراهن إلى معادلة معكوسة ، عنوانها الأكبر ، القفز فوق مصالح الشعوب ، تماماً كما هو واقع الحال في اكثر من بقعة في العالم .

على اية حال .. ورغم انتفاضة هنود المكسيك كان حصادها الموت لمئات النساء والأطفال .. والقبور الجماعية لآلاف الشبان الأحياء من جيش تحرير (زاباتا) .. رغم كل ذلك فإنّ الانتفاضة الفلاحية ربّما تكون قد حققت بعض الجوانب الاعلامية . على اعتبار انها مكنت الهنود من الصراخ عالياً بوجه الظلم وايصال صوت هذا الصراخ إلى العالم . وربّما مثل هذا الأمر كان المكسب الوحيد للفلاحين الذين اصبحوا في امس الحاجة إلى (زاباتا) جديد .. ولكن هذه الحاجة ستكون ايضاً في زمن مختلف ■■



روسيا

ظاهرة جيرنوفسكي

فروة جديدة للدب الروسي؟

هل أصيبت روسيا بالهستريا ...؟

يغضب أنصار الرئيس الروسي يلتسن من نتائج الانتخابا التشريعية، فيتهمون خصومهم في اليمين المتطرف بالفاشي بعد ان يصفوا زعيمهم جيرنوفسكي بالجنون .... فينتفض زع الحزب الليبرالي الديمقراطي كمن مسته النار فيزار في أول اجتما للبرلمان الروسي الجديد ـ الدوما ـ «في غضون سنتين وبواسط اجهزتنا الخاصة، سنعرف من كان مريضاً وبماذا»!!. عند يقطع التلفزيون الروسي بثه ليعرض صفحة من الإعلانات تدع الروس لتناول الهمبرغر والآيس كريم في ماكدونالد ـ موسكو أو للقيام بجولة لطيفة، رخيصة في جنوب شرق آسيا لتهدئ الأعصاب ....



جيرنوفسكي: تصريحات نارية «محسوبة»

خليل جنداوي

الرئيس يلتسن من جهته حاول ان ينأى عن هذا الجو المحموم، فاخذ خلوة استجمع خلالها كل حكمته، وبعد عدة ايام من التامل توصل إلى نتيجة تثبت ان الشعب الروسي لم يدعم الفاشية، بل صوّت ضد الفقر. وكان الرئيس كان يتوقع ان يختار الروس الفاقة بمحض ارادتهم ... إذا قلنا ان الجنون يكاد يصبح جماعياً في روسيا، لما ابتعدنا كثيراً عن الحقيقة فالوعي الاجتماعي الذي يُهرس بشكل متواصل تحت وطأة الحياة التي لا تكف عن انزال مصائبها، لا بد أن تسفر عن هلوسة شعبية متزايدة.

فالطب الحديث يقول إنّ الصدمات الكهربائية قد تكون مفيدة لمريض ما، إذا ما أعطيت بجرعات معينة. لكنها إن زادت عن الحد، فإنها تؤدي إلى نتائج عكسية خطيرة، قد تؤثر على الجملة العصبية للمريض. هذا القانون الذي يكاد يكون بديهياً، يصح تماماً على المجتمع الروسي الذي طبقت عليه طوال سنتين كاملتين، صدمات الدكتور يغور غايدار العلاجية، مع ملاحظة ان روسيا ليست مريضاً عادياً، بل هي عملاق بكل المعايير، الأمر الذي يجعل اي وعكة تصاب بها، حتى ولو كانت بسيطة، تكتسب على الفور طابعاً كونياً.

لا شك ان صعود فلاديمير جيرنوفسكي إلى المسرح السياسي الروسي عبر الانتخابات، يكشف عن فساد الوعي الاجتماعي وانحرافه لدى قسم كبير من الروس. فكيف يمكن ان نصف تصويت ١٥ مليوناً منهم لرجل خاض حملته الانتخابية بشعار استعادة حدود روسيا القيصرية وهذا يعني استرجاع فلند وبولونيا ورومانيا بل ايضاً قبل بيع مقاطع الآسكا للأمريكان، كذلك توسيع حدو الامبراطورية نحو الجنوب وصولاً إلى المحيط الهندي وبالتالي ضم افغانستان وتركي وايران، ومن ثم قهر القوميات الأخرى وجعل افرادها عبيداً في خدمة روسيا العظيمة ... ا تصفق الملايين لهذا البرنامج فهذه الهلوسة الاجتماعية بعينها.

من الواضح ان جيرنوفسكي عرف كيف يتميز عن غيره من السياسيين، حين اخذ يطلق التصريحات النارية، الجريئة إلى درجة تفوق الوقاحة. ففي اثناء زيارته لبلغاريا لم يتوان زعيم الحزب الليبرالي عن شتم رئيسها وتوجيه النصيحة للبلغار لاستبداله بمستشار جيرنوفسكي نفسه. وفي المانيا بالذات هدد بمسحها عن الخريطة هي واليابان. كلينتون وميتران وميجور لم يفلتوا من لسانه. اما زملاؤه في الدوما فلم يجد جيرنوفسكي اي غضاضة وهو يهددهم بالزج في السجون «حين ياتي وقته». لا نتهم الرجل بالخبل اطلاقاً. فمن يعرف كيف يدير الأمور مثل جيرنوفسكي لا يكون مجنوناً ابداً، لكن من الواضح ان هذه الوقاحة السياسية «المجنونة» معدة خصيصاً لشحن عواطف البسطاء والمسحوقين، فهي عندهم تصبح شجاعة وحزماً، يرون فيها عزاءهم وخلاصهم ... وتعويضاً عن تحول بلادهم من دولة عظمى إلى دولة بائسة من دول العالم الثالث.

صحيح ان يلتسن كشف عن حزم وصل إلى حدود الدموية حين سحق البرلمان السابق

إلا ان افتقاد الرئيس الروسي لبرنامج واضح ومحدد لمشروع اعادة الراسمالية إلى روسيا، جعل سياساته المتشدقة بالديمقراطية وعلاقات السوق، تطلق نوعاً من الفوضى تسربت منها المافيات الجديدة، لتصبح الجريمة والفساد هما الخطر الأكبر بالنسبة لأكثر من نصف الروس. جيرنوفسكي من جهته ورغم افتقاره هو الآخر لبرنامج متكامل لحل مشاكل روسيا، إلا انه غطى هذه الثغرة بثرثرته، حيث لا يُطرح امامه اي سؤال عن الحياة السياسية الروسية إلا ويجد له حلاً فورياً وحازماً، خصوصاً إذا كانت وسائل الاعلام تسجل ما يقول. وهو نفسه يدرك انه ليس من الضروري أن تكون اجاباته صحيحة أو حتى ممكنة، لكن المهم ان تكون مفهومة وبسيطة وترضي من يسمعها، من هنا نجد ان جيرنوفسكي يخاطب كل شريحة اجتماعية بالكلام الذي تريد ان تسمعه هي بالذات.

اسهبت وسائل الاعلام خاصة الغربية منها في الحديث عن شخصية جيرنوفسكي، وهنا لم يكتفوا فقط باستعادة تصريحاته المدوية التي اطلقها خلال السنوات القليلة الماضية وذلك لإظهار الشبه او حتى القرابة بينه وبين هتلر وموسوليني، بل وعادوا بنا إلى الخمسينات حيث أيام الطفولة. فجيرنوفسكي الطفل عاش أوقاتاً بائسة، مثله في ذلك كزعيم الرايخ الثالث. جيرنوفسكي ايضاً خطيب مفوه، بل إنّ طريقته في مخاطبة الجمهور تشبه إلى حد كبير اسلوب هتلر وخصوصاً إنه لا يتكلم بل يصرخ، ويضرب الطاولة بعنف وكأنه يهوي بقبضته على قدر أسود يهدد مصير شعبه.

كل هذه المطابقات، اسقطت على مقارنة تاريخية بين المانيا الثلاثينات حيث سقوط جمهورية فايمار فتح الطريق واسعاً امام صعود هتلر للسلطة وبين روسيا الحديثة التي تفتك بها الأزمة الاقتصادية وتؤدي إلى تدهور دورها في العالم.

وإذا كانت هذه المقاربة تتفق بشكل او بآخر فإن المبالغة بها كانت تحجب جزءاً كبيراً من حقيقة الواقع الروسي كما اظهرته الانتخابات الأخيرة فجيرنوفسكي لم ينتصر لوحده وهو وإن كان ابرز المنتصرين إلا انه ليس اكبرهم. وهنا قد يفاجأ البعض حين نؤكد أن الشيوعيين وحلفاءهم هم اكبر الفائزين في الانتخابات. ومع ذلك، فهي الحقيقة التي تجلت واضحة مع وصول ايفان ريبكين إلى منصب رئيس الدوما. وريبكين هو زعيم الحزب الزراعي الذي يعتبر امتداداً للحزب الشيوعي في الريف. كذلك حين افلح الشيوعيون في تشكيل اكبر كتلة برلمانية ضمت اضافة إلى بعض المستقلين، الحزب الزراعي ومجموعة «نساء روسيا» والتي ايضاً تعتبر «الوجه الانثوي» للشيوعيين الروس.

هذه الوقائع إذا ماأضيفت إلى النجاح الذي اصابه جيرنوفسكي حين حصل على نسبة ٢٤٪ من اصوات الروس الذين صوتوا للقوائم الحزبية، فإنها تعني شيئاً واحداً فقط، الا وهو جنوح المجتمع الروسي نحو الأقطاب التي تطرح حلولاً جذرية لمشاكله وهي هنا تتمثل باليمين المتطرف واليسار الشيوعي. هذه السيرورة التي تجري بسرعة فائقة، تفسر فشل قوى الوسط في إيصال مندوبيها للبرلمان باعداد تتناسب وقوتها السابقة. فكتلة «الاتحاد المدني» وهي أبرز التوفيقيين لم تستطع ان تحصل على نسبة الـ ٥٪ التي تؤهلها لدخول الدوما، كذلك تراجعت حجوم الأحزاب والحركات التي لم تبرز فرادة برامجها ولم تحاول ان تطرح نقاط خلافها مع الآخرين بحدة.

للبحث عن اسباب اخرى، لتراجع القوى التوفيقية في روسيا، يجب ان ننتبه للتدهور الاقتصادي الحاد الذي اصاب الطبقات الوسطى وحول اجزاء كبيرة منها إلى بؤساء وأشباه بروليتاريا، وليتهمش وزن هذه الطبقات اقتصادياً واجتماعياً وبالتالي سياسياً. لكن هذا العامل قد لا يكفي وحده لتفسير تخلي البرجوازية الصغيرة عن إستقلاليتها وتسليمها زمام امورها لقوى الاستقطابات الجديدة المتمركزة في اليمين واليسار، بل يجب العودة إلى البرلمان السابق الذي مُني بهزيمة مريرة في اكتوبر الماضي. فعلى رأس الموجة الثورية آنذاك كانت تتربع قوى الوسط تحديداً، بكل ترددها وتخبطها، ممثلة بروسلان حزبولاتوف، والكسندر روتسكوي وكتلة «الاتحاد المدني» وغيرهم. الانكسار الذي احاق بهم كان لا بد أن ينعكس على الاداء اللاحق للطبقة الوسطى.

إذن فتراجع دور قوى الوسط في الحياة السياسية الروسية هو أكثر نتائج الانتخابات اهمية على الاطلاق. وما مقولة «هتلر روسيا» وإبراز صعود جيرنوفسكي فقط إلا لحجب نصف الحقيقة وكأن الطريق قد اصبح ممهداً امام زعيم الحزب الليبرالي للوصول إلى الكرملين. بينما الواقع يثبت ان روسيا تقف في مفترق طرق، أو بالأحرى بدات تعيش وضعاً ثورياً بكل معنى الكلمة. فالانعطاف يساراً اصبح ضرورة حتى للرئيس الروسي نفسه. صحيح أن يلتسن لم يعترف بالهزيمة، رغم ان الانتخابات كشفت عن إهتراء الأسس الاجتماعية التي يقف عليها نظامه. لكن الرئيس لا يخدع إلا نفسه حين يعتبر ان التصويت على دستوره الجديد بنسبة ٥٤٪ هو استفتاء لصالحه، متجاهلاً حقيقة ان ٢٤٪ من الذين دعموا الدستور هم من انصار جيرنوفسكي الذي يرى ان هذا الدستور يليق به اكثر حين يصبح رئيساً لروسيا. يلتسن يعرف اكثر من غيره ان انتصار جيرنوفسكي يعود في جزء كبير منه إلى الحملة الواسعة التي شنت طوال السنتين الماضيتين لدفع روسيا نحو اليمين عبر تشويه سمعة الشيوعيين وتحميلهم مسؤولية اخطاء خمس وسبعين سنة مضت. فإذا كان التاريخ لا يعلم الرئيس شيئاً، فغريزة البقاء كفيلة بجعله يكبح جماح اصلاحييه المتطرفين، وبالتالي يدفع حركة المجتمع نحو اليسار ولو مؤقتاً لحين ترتيب اموره وتوسيع هامش المناورة امامه، قبل ان يرسخ جيرنوفسكي إنتصاره، وما استقالة يغور غايدار قبل أيام إلا بداية هذه الانعطافة. وما إن تبدا سيرورة الحركة السياسية بهذا الاتجاه الجديد، حتى ياتي دور اليسار في إثبات حقيقة انه الأكثر حزماً وكفاءة للدفاع عن مصالح الشعب الروسي وبالتالي ينجح في جر الطبقات الوسطى وراء برنامجه ومن ثم التقدم لتسلم السلطة. إن لم ينجح اليسار في هذه المهمة التاريخية فإنه بذلك يفتح الطريق امام اليمين المتطرف ليعبر فوق جثته ليمسك برقبة روسيا. هذا الأمر في حال حصوله فإنه سيعني كارثة حقيقية، على الأقل بالنسبة لنا كفلسطينيين. إذا ما صحت الأنباء التي ترددها اوساط عربية، ان جزءاً كبيراً من اليهود بدا يجهز حقائبه منذ الآن للرحيل إلى الكيان الصهيوني. ووصول جيرنوفسكي لقمة السلطة في روسيا فعلاً يعني ان ١.٤ مليون يهودي سيسارعون بالفرار إنقاذاً لأرواحهم. الأمر الذي قد يعني حصول اكبر موجة هجرة يهودية في التاريخ.

ورغم وجود هذه المخاطر، إلا ان النتائج السابقة تكشف ان الكرة الآن هي في ملعب اليسار الروسي بالدرجة الأساسية. ○ ومن ثم الرئيس يلتسن، فعلى ضوء أداء هذين الطرفين سيصاغ مستقبل روسيا لحقبة قادمة. اما جيرنوفسكي فسينتظر اخطاء خصومه. يلتسن من جهته لا يستطيع ان يلعب ورقة جيرنوفسكي في داخل روسيا، فهي سيف ذو حدين. فإن اراد الرئيس تخويف خصومه بجيرنوفسكي فإنه بذلك يقدم دعاية مجانية لزعيم اليمين المتطرف. لذلك من الأرجح ان يُبقي يلتسن على فزاعة «هتلر روسيا» للاستخدامات الخارجية فقط. وذلك لاثارة ذعر الغرب بهدف ابتزازه مادياً ومعنوياً وبالتالي تقوية مواقع الرئيس في الخارج، ومن ثم محاولة الاستفادة من اي نجاحات بهذا الصدد، للتأثير على الحياة السياسية الداخلية لروسيا ■■

بمبادرة من دائرة الثقافة
في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

ندوة حول أبعاد اتفاق «غزة ـ اريحا».. أولاً

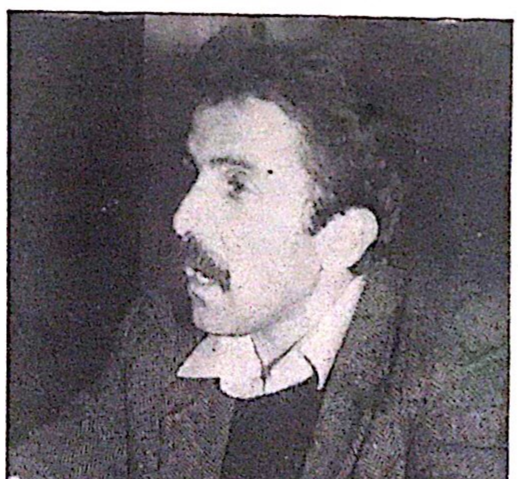
يوما الثالث عشر والرابع عشر من نوفمبر الماضي اقامت الدائرة الثقافية في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ندوة حوارية لمناقشة ابعاد اتفاق غزة اريحا اولاً.. ستقوم «الهدف» بنشر اهم ما ورد فيها تباعاً..

وقد ادار الندوة الرفيق الدكتور ماهر الطاهر مسؤول الدائرة الثقافية عضو المكتب السياسي للجبهة، وحضرها كل من: الرفيق الدكتور جورج حبش، الدكتور فيصل دراج، د. علي عقلة عرسان، د. قدري جميل، د. ماهر الشريف، د. احمد برقاوي، الرفيق داود تلحمي، الرفيق معتصم حمادة، الأستاذ اديب نعمة، والأستاذ حنين نمر وعدد من المهتمين..

وكانت «الهدف» قد نشرت في أعدادها الماضية الجزء الأعظم من المداخلات التي تضمنتها الندوة. وهي في هذا العدد تنشر مداخلة الرفيق ماهر الشريف. مع التنويه إلى أن الزميلة «الحرية» تقوم بنشر قسم آخر من هذه المداخلات وذلك بالتكامل مع ما تنشره «الهدف».

ماهر الشريف:

الاتفاق مدخل محتمل لحل بعض جوانب القضية الفلسطينية



في تحقيق اجرته صحيفة «النهار» البيروتية عن موقف الفلسطينيين في لبنان من الاتفاق الفلسطيني ـ الاسرائيلي، ونشرته في ملحقها الاسبوعي الصادر في التاسع من شهر تشرين الأول الفائت، خَلُصَ مُعِد التحقيق حسن مروة إلى ان المسنين والشباب في مخيمات الجنوب يلتقون على النظر بتفاؤل إلى الاتفاق؛ اما المتوسطون فهم متحفظون، وتنم خطاباتهم عن احباط وسخط ووعيد.

واسمحوا لي هنا ان اورد بعض ما جاء في هذا التحقيق، على لسان «القابلين» بالاتفاق:

ـ صلاح عثمان، يجر اعوامه الثمانين، وهو من نحف قضاء عكا، قال: «هذه خطوة لا بد ستتبعها خطوات»، ثم اردف: «ما ضاع حق وراءه مطالب».

ـ صالح الأحمد، مواليد ١٩١١ من نحف ايضاً. لم يقرأ الاتفاق، سمع الناس يتحدثون بمضمونه، قال: «يظهر انه احسن من بلاش» والقيادة تعتمد اسلوب «خذ وطالب» بنظره.

– الشاب علي محمد الأحمد الستيني، قال: «هذا عصفور في اليد.. خذ المتيسر وطالب بالمتعسر.. لا ارضى باي تعويض، ولا بد من يوم ياتي فيه من يحرر فلسطين برمتها».

– نادر عنابا، من طولكرم، مواليد ١٩٥٥ في تل الزعتر، قال: «هذا هو الحل الممكن في الظرف الراهن؟ إن شعار (كل شيء او لا شيء) اوصلنا إلى هنا». ثم اردف قائلاً: «كل المعاهدات والاتفاقات التاريخية تلغيها الموازين الجديدة. وهناك مثل روسي قديم يقول: (خذ شبراً وقاتل فوقه افضل من المناوشة من خارج)».

طبعاً، إن هذه الكلمات البسيطة والمحزنة التي اقتبستها من التحقيق المذكور، لا تعبر عن موقف الشعب الفلسطيني بكامله. فهناك قطاعات واسعة من هذا الشعب في الداخل والخارج على حد سواء، ترفض الاتفاق وتنظر إلى ما اقدمت عليه قيادة منظمة التحرير باعتباره تفريطاً بحقوقها، إلا ان ما اوردته، ولأنه صادر تحديداً عن اناس يتجاهلهم الاتفاق وليسوا معنيين بتطبيقه في هذه المرحلة، يحمل – في تقديري – دلالة كبيرة عن مناخ سائد. ومن هذه الدلالة بالذات سانطلق في تقديمي لبعض الأفكار التي تبقى اولية وغير قطعية، خصوصاً واننا نتعامل مع حدث كبير وخطير قد يحدد مصير ومستقبل شعبنا، سلباً أم إيجاباً، لعقود قادمة. وفي كل الأحوال، يهمني الاشارة إلى انني بتُّ من المؤمنين بان التفكير في يومنا هذا لم يعد يتجسد في بناء منظومات على اسس ثابتة واطلاق الأحكام القطعية، وإنما صار يتجسد، على حد تعبير احد الفلاسفة الفرنسيين المعاصرين، في الحوار مع اللايقين، الذي يفرضه علينا تعقد وتشابك القضايا التي تواجهنا. اما السياسة التي كان يقال عنها بانها فن الممكن، فقد باتت تنطوي، في ظل هذا الواقع المعقد والمحمّل بالاحتمالات، على قدر كبير من الرهان، ليس بمعنى القفز إلى المجهول، ولاالتخلي عن الالتزام، وإنما بمعنى المجازفة في اتخاذ قرارات، دون التاكد المسبق من كل النتائج التي قد تترتب عليها، وحتى لو تضمنت هذه القرارات جوانب سلبية يمكن تصويبها خلال مسيرة العمل نفسها.

والآن، وبعد هذا المدخل، اسمحوا لي ان اقول بانني من انصار «القبول الرافض»، حسب تعبير المفكر المصري فؤاد زكريا، للاتفاق الذي صار يُعرف باسم «غزة واريحا اولاً». وموقف «القبول الرافض»، هذا هو موقف مركب، يرفض الجانب المرير والمجحف في الاتفاق، ولكن يقبل التعامل الواقعي معه، ليس باعتباره حلاً نهائياً للقضية الفلسطينية، وإنما باعتباره مدخلاً محتملاً لحل بعض جوانب هذه القضية. وإذا كان هذا الاتفاق قد فرضته هزيمة عربية استراتيجية تعود بجذورها إلى حزيران عام ١٩٦٧، وتاسس على موازين قوى مختلة اختلالاً كبيراً لصالح اسرائيل، فإن ما يميزه هو انه يكسر الحلقة المفرغة التي بقيت تدور حولها الحركة الوطنية الفلسطينية، منذ ظهورها في مطلع العشرينات، وهي حلقة الرفض المطلق (او القبول المتاخر) لكل المشاريع التي قدمت لحل القضية الفلسطينية.

وكان عدد من الرفاق قد تحدث في جلسة البارحة عن ضرورة المراجعة النقدية لتجربة الحركة الوطنية الفلسطينية خلال مواجهاتها، على مدى العقود السبعة الفائتة، مع عدوها؛ وانا اتفق مع هذا الراي، واعتقد بان الوعي النقدي بالتاريخ هو الخطوة الأولى على طريق بلورة استراتيجية مواجهة فاعلة، تاخذ بعين الاعتبار عبر ودروس الماضي، شرط ان تشمل هذه المراجعة النقدية تاريخنا وتاريخ عدونا في هذا الصراع المستمر. وفي هذا السياق، وباجراء مقارنة بسيطة بين النهج الذي اعتمدناه، والنهج الذي اعتمده عدونا، استطيع القول بان سياسة الخطوة خطوة، والبناء على كل انجاز يتحقق، مهما كان صغيراً، قد اوصلت الحركة الصهيونية إلى تحقيق كل او معظم اهدافها، في حين ان سياسة الخطوة الكبيرة الواحدة، او الضربة الواحدة القائمة على اساس «كل شيء او لا شيء»، التي اعتمدتها حركتنا الوطنية، لم توصلنا إلى شيء. وهنا قد يقال بان الحركة الوطنية الفلسطينية قد تبنت، بعد حرب تشرين الأول ١٩٧٣، سياسة المرحلية في النضال لتحقيق اهدافها، وهذا صحيح، إلا ان هذه المرحلية بقيت على المستوى النظري، إن صح التعبير، اي على مستوى الهدف والشعار، ولم تتحول إلى مرحلية عملية، بحيث بقيت الحركة الوطنية الفلسطينية تؤمن بانه يمكنها الوصول إلى اهدافها دفعة واحدة، او بضربة واحدة، إما من خلال مجابهة عسكرية عربية واسعة، او من خلال مؤتمر دولي، او من خلال الانتفاضة..الخ.

ويبدو لي ان الوقت قد حان لانتهاج استراتيجية بديلة، خصوصاً بعد ان ضاق هامش تحركنا كثيراً. استراتيجية تسعى إلى البناء على كل انجاز صغير، وعلى الدينامية التي تنشا عن هذا الانجاز، وتعمل على مراكمة المكاسب الجزئية والصغيرة، شيئاً فشيئاً، وصولاً إلى بلوغ اهدافنا الوطنية.

هل يمكن ان يشكل القبول باتفاق «غزة واريحا اولاً» مدخلاً لانتهاج مثل هذه الاستراتيجية البديلة؟ وهل ستنشا عن هذا الاتفاق دينامية تسمح بتطوير الانجاز الصغير والمحدود الذي يضمنه؟ جوابي انه ربما كان من الممكن ذلك..

طبعاً، إن من يبحث في نصوص الاتفاق الفلسطيني – الاسرائيلي لن يجد ابداً مثل هذه الدينامية. فالدينامية التي يجري الحديث عنها هنا ليست دينامية النصوص، وإنما هي دينامية الوقائع الصغيرة، التي قد يمثلها رفع العلم الفلسطيني على مقر سلطة منظمة التحرير في غزة او اريحا، والنجاح في تثبيت اهلنا وتعزيز وجودهم ووجود مؤسساتهم في مدينة القدس، وتنشيط العمل لتنفيذ برامج استصلاح الأرض بهدف حصار المستوطنات اليهودية في ارضنا المحتلة والحؤول دون تطبيع العلاقات معها، والنجاح في إقامة سلطة كهرباء مستقلة او سلطة ضرائب وطنية فعالة...الخ. إن كل هذه الخطوات، الصغيرة والرمزية، هي التي قد تولد دينامية معينة تدفع الأمور، في نهاية المطاف، لتخرج عن حسابات المحتل الإسرائيلي، رغماً عن ارادته وسيطرته.

وكان احد الرفاق قد تساءل، في جلسة البارحة، قائلاً: الا يملك المجتمع الفلسطيني دينامية الوصول إلى الاستقلال؟.. واعتبر رفيق آخر، هو الرفيق اديب على ما اظن في سياق حديثه عن البديل، اعتبر ان المطلوب اليوم إعطاء اولوية للحركة على حساب الشعار، حركة تكون متعددة المستويات، وتصل إلى قاعدة المجتمع؛ وانا، وانطلاقاً من هذا الذي قيل بالأمس، ارى بان على حركتنا الوطنية الفلسطينية ان تنتقل من التعامل مع الدولة الفلسطينية المستقلة كشعار إلى التعامل معها كحركة بناء عملي على الأرض، تضع اللبنة فوق اللبنة لتشييد صرح هذه الدولة العتيدة.

وفي هذا السياق، يمكن الرهان على ان تفتح الدينامية، التي قد تنشا

عن اتفاق «غزة واريحا اولاً» افقاً لبروز حركة البناء العملي هذه. غير ان هذا سيتوقف على طبيعة الأداء الفلسطيني، وعلى مدى نجاح الفلسطينيين في نسج علاقات تعاون وتنسيق متينة مع اشقائهم العرب. والأداء الفلسطيني الذي اتحدث عنه هنا هو اداء كل قوى الحركة الوطنية الفلسطينية، المؤيدة والمعارضة للاتفاق على حد سواء، والتي تواجه جميعاً، ورغم اختلاف مواقعها، التحديات نفسها.

غير انني، وقبل ان انطرق إلى هذه التحديات، اود ان اتوقف عند مسالة دار جدل واسع حولها في جلسة الأمس، وهي المسالة المتعلقة ببديل المعارضة، حيث يبدو بان المعارضة الفلسطينية لا تملك، اليوم على الأقل، بديلاً واقعياً للنهج الذي سارت عليه القوى الموافقة على الاتفاق. صحيح ان هناك من يرى البديل في إعادة طرح ملف التسوية على مجلس الأمن الدولي، بالاستناد إلى قرارات الشرعية الدولية، إلا ان من يدعو إلى هذا البديل لا يبيّن كيفية تحقيق ذلك في ظل الهيمنة المطلقة للولايات المتحدة الأمريكية على المنظمة الدولية؛ اما من يرى البديل في تصعيد الانتفاضة، فهو لا يبيّن كيف السبيل إلى ذلك بعد ان فقدت الانتفاضة، التي اجهدها طول المسير وعظم التضحيات، قوة دفعها، وهو الأمر الذي يتجلى في تآكل زخمها وتراجع مستوى المشاركة الجماهيرية في فعالياتها. وبما انني لست ميالاً للراي القائل بان هذه المرحلة هي مرحلة ركود، ولست من الذين يؤمنون بانه علينا ان نترك القضية وحلها للأجيال القادمة، فإنني اعتقد بان دور المعارضة يكمن اساساً في انخراطها في مواجهة التحديات الكبيرة التي يطرحها الاتفاق، وان شعار «اسقاط الاتفاق» سيجد تجسيده العملي في السعي إلى تجاوز الثغرات والنواقص الكامنة فيه، والتصدي للاحتمالات السلبية التي ينطوي عليها. اما هذه التحديات، فمن ابرزها:

اولاً: الحفاظ على وحدة الشعب الفلسطيني في الداخل والخارج وصيانة منظمة التحرير بوصفها المعبر عن الشخصية الوطنية الموحدة لهذا الشعب. وامام هذا التحدي، نواجه اليوم خطرين: الخطر الأول ينبع من سياسة اولئك الذين يستخفون بالانجاز الكبير الذي تجسد في ضمان وحدة الستة ملايين فلسطيني، الموزعين بين الوطن والشتات ويفكرون في ركضهم وراء السلطة، في الاستعاضة عن منظمة التحرير بحكومة مؤقتة او بسلطة الحكم الذاتي؛ والخطر الثاني ينبع من سياسة اولئك الذين يستخفون كذلك باهمية وحدة الشعب، ويسعون إلى شق المنظمة او تشكيل بديل لها.

إن الحفاظ على وحدة الشعب الفلسطيني هو اليوم المهمة الأولى لكل الوطنيين الفلسطينيين، على اعتبار ان الشعب الموحد هو بالتحديد ذلك المطالب الذي سيبقي الحق حياً.

ثانياً: شكل تطبيق الاتفاق الفلسطيني ـ الاسرائيلي. وهنا تطرح الأسئلة التالية: من سيكسب معركة التطبيق، ومن سينجح في تجيير غموض النص لصالحه. وهل هذه المعركة محسومة سلفاً لصالح الأقوى. وهل معارضة بعض القوى الفلسطينية للاتفاق تجعلها غير معنية مطلقاً بشكل تطبيقه، وغير مبالية تالياً بالمفاوضات الدائرة الآن وباداء الطرف الفلسطيني المفاوض؟

إن المصلحة الوطنية العامة لشعبنا تفرض ـ في اعتقادي ـ علي القوى المعارضة ان تعير انتباهاً لهذه المسالة، بل وتتطلب منها ان تزج، ومن موقعها، بثقلها لتصليب مواقف المفاوض الفلسطيني في هذه المعركة، وتحسين ادائه ودفعه إلى الابتعاد عن اساليب الارتجال.

ثالثاً: مستقبل الكيان الفلسطيني. فمن الواضح بان كياناً ما سينشا إذا ما توصلت المفاوضات الدائرة إلى نتائج ملموسة، وستكون انظار العالم مشدودة، بعد اشهر من الآن، لمراقبة مدى قدرة الشعب الفلسطيني على إقامة كيان عصري وديمقراطي. ويمكن للمرء، الذي يعرف اساليب القيادة واتخاذ القرارات في اطار منظمة التحرير، ان يقدّر بان إقامة مثل هذا الكيان لن تكون بالمهمة السهلة، وان الأمر سيتطلب خوض نضال حازم ضد اساليب التفرد واحتكار السلطة، وضد العقلية البيروقراطية والارتجالية. وهنا ايضاً، فإن كل الوطنيين الفلسطينيين سيكونون معنيين، وبغض النظر عن موقفهم المبدئي من الاتفاق، بخوض هذا النضال، حتى ينبثق كيان عصري، يقوم على الديمقراطية والتعددية واحترام حقوق الانسان، ويشكل خطوة على طريق قيام الدولة الفلسطينية.

رابعاً: التحدي الناجم عن كيفية ضمان حدوث تنمية اقتصادية حقيقية (إن كان لها مكان)، ورفض مقايضة هذه التنمية بالاستقلال الوطني، والحؤول دون تكريس الكيان الفلسطيني الوحيد الوليد مستعمرة اقتصادية لاسرائيل، والعمل على تعزيز البعد العربي لهذه التنمية كشرط لا بد منه للتحرر من علاقات التبعية للاقتصاد الاسرائيلي.

خامساً: الحفاظ على الانتماء العربي لشعبنا وتوثيق صلاته مع اشقائه في الأقطار العربية، وخاصة تلك المحيطة بفلسطين. وهنا اود ان اشير إلى ان الاتفاق الفلسطيني ـ الاسرائيلي، الذي احدث، بشكل اخراجه، ثغرة جديدة في جدار التضامن العربي، المهلهل اصلاً، كان ـ إلى حد ما ـ تعبيراً عن المازق الذي تواجهه فكرة وحركة القومية العربية منذ سنين طويلة؛ هذا المازق الذي دفع البعض، وخصوصاً في الغرب، إلى النظر إلى هذه القومية العربية باعتبارها «وهماً». وربما يشكل هذا الاتفاق، بما يحمله من مخاطر ودلالات، ناقوس خطر يحفز العرب على إعادة الحياة والزخم لفكرة وحركة القومية العربية. ولا باس هنا ايضاً، وكما ذكر بعض الرفاق بالأمس، من انتهاج سياسة الخطوة خطوة، والتركيز على العمل، ولو كان محدوداً، علي حساب الشعار.

إن الجميع يتحدث عن مخاطر السوق الشرق اوسطية، التي ستكون اسرائيل الطرف المهيمن عليها. وبغض النظر عن مدى وجود آفاق واقعية لقيام هذه السوق ولهيمنة اسرائيل عليها، فإن من المهم ان يبدا العمل لمواجهة الخطر الاقتصادي الاسرائيلي من الآن، والمدخل إلى ذلك يكمن في احياء مشاريع التكامل الاقتصادي العربي، ومنها مشروع السوق العربية المشتركة. إن التصدي العملي لمشروع شمعون بيريز بإقامة مثلث اقتصادي يجمع اسرائيل والاردن والكيان الفلسطيني الوليد هو في العمل سريعاً على إقامة مثلث اقتصادي عربي يجمع سوريا ولبنان والأردن، ويسعى إلى إبعاد الكيان الفلسطيني عن نوايا حكام اسرائيل وشده للارتباط بهذا المثلث الإقتصادي العربي.

إن جميع الوطنيين الفلسطينيين معنيين ـ في الواقع ـ بكل هذه التحديات. اما هذا الاتفاق؛ المرير والمجحف، فلن يكون نهاية المطاف.. فالاتفاقات والمواثيق تصبح غير ذات قيمة عندما تتغير موازين القوى وتبرز وقائع جديدة على الأرض، والمواجهة مع اسرائيل والصهيونية ستستمر حتماً، ولو باشكال جديدة، إلى ان تجد القضية الفلسطينية حلاً عادلاً لها، ومن جميع جوانبها ■■

قضايا ثقافية

يمنى العيد وجمالية المثابرة

الاشارة في كلمة قصيرة إلى الصديقة يمنى العيد تحيل على مناخ مسكون بالشجن وبجمال غامض محاصر بالمفاجاة. وكان ذلك في بيروت السبعينات حين كانت الحرب تختلس الراحة، وكان التفاؤل يحاصر وجع التوقع، وكانت لحظات الانفراج تتيح لنا لقاء الراحل الجميل مهدي عامل والصديق الحميم محمد دكروب والياس شاكر.... وتسمح لنا ان نلتقي بيمنى العيد.. وكان مهدي يعطي ملاحظات سريعة عن الأدب والايديولوجيا، واعداً بكتابة مداخلة في فترة موائمة، ويمنى تطرح افكاراً قلقة باسلوب لا يقل اضطراباً.

وتابعت يمنى عملها، في اضطراب مشروع، تتقدم وتتراجع وتفتش دائماً عن شيء على مبعدة من افكار حسين مروة ورئيف خوري، والنقد الايديولوجي في اختزاله المتعدد الأبعاد. كانت يمنى تستمر في مثابرة رصينة وجادة، نتفق معها تارة ونختلف معها تارة اخرى. فناخذ شيئاً من باختين واشياء من بنيوية غائمة الملامح. غير انها في هذا كله كانت تحفظ للمثابرة ملامحها غير منقوصة. ولم يكن تراكم المثابرة يتسرب في الهواء، لأنه كان يستظهر دائماً في ملمح من جديد، او في ما هو منه قريب، فتستمر الكتابة في اضطرابها، لا بمعنى الضياع، بل بمعنى تلمس افكار جديدة تتيح للنقد ان يتكيء على ارض صلبة.. والاطلاع على دراسات يمنى الأخيرة يشير إلى ذلك المسار الذي قطعته، الذي يبدو، في البداية، رفضاً نزقاً للبداهات «المضمونية» وبحثاً اميناً عن افق ينقل القول من الايديولوجية العامة إلى «علم النقد الأدبي» إلى ان يبدا اخيراً بالاستقرار فوق مهاد جديدة لا ينقصها الوضوح. ولعل هذا المسار هو الذي يجعل يمنى جديرة باكثر من جائزة، بما فيها جائزة سلطان عويس.

كان ذلك في بيروت زاخرة بالوعود، وتهدها القذائف، حيث يعطي حسين مروة خلاصة اجتهاده الطويل، ويقود دكروب مجلة الطريق باخلاص وتجديد لا مزيد عليهما، ومهدي يتابع آلة مفاهيمه شارحاً، صاخباً، ضاحكاً، ومجدداً ماركسية عربية تتصدى للتجديد، ويمنى تلميذة نجيبة لهذا كله. فتتابع لاحقاً خطوات الفكر الجميل الذي تكونت في رحابه. كان ذلك في زمن يحتضن الفرح فيه المعرفة، إلى ان سقط الزمن ثقيلاً علينا، فتركنا عبئه في دائرة الكتب والمفاهيم الباردة.

الهدف الثقافي

معنى الثقافة الوطنية

(ملاحظات اولية)

فيصل دراج

يحيل مفهوم الثقافة الوطنية على الزمن الحديث الذي واجه الشعب العربي فيه الغزو الأوروبي الذي لا يزال مستمراً حتى اليوم . وكانت الثقافة عنصراً في هذه المواجهة ، وعنصراً يتكوّن فيها ، لأنه كان عليها أن تدافع عن ذاتها المهددة في مواجهة ثقافة مغايرة تهددها ، وأن تكتشف في سيرورة الدفاع ، وجوه السلب الكامنة فيها ، ووجوه ثقافة الآخر ، التي تجعله منتصراً . لقد نقلت المواجهة الثقافة من زمن سكوني إلى زمن متغير ، تختبر الثقافة فيه ذاتها ، بوسائل لا تردّ إلى تاريخ المعرفة بقدر ما ترد إلى واقع أكثر اتساعاً ، علاقاته ، الانتصار ، الهزيمة ، الغزو والمواجهة ، الاجتياح والتصدي، الاحتلال والمقاومة ... وهذا الأمر جعل من حاضر الثقافة تاريخها الأساسي ، وجعل الزمن الحاضر هو التاريخ الحقيقي . وذلك أن الحاضر هو اللحظة التي تختبر فيها الثقافة إمكانياتها الحقيقية ، كما أن الزمن الحاضر هو الزمن الوحيد الذي يتعامل مع الإنسان الحي وقضاياه .

إن تجدد الهزيمة في تجدد صراع العربي مع الآخر الاستعماري ، يعطي للصراع في علاقته بالثقافة موقع الأولوية . إذ ليس المطلوب الدفاع عن ثقافة محددة ، بل المطلوب ثقافة تساعد الإنسان في الدفاع عن ذاته . وتجدد المواجهة والهزيمة يفرض على الثقافة هذه أن تجدد ذاتها . وإلا أصبحت عنصراً موازياً للصراع لا عنصراً فاعلاً فيه . بهذا المعنى ، فإن الثقافة الوطنية تساوي سيرورة تشكلها المفتوحة أبداً . فهي ثقافة تتكوّن وليست متكونة ، لأن تكونها كثقافة منجزة يتضمن القول بقدرتها على الانتصار على المستعمر الأوروبي الذي هزمها . يقيم هذا الواقع ، مسافة بين الثقافة الوطنية وكل ثقافة تقدم ذاتها كثقافة منجزة ونهائية . فالثقافة الوطنية ، وإن كانت لا تنكر الإيمانية ، فإنها تتعامل أولاً مع موضوعية المعرفة ، أي مع التاريخ المتجدد في أسئلته المتجددة . ولعل هذا الواقع أيضاً هو الذي يفرض على الثقافة الوطنية أن تميز بين الاختلاف والصراع . فالاختلاف بين ثقافتين لا يملي الصراع عليهما ، بل يمكن له أن يعثر على صيغ للتحاور والتعايش ، أو التنازل ... وما دعوات • حوار الحضارات ، القرية العالمية ، وحدة المؤمنين في العالم ودعوات الزهد والانغلاق • إلا صورة عن ايديولوجيا الاختلاف ، التي ترجع الوطني إلى المحلي ، أو إلى أشكال فولكلورية بائسة قوامها هوية ساكنة ، أي هروب من الزمن الكوني ، ومن الصراع الذي يصوغه . ويمكن القول ، أن المحلية نتاج سكوني للثقافة يحقق استمرار الماضي في الحاضر ، في حين تتطلع الثقافة الوطنية إلى ترهين الماضي واعادة صياغته من وجهة نظر الحاضر . وهي بذلك تتضمن المحلية وتفيض عنها .

تطرح الثقافة الوطنية كصراع مع ثقافة أخرى نقيضة لها موضوع الانفتاح على الثقافات الأخرى أو الانغلاق على هوية ثقافية صماء ، يسمح هذا الموضوع بالتمييز بين الثقافة العالمية والمعرفة الكونية ، صدر مفهوم عالمية الثقافة عن التم[...] الاستعماري الذي وحد العالم راسمالياً وفقاً لمنظور تمليه الإرا[...] والمصالح الاستعمارية ، وتكون فيه الثقافة اداة تؤكد الذا[...] الأوروبية المنتصرة ، وتؤكد تخلف ودونية الذات الأخرى ، ترتبـ[...] عالمية الثقافة بزمن السيطرة الاستعمارية ، بينما تنتمي كوني[...] المعرفة إلى التاريخ الإنساني كله في انجازاته المتعاقبة . الـ[...] تقول بحرية الإنسان وتحرّره ، يتكىء مصطلح الثقافة العالمية علـ[...] مسلمة مضللة تفترض عالماً منسجماً ومتساوي العلاقات قوا[...] التعاقد الحر والتكامل الديمقراطي . غير ان هذا المصطلح يكشـ[...] سريعاً عن زيفه ، لأنه لا يتم بين ثقافات متمتعة باستقلالها الذاتـ[...] بل في مدار ميزان قوى شامل ، يفرض فيه المنتصر الأوروبي ثقافـ[...] مرجعاً وحيداً ، يترك ميزان القوى في الثقافة ، وهو مرجـ[...] ايديولوجي ـ سياسي ، آثاره على انتاج المعرفة ، يقرأ التاريـ[...] الماضي في ثنائية العنصر الأسمى والأدنى ، ويقوّم الحاضر بثنائـ[...] الحضاري والبربري . وبسبب هذا الاستبدال يأخذ بمفهوم الاكتشا[...] لا بمفهوم التعرّف إذ أن الأكتشاف خلق حققه المكتشف ، يتـ[...] اكتشاف أمريكا والاسلام وفلسطين، أي يتم هدم كل تاريخ سبـ[...] تاريخ المكتشف. بينما التعرّف اعتراف بالآخر وتاريخـ[...] وخصوصيته ، وهو فعل يحتضن الحوار ويحترم قواعده ، اتكا[...] على هذا فإن الاندراج في عالمية الثقافة قبول بمبادىء ومنطلقا[...] وأسس الثقافة العالمية بما يصدر عن ذلك من وأد للذاكرة الوطنـ[...] وإلغاء التميز واختزال التاريخ الإنساني ، في الوانه المختلفة إلـ[...] تاريخ الأوروبي المنتصر . وهذا ما يؤكد الفرق بين مصطلح الثقافـ[...] العالمية ، في معياريته الايديولوجية . ومصطلح آخر ، يقبـ[...] بموضوعية التاريخ الإنساني والمعرفة اللصيقة به ، وهو كونيـ[...] المعرفة ، ويقبل هذا المصطلح بدلالتين مترابطتين ، لا وجود لثقافـ[...] انسانية عامة في تصور ثقافي عام ، فالكوني يستدعي المتميز ، أ[...] يرى الثقافة في تعييناتها المشخصة ، التي تختلف من مجتمع إلى آخر ، إضافة إلى ذلك ، فإن كونية المعرفة ترد إلى جملة المعارف الموضوعية التي انتجتها الثقافة الإنسانية ، والتي تنشد خير الإنسان ، من دون النظر إلى العرق والدين واللون ، ولعل هذه الموضوعية هي التي تضع ديكارت ونابليون في مدارين مختلفين ، وتقيم فرقاً شاملاً بين ماركس وكرومر .

يتكشف الاعتراف بالتاريخ فاصلاً حاسماً بين الثقافة العالمية والمعرفة الكونية ، إذ أن الاعتراف بالتاريخ اعتراف بالأزمنة التاريخية اللا متساوية التي تصوغ المجتمع البشري ، وتعرّف على الأسباب التي تصوغ المجتمع البشري والأسباب التي جعلت مجتمعاً يهزم آخر ، ان الاعتراف بالتاريخ ، من حيث هو الحاضر في تعييناته المشخصة ، يدفع بالمهزوم إلى استقصاء الأسباب التي انتجت هزيمته ، ويدفعه إلى الاقتراب من الأسباب التي اعطت انتصار الآخر ، وفي الحالتين ، يتكىء المهزوم على هزيمته لا لينتصر بالضرورة، بل لمعرفة الاسباب التي جعلت هزيمته متتابعة، اي انه يبدأ من واقعة تاريخية لانتاج معرفة تشرحها وهي معرفة وطنية قوامها قراءة الذات الآخر ، ومن وجهة نظر الانتصار والهزيمة .. وفي البحث عن الجذور من وجهة نظر الحاضر العاري ، يفقد التاريخ المتوارث هالته وتتحطم المقدسات وتتحلل التصورات المتناتجة تتبدد هالة الملوك ، حين يسأل الإنسان من اين جاء الملوك ، إذ ان السؤال بداية البحث عن صيغ سياسية جديدة ، يومىء الاعتراف بالتاريخ أو اللواذ منه ، إلى العلاقة التناظرية بين

المركزية الأوروبية في تصورها للتاريخ وبين الأصولية الإسلامية . إذ الأولى ترى التاريخ حاضرها والمستقبل امتداداً له . في حين ترى الثانية الحاضر في تاريخ مضى . فتعتقد وهماً بإمكانية تجاوز هادىء بين الأزمنة التاريخية الإنسانية في عصر سمته توحد العالم وتوحيده . في حين يأخذ التصور التحرري الوطني بمفهوم للتاريخ . حاضر وغائب معاً . هو الصراع مع التاريخ الاستعماري . من حيث هو سيرورة متعددة الاحتمالات .

يأخذ مفهوم التقدم . في هذه الإشكالية . دلالة محددة فلا وجود للتقدم العام بشكل عام . لأن دلالة مفهوم التقدم تختلف من مجتمع إلى آخر . إن الخروج من عزلة تاريخية والانفتاح على العالم تقدم . بالمعنى التاريخي . غير انه يصبح شكلانياً . إن تم خلعه عن دائرة السيطرة والاخضاع التي تحكم العالم . يتجلى تقدم المنتصر في الوسائل العملية والنظرية التي انجزت انتصاره . ويستظهر تقدم المهزوم في الوسائل والأشكال المقترحة لصد الهزيمة . ويبدو شكلانياً . أن الاحتفاء بالتقنية والعلم والديمقراطية والعقلانية . سبيل إلى التقدم والحضارة . غير أن هذا الاحتفاء لا معنى له إلا في تكريس الأدوات والعناصر السابقة في مشروع وطني عنوانه المقاومة . ولهذا يمكن القول . يحيل مفهوم التقدم . في التاريخ الأوروبي . على عصر الأنوار بينما يرد المفهوم ذاته . في التاريخ العربي الحديث . إلى عصر الحركة الوطنية المناهضة للاستعمار . يختلف المفهوم باختلاف الأسباب التي املته وجاء رداً عليها . فلقد جاء التنوير الأوروبي رداً على لاهوتية سياسية ودينية واستجابة لمشروع برجوازي يقدم بديلاً مجتمعياً شاملاً . تبدو فيه المصالح البرجوازية حاملاً لمصالح المجتمع بأسره . وتحدث هذا المشروع بمفردات العقل . الإنسان . الحرية . الدستور . التعاقد الحر . الإنسان المنتج . تقدم العلوم . اكتشاف العالم ... وتحققت هذه المفردات بمعنى ما . في انتصار الثورة البرجوازية . التي نقلت عصر التنوير إلى مهاد جديدة . يندفن فيها . أو ينقض ذاته باحثاً عن افق جديد . أما التحرر الوطني العربي فولد رداً على سيطرة أجنبية . ورفع شعارات تخالط تاريخه المنسوج من الهزائم والمقاومة . منها . الاستقلال السياسي . التقدم الاقتصادي . الوحدة العربية . هزيمة اسرائيل . تاميم النفط .... وحصدت الهزيمة هذه الشعارات منذ ثورة أحمد عرابي حتى انحلال منظمة التحرير الفلسطينية تحقق التقدم الأوروبي . بمعنى عصر التنوير . إلى حدود الإلغاء الذاتي . وبقي التقدم العربي . الذي يحيل على المقاومة الوطنية . ينوس بين الاستحالة والاحتمال . لا بسبب سقوط الشعارات فقط . بل بسبب سقوط الاقتراح السياسي . الايديولوجي الذي كان يحمل الشعارات . قومياً كان أم ليبرالياً أم ماركسياً . مع ذلك . ودفعاً لعدمية سهلة الحضور . ينبغي التمييز بين المفاهيم الموضوعية والقوى التي تتعامل معها . إن الهزائم المتعاقبة التي ضمت الثورة العرابية والناصرية والجزائرية والفلسطينية . لا تملي بالضرورة هزيمة مفاهيم الكرامة الوطنية وحرية الإنسان العربي ووحدة الأقطار العربية . ويمكن التمييز هنا بين التصور البراجماتي للتاريخ والتصور المادي له . فالأول يرفض المهزوم لأنه هزم . مساوياً بين الحقيقي والمفيد والثاني يتعامل مع مفهوم الصحيح خارج إطار المصلحة والمنفعة وتعابير النصر والهزيمة . يضيف الصحيح بعداً أخلاقياً ـ طوباوياً إلى مفهوم المقاومة . التي تأخذ به الثقافة الوطنية . تعطي تجربة الاخفاق التاريخي التي تختلف فيها المفاهيم عن البشر . بعداً جديداً لمفهوم المقاومة . فيكون مقاومة للسيطرة الاستعمارية المتتابعة . وممارسة لكل مقاومة تلغي التاريخ الوطني العربي . فهزيمة عرابي لا تلغيه ولا تلغي عبد الله النديم . وهزيمة حزيران لا تبدد الكرامة الوطنية التي قاتل من أجلها جمال عبد الناصر . كما أن هزيمة الإدارة الفلسطينية لا تلقي إلى النسيان بصمود المخيمات ودروس الانتفاضة ومساهمات ناجي العلي وغسان كنفاني وغيرهم . ولهذا يمكن القول وبشكل تقريبي إن الثقافة الوطنية هي جملة الوقائع العملية والنظرية التي انخرط فيها الإنسان العربي لمواجهة الاستعمار وتحقيق تحرره الوطني . ولمواجهة القوى الاجتماعية التي تجدد السيطرة الاستعمارية . أو تجعل هذه السيطرة ممكنة وميسورة .

تفضي هزيمة المشروع الوطني العربي إلى مفهوم السلطة المحلية التي تعيد انتاج الأسباب والوسائل اللازمة لهزيمة جديدة . وينقل هذا الوضع الثقافة الوطنية إلى أرض جديدة . فلا تتعامل مع موضوع خارجي يحمل صفة الاستعمار . بل تتعامل أولاً مع السلطة المحلية . في مواقعها المتعددة . التي تحرر الإنسان أو تقمعه يصبح الموقف من السلطة معياراً لتحديد موضوعية الثقافة أو زيفها . بقدر ما يصبح موقف السلطة من تحرر الإنسان معياراً لتحديد استقلالها أو تبعيتها . وكما انه لا يمكن تحديد وظيفة المثقف إلا في علاقته مع السلطة . دعماً أو نقداً . فإنه لا يمكن تحديد وظيفة الثقافة إلا بتحديد وظيفة السلطة وموقف هذه الثقافة منها . ولعل شرط التبعية ومحاولات الانفلات منه . هو الذي يسوغ الحديث عن ثقافة وطنية وثقافة تابعة علماً أن الوطنية . كما التبعية . في الحال هذه . تحيل إلى موضوع داخلي محدد هو . السلطة القائمة . وهذا يعني أن وطنية ايديولوجيا محددة لا تقاس بالهجوم على موضوعي خارجي . وهمياً كان أم حقيقياً ولا بالتنديد بقوى خارجية مكتفية بذاتها . إنما تقاس بقدرة هذه الايديولوجيا على قراءة العلاقة القائمة بين ممارسات السلطة القائمة . والأهداف التي تنشدها . وبين ممارسات هذه السلطة والغايات التي تتطلع إليها القوى المعادية للمصلحة الوطنية . لقد تكونت الثقافة الوطنية . في زمن الاستعمار المباشر في صراعها مع الأفكار الاستعمارية الخارجية والأفكار المحلية الحليفة لها . اما في زمن الاستقلال . الشكلي والحقيقي . فإن هذه الثقافة تتكوّن في صراعها مع الايديولوجيات السلطوية المباشرة . أو مع الايديولوجيات التي تنصر السلطة . وتكون على مبعدة عنها . وبالتاكيد . فإن الأمر لا يقوم في رفض مجرد لسلطة مجردة . فالسلطة التابعة . لا تحقق تبعيتها . إلا في تدمير مستمر للانسان والمجتمع . أي في استبداد يقوض اسس النهوض الاجتماعي . ولذلك . فإن السلطة التابعة تعرف معنى القمع ولا تعرف مفهوم الهيمنة . وتتعامل مع تلفيق ايديولوجي يؤمّن لها شرعية مفقودة . لأن ايديولوجيتها الفعلية الاستبداد . أو الايديولوجيات الأخرى التي تنتج الاستبداد وتسوغه. تكون السلطة مهيمنة. ايديولوجيا أي ذات شرعية تاريخية ايديولوجية . عندما تحقق مصالح المجتمع . بشكل نسبي . في تحقيقها لمصالحها الذاتية . وهيمنة كهذه . تنقض الاستبداد . وتقيم علاقة عضوية بين ممارسات السلطة المتنوعة . بحيث يكون المستوى الايديولوجي ـ الثقافي امتداداً للمستوى الاقتصادي وعنصراً فيه . وتفرض استحالة الهيمنة وعلاقات اللا توافق . في ممارسة الدولة التابعة . التلفيق الايديولوجي ضرورة . لأن دولة التبعية لا تستطيع أن تعلن جهاراً الايديولوجيا

الفعلية المعبرة عن خيارها السياسي والأيديولوجي.

ان تقويد مضمون الايديولوجيات الاجتماعية انطلاقا من موقفها من السلطة المحلية يسمح بالقاء الضوء على جملة من الثنائيات الرائفة والاتجاهات الفكرية: العلم والايمان، الحداثة، والأصالة، الحضارة والتكنيك، الايديولوجيات القطرية، واشكال من الماركسية السلطوية مضت. تشير ثنائية العلم والايمان إلى ايديولوجيا سلطوية معيارية تفرض معاييرها السلطة. يتلاشى التاريخ، كما السياسة، في تجريد يوحد مؤمنين لا وجود لهم ويتحدث عن تكنيك ينتجه البشر جميعا. يحجب التجريد التبعية باسم علم وهمي يلتقي بدين على صورته. اما ثنائية الحداثة والمعاصرة السائدة في الفكر العربي السائد، فتستدعي زمنين وهميين، وتترك الزمن الحقيقي مغيبا وغائبا. والزمن الوهمي الأول هو زمن الأجداد الكامن في تاريخ تلفيقي مخلوق، زمن مرغوب يتطلع إلى مجد مفترض مضى. الزمن الوهمي الثاني هو زمن العلم الاوروبي. الذي لا يحيل في دلالته الحقيقية، إلى الأزمنة المجردة، بل إلى جملة من التحويلات الاجتماعية، جذرها الاعتراف بالانسان وعقله وقدرته على الابداع وحقه في التجديد. تستدعي هذه الملاحظات الثنائية التالية: الحضارة والتكنيك حيث يتم اختزال التكنيك إلى سلعة او مجموعة من السلع، مراجعها التجارة والاستهلاك. في حين ان التكنيك، يرد فعليا إلى منظور علمي شامل، مواقعه الاجهزة المدرسية والجامعية والمؤسسات العلمية ومرجعه الأساسي منظور علمي للعالم متحرر من المصادرة المتافيزيقية. وما تقوم به السلطة التابعة، في ممارساتها المتعددة. لا يعطي انتاجا علميا ولا تكنيكا هو اثر تطبيقي له، لا بسبب تلفيق ايديولوجي يقمع العقل والفكر الطليق فحسب، بل بسبب تبعية اقتصادية لا تنتج البنية التحتية اللازمة للنهوض التقني. يكون العلم، كما التكنيك، وطنيا او لا يكون. لا بمعنى نقض كونية المعرفة، بل بمعنى خلق جملة الوسائل النظرية والعلمية التي تسهم في ارتقاء العلم والمعرفة وتطبيقاتها الممكنة، اتكاء على منظور تربوي شامل يميز بين الخرافة والعلم، وبين التدين والايديولوجيات الدينية التسلطية. ويستلزم وجود المنظور التربوي المطلوب وجود سلطة وطنية ترى مستقبلها في مستقبل الانسان الذي تحرره.

تتكون الثقافة الوطنية في صراعها مع جملة الايديولوجيات السلطوية، او الشكلانية، التي تلغي الزمن الوطني المتميز، باسم زمن وهمي مضلل. ذلك ان البحث عن الزمن الوطني بحث عن مسائل السلطة والمجتمع المدني وتحرر العقل والانسان. اي بحث عن جملة الاسباب التي تنتج التبعية وعن جملة الوسائل اللازمة لمحاربتها. واذا كانت الثقافة الوطنية تتكون في سيرورة نقضها للايديولوجيا السلطوية فانه يمكن لهذه الثقافة، بل يتوجب عليها، ان تتوقف امام مواقف ايديولوجية، كانت تبدو، وربما لا تزال وطنية، في حين انها كانت تعوق المسار الوطني، وتفضي إلى نقيضه. افرزت الثقافة الوطنية، في زمن مضى ولا يزال قريبا، نزوعات تقسم الأنظمة العربية، الى انظمة تقدمية ورجعية، اتكاء على منظور سياسي شكلاني، يرى السلطة ولا يرى اثار ممارساتها الاجتماعية، بل يرى السلطة ويغيب الشعب، في حين ان تقدمية نظام معين، اذا كان للكلمة من معنى، تقاس بموقفه اليومي من الشعب وقواه الحية. وتتوازى هذه الشكلانية الايديولوجية مع شكلانية اخرى، تمارس الخطاب القومي، وتاخذ بممارسة قطرية كاملة، تترجم فعليا سياسة تابعة. فلا وجود للتقدم إلا بوجود بشر يخلقون التقدم ويعرفون معناه، ولا وجود للقومية إلا في وعي مجتمعي ينقض جميع المراجع الضيقة طائفية كانت أم قبلية. ولعل هذه الممارسات جميعا، تفرض على الثقافة الوطنية الدفاع عن الديمقراطية اليومية التي لا تستدعي فقط علاقات تقليدية (الانتخابات، تعددية الأحزاب، حرية التعبير) إنما تستدعي أولا الشروط الموضوعية التي تنتج الذات الحرة، التي هي أساس الممارسة السياسية. يرتبط استدعاء السياسة بازمة الثقافة الوطنية الانتاج والاستقبال بوعي صحيح - فإنها تحتاج إلى مجتمع يرضى بالسياسة ويعيش فيها، على شرط ان نحدد معنى السياسة، على مبعدة من التصورات المسيطرة، يختزل التصور التقليدي للسياسة إلى المؤسسات الرئيسية التي تصوغ القرار السياسي، وإلى المؤسسات الهامشية التي تراقب القرار السياسي، او توجه المؤسسة. في هذا التصور تاخذ المؤسسة موقع الأولوية بالنسبة إلى الأفراد، ان لم تكن لا تاخذ موقعها إلا بعد الغاء الأفراد الذين ينتسبون إليها، او تنتسب إليهم. تاخذ الثقافة الوطنية بمفهوم اخر للسياسة، قوامه الذات الحرة، إذ لا يمكن صياغة مشروع سياسي فاعل، إلا إذا كان الأفراد الذين يصوغونه، يدركون الفرق بين القائم والبديل، وبين الذات الحرة والذات المكبلة. تشكل السياسة المتكئة على الذات الحرة معيارا لحداثة المجتمع او تخلفه، لان السياسة، بالمعنى المجتمعي للكلمة، انجاز مرتبط بطموحات المجتمع الحديث، ذلك ان المجتمع التقليدي، في اشكاله المختلفة كان يحل السياسة في شخص او اشخاص، محولا السياسة إلى مرتبية قوامها الأعلى والأدنى، او المقدس والمدنس، وهذا ما يجعل النزوعات الطائفية والأصولية المغلقة دعوة إلى الهروب من التاريخ او تقهقرا إلى ازمنته المستبدة، لأنها رفض للسياسة بامتياز.

تصدر ازمة الثقافة الوطنية إذن، عن تراجع السياسة وحصارها، اي عن تطور اجتماعي لا يكون ذاتية حرة ويهدم الذاتية المتكونة، فالثقافة الوطنية، كممارسة نقدية، تستنهض العقل وتحرضه، لا تحقق دورتها إلا في فضاء سياسي قوامه الذوات الحرة، او المتطلعة إلى الحرية، بدءا من هذه النقطة، تواجه الثقافة الوطنية النزوعات الظلامية في اشكالها الدينية، لأن هذه النزوعات تلغي السياسة باسم مراجع مقدسة متعالية تقف فوق الأفراد لتلغي الأفراد والمجتمع والعقل النقدي الذي تذهب إليه الثقافة الوطنية او تصدر عنه. وعلى هذا، فان الثقافة الوطنية، لا تتقدم كايديولوجيا تنقض ايديولوجيا اخرى، بل تتقدم كثقافة تدافع عن التشكل الاجتماعي في مواجهة ايديولوجيا تدمر التشكل المجتمعي المحتمل. ينتج عن هذا الاختلاف اختلاف اخر مرتبط به تقوم الايديولوجيا الظلامية على تصور، التماثل، وتركن الثقافة الوطنية إلى مفهوم التفريد، يلغي التماثل البشر. في الايديولوجيا الظلامية باسم مرجع بشري يدعي العصمة وتقاتل الثقافة الوطنية لنقل الانسان من موقع القناع المبهم إلى مقام الذاتية الفاعلة، ينكر التصور الأول تعددية المراجع وتعددية العقل، ويؤكد الثاني رفضه للمراجع الضيقة وتاييده لمراجع طليقة ومتنوعة تنتمي إلى الوطن وتكونه، وتعترف بالمواطنية معيارا حديثا، أي معيارا وطنيا

تفضي تعددية المراجع، كما ضيقها إلى عصر التنوير العربي الذي تنتسب الثقافة الوطنية إليه، وتكون ازمنتها، او تفككها، اثرا لتفكك عصر التنوير واندثاره. فقد سعى هذا العصر إلى انهاء المرجع الضيق واقتراح مراجع متعددة، العلم، القومية، الديمقراطية، الحوار، المجتمع المدني... حيث تعدد المراجع، تعبير عن اجتهاد

جماعي مستقبلي. ان انتشار وتصاعد النزوعات الدينية الظلامية اليوم في المجتمع العربي مرآة لتآكل عصر النهضة العربي واستحسارة. ولذلك فان الدين الشكلاني المسيطر لا ينقض الايديولوجيات العقلانية بالمعنى النسبي الا بقدر ما ينقض الاجتهاد الديني النهضوي. تضيء هذه النتيجة معنى الثقافة الوطنية ميلاداً ووظيفة. تتحدد الثقافة الوطنية في ميلادها بالعصر النهضوي العربي الذي امدها بمراجع متعددة. وتتحدد وظيفتها اليومية بالدفاع النقدي عن عصر النهضة وبالالتزام النقدي بالمقولات الأساسية المرتبطة به. تتجلى الثقافة الوطنية من جديد كمنظور تاريخي يرفض الايديولوجيا الجاهزة. ويعيد صياغة علاقاتها الذاتية اتكاءً على جدلية الصراع والتاريخ. او اتكاءً على وعي يرى التاريخ اشكالاً من الصراع متعاقبة.

تستدعي الثقافة الوطنية، في ازمتها وميلادها ووظيفتها، عصر النهضة المصدقة به. مقدمة لاستدعاء بديلهما وهو التيارات السلفية. غير ان الفكر لا يفسر الوقائع الفكرية. إذ التفسير موجود في الحقل السياسي، الذي ينفتح مباشرة. ومن دون تفاصيل كثيرة، على هزيمة حزيران التاريخية. وما انتجته من هزائم متعاقبة حتى اليوم. ولهذا يمكن القول. يتسم الوضع العربي بازمة عضوية مغلقة. تلف السلطة والمعارضة. وتتمدد في آثارها لتشمل المجتمع باسره. وتدفع هذه الأزمة المجتمع باسره إلى سيرورة من التفسخ والاستنقاع. تعثر على حلها الوهمي في شكلانية دينية. تلبي باشكال لا متكافئة. حاجة الأطراف المأزومة. ولعل توحد الجميع في ازمة مغلقة مجسدة بايديولوجيا شكلانية. هو الذي حول التدين إلى ايديولوجيا دينية جماهيرية. تقتات من المساجد والمشايخ والجامعات واجهزة الدولة الاعلامية والايديولوجية وتستفيد من الوسائل السمعية ـ البصرية. اي من جملة ادوات واجهزة الثقافة الجماهيرية. والثقافة الأخيرة. وهي بعيدة عن الثقافة الشعبية ومختلفة عنها. تاخذ بقواعد الامتثال الجماعي والاذعان الاجتماعي. اي تعتمد على مرسل فاعل ومستقبل (بكسر الباء) سلبي. وقد ترد الثقافة الشعبية. كما الدين الشعبي إلى حس سليم. ينشد الحرية والعدالة والكرامة. بينما تتسم الثقافة الجماهيرية بإقالة الحس السليم ونفي العقل من اجل انتاج فرد سلبي. عن طريق التلقين والاستظهار. يبحث الفرد. في الثقافة الشعبية عن الحقيقة في ذاته والذوات الاخرى. أما في الثقافة الجماهيرية فان الحقيقة لا وجود لها إلا خارج الفرد وعلى مبعدة عنه. ان الأزمة الاجتماعية الشاملة هي في اساس انتاج التاويل الديني كثقافة جماهيرية وايديولوجيا سلطوية في أن. ترى الجماهير المخذولة. في شروط القهر والاغتصاب. ومطاردة العقلانية في الدين ملاذاً لها. وتاخذ السلطة بتاويل ديني. يمنحها شرعية مقبولة. ويعيد مطاردة العقلانية وانتاج اللاعقلانية. تاخذ الدولة التابعة بتاويل ديني يوائم مصالحها. اي تجعل من الدين المصاغ والمخلوق ايديولوجيا سلطوية. أو عنصراً من العناصر التلفيقية التي تشكل هذه الايديولوجيا

تتحول الأفكار إلى ايديولوجيا جماهيرية، في شروط محددة، عندما يتم انتاجها وتوزيعها بوسائل إعلام جماهيرية. تحيل على السلطة بالضرورة، وتستطيع هذه الوسائل ان تسلع، باشكال متناظرة، المغني والصحفي ورجل الدين المفترض. على شرط أن تكون الرسالة الايديولوجية موائمة للسلطة وحاجاتها، وهذا يفسر النجاح الذي لا يقاوم لمصطفى محمود والشيخ الشعراوي وغيرهما. يحقق الأول ثقافة التبعية في خطاب ديني مجرد عنوانه الشرق والغرب، والايمان والالحاد. وقوة الدين وهشاشة العلم، ولا تناهي الكون وتناهي الانسان والعارض الدنيوي وأبدي الايمان والآخرة. ينبذ هذا الخطاب كل المصطلحات المتعلقة باسئلة الانسان اليومية، وباسئلة القضية الوطنية. كما لو كانت وظيفة المثقف المؤمن، الدفاع عن المصالح الدينية، الجوهرية، لأن مصالح البشر زائلة ولا اهمية لها. في علاقات المجرد. يستعلن خطاب مصطفى محمود كخطاب ايديولوجي تابع بامتياز، وياخذ الشيخ الشعراوي بمنطق مواز ليعطي حالة نموذجية لرجل الدين المفترض الذي يحول النص الديني إلى ايديولوجيا سلطوية. إذ انه يشتق من الدين معنى الاضراب وارض النفط ووظيفة الطبيب وهزيمة حزيران. من وجهة نظر تلغي العقل وتحقق تماثل البشر، أي المحاكم الفردية المطلوبة لاعادة انتاج وضع مهزوم يجذر الهزيمة ويبثها

وفي الأحوال كلها، تميز الثقافة الوطنية بين التدين، وهو حق فردي اكيد، والشكلانية الدينية وهي ايديولوجيا تلغي الأفراد، مثلما تميز بين الدين الجهادي التنويري، والدين النفطي الاظلامي، ويكشف التمييز عن غياب النص الديني المستقل بذاته وخضوعه للسياق التاريخي وميزان القوى فيه. حيث تتم صياغة الخطاب الديني. من وجهة نظر مصالح السلطة المحلية. الأمر الذي يدرج التاويل الديني في الايديولوجيا السلطوية. ويدرج الأيديولوجيا الدينية، المصاغة سلطوياً. في حقل الايديولوجيات الأخرى، إذ حقيقة الأيديولوجيا تقوم في آثارها العملية. لا في اتساقها النظري والأيديولوجيا المسيطرة. والدينية عنصر منها تنتج القهر وتفكيك المجتمع المدني الذي لم يتكون بعد. تنشر الطائفية واللاعقلانية والقدرية. اي تعطي ايديولوجيا الهزيمة قواماً كاملاً

يؤكد هذا الواقع مفهوم الصراع المتعدد الأشكال، الذي صاغ الثقافة الوطنية صراع ضد الاستعمار المباشر والدولة التابعة وايديولوجيات التبعية. ويعطي هذا الصراع المتتابع الثقافة الوطنية مرجعاً مزدوجاً يتصل الأول بالصراع الراهن. ويرتبط الثاني بالتاريخ الذي صاغ الثقافة الوطنية، وخلق منها نسقاً جديراً بالترهين والنقد والتعديل، وجديراً أيضاً بالحفاظ عليه، لأن استرجاع النسق نقدياً. اساس تقويم الثقافة الوطنية وتطويرها.

مع ذلك ينبغي التاكيد على نقطة اساسية، لا تحيل الثقافة الوطنية، في شروط التبعية والتحرر على الثقافة المكتوبة فقط، إنما تحيل ايضاً على جملة الوقائع الاجتماعية والوطنية، التي رافقت هذه الثقافة الأمر الذي يجعل من المعارك الوطنية والكفاح المسلح والاضرابات والانتفاضات الشعبية جزءاً عضوياً في هذه الثقافة، وربما تبرز في هذا التعريف ماساة القوى الشعبية، التي لا تستطيع الكتابة. فتستورد من فضاء ملتبس مثقفين يكتبون عنها ولها، يقتربون من الحقيقة تارة، ويبتعدون عنها تارة اخرى. ويمكن لاستدعاء مفهوم القوى الشعبية، ان يلقي ضوءاً جديداً على الثقافة الوطنية، فيكون مثارها هو العثار المستمر لحركة شعبية لا تستطيع ان تحقق استقلالها السياسي والثقافي المطلوب. فمثلما تشير الثقافة الوطنية إلى نخبة وطنية ثقافية، فإنها تشير، بالقدر نفسه، ربما، إلى حركة شعبية محتملة. اي ان تعبير الثقافة الوطنية يتضمن علاقتين لا تجانس بينهما بالضرورة، والبحث عن افق ينتصر الثقافة والقوى الشعبية يستلزم البحث عن مكان يتجانس فيه هذان العنصران، وهذا المكان احتمال لا أكثر ■■

ندوة

مستقبل الحركة القومية العربية

الأستاذ معن بشور :

الهزيمة ليست قدرا حتميا على العرب

محمد جمال طحان - حلب

هل وصلنا إلى أفق مسدود فيما يتعلق بمسألة الوحدة، أم أن في جعبة المثقف العربي (بكسر القاف وتشديدها) أفكاراً يمكن أن تعبر بنا إلى شواطىء الوحدة والديمقراطية والتقدم؟ وما الخطوات الآيلة إلى ذلك؟

سؤال مهم في عتمة الخطا الحثيثة نحو انهيار الصمود العربي، وتقديم سلسلة من التنازلات، والتهافت المخجل على المفاوضات مع اسرائيل، تمهيدا للاعتراف الرسمي بالكيان الصهيوني في فلسطين، وتطبيع العلاقات مع من استنزفوا ثروات الأمة وشربوا دماء أجدادنا وآبائنا، وكانوا حجة الاستبداد في كل آن.

وسؤال مربك في زمن الشعار الذي ترضعه معظم النظم العربية القائمة «انقاذ ما يمكنُ إنقاذه» لتمرير التمسح (بالجوخ) الأمريكي ومصافحة من كان وما يزال أهم أسباب عقدنا النفسية. هذا في حين يجري اغفال دور الديمقراطية ودور الجماهير العربية في التحرك السياسي التكتيكي والاستراتيجي تحت إبط تراتبية هرمية قوامها قبول الجماهير بوصاية الحكام، وقبول الحكام بوصاية أمريكا ونظامها العالمي الجديد تحت ستار «ليس بالإمكان ابدع مما كان».

وتتردى حال الأمة من سيء إلى أسوأ، مع عدم الاعتراف بأن القطرية قد أثبتت فشلها الذريع بجدارة لا تحسد عليها، ومع استمرار الصراع القومي - الديني بين فصائل يجمع بينها الكبت والحرمان، ويمكن خلاصها في تفجير التعامل مع الواقع باستكانة واستسلام، وفي شجب التعصب على أي شكل جاء.

من هذه المقدمة نعبر إلى مغامرة استشفاف المستقبل التي يحاولها مفكرونا، بناءً على فهم الواقع وفهم التاريخ، وتأسيسا على فهم الذات وفهم الآخرين. لعل التراكم المعرفي يفتح لنا كوّة على مستقبل أفضل.

• ومن هنا تأتي أهمية المحاضرة التي احتضنها فرع اتحاد الكتاب العرب بحلب ضمن نشاطاته الثقافية، وانطلاقا من ايمانه بتعميق التواصل الثقافي بين أقطار الوطن العربي الواحد، حيث استضاف المثقف المناضل السوري - اللبناني الأستاذ معن بشور الذي ألقى محاضرة بعنوان: «مستقبل الحركة القومية العربية» استمع إليها عدد نوعي من المفكرين والأدباء والمهتمين بقضايا الأمة العربية، الذين عمقوا تواصلهم من خلال المشاركة في حوار حيوي مستفيض تركز حول مستقبل القومية العربية ومجابهة التحديات.

في بداية الأمسية قدم الدكتور نعيم اليافي - رئيس فرع الاتحاد - المحاضر الضيف بقوله: «نستمع اليوم إلى محاضرة ساخنة سخونة المشروع القومي العربي في الوقت الحاضر، المشروع القومي العربي هو نزوع الأمة العربية، ونزوع الشعب العربي، منذ القديم، وتطلعه نحو قضاياه وأمانيه المصيرية في وحدة كان - وما يزال - ينشدها، وفي عدالة كان - وما يزال - يحلم بها، وفي حرية كان - وما يزال - يرنو إليها.

لقد نشأت القومية العربية منذ عصر القوميات في القرن التاسع عشر، ثم - بعد ذلك - حاولت، مع بدء حركة التحرر العربية، أن تبلور ذاتها من خلال فصائل قومية متعددة.

في ظل المشروع القومي العربي عشنا انتصار الخمسينات والستينات، ثم عشنا مرحلة السبعينات والثمانينات - مرحلة أزمة البترودولار، والسيطرة الأمريكية، والتصدي الحقيقي لمشروع القومية العربية.

وها نحن نبدأ، مع نهاية التسعينات، استشرافا للحقبة القادمة والتي أتصور أنها ستكون - لا قدر الله - حقبة اسرائيلية.

لقد عاشت القومية العربية في أجيالها الذين حملوا راياتها، وناضلوا، وقدموا الكثير الكثير من أجل مبادىء هذه القومية، ثم عشنا في الجيل الأخير - وما نزال نعيش - انحسار المشروع القومي وانكساره، لأسباب داخلية وخارجية.. ولا نستطيع أن نلقي العبء - اطلاقاً - على الاستعمار، فنحن أبناء هذا المشروع، ونحن ندافع عنه، لذلك نحن مسؤولون عن زاوية من زوايا الانهيار الكبير والتفسخ الذي قد يطل بعقابيله الكبيرة والنخرية والأليمة في السنوات القادمة.

وإذا كنا سنعيد شعاراتنا كما كانت، وإذا كنا سنعيد اطروحاتنا كما كانت، دون أن نتعلم الدرس التاريخي القاسي كي ننقذ أنفسنا أولا، ونتعلم من أخطائنا ثانياً، فإننا لن نتعلم - لا الآن ولا في المستقبل.

إن المشروع القومي يمر بأزمة، ونحن - أبناء القومية - من واجبنا أن نعيد النظر، عندما نصل إلى هذه النقطة، بوسائلنا، لعلنا نعرف مكمن الخطأ. وأرجو أن تكون هذه المحاضرة مناسبة جيدة للحديث عن أمانينا القديمة والجديدة، كي نناضل من أجلها في المستقبل.

بعد ذلك عرّف الدكتور نعيم بالأستاذ المحاضر، فهو يحمل إجازة بالاقتصاد من الجامعة الأمريكية في بيروت، وإجازة في الحقوق من الجامعة اللبنانية، عضو الأمانة العامة للمؤتمر القومي العربي، المنسق العام لتجمع اللجان والروابط الشعبية في لبنان، المشرف العام على مجلة «المنابر»، أحد مؤسسي «دار الندوة» في بيروت، أحد المشرفين على مخيمات الشباب القومي العربي، وشباب لبنان الواحد، أحد مؤسسي المنظمة العربية لحقوق الانسان، من مؤلفاته: دولة بعض فلسطين (١٩٦٩) - في سبيل الوحدة العربية (١٩٧٩) - بيروت، من الحصار إلى الانتفاضة (١٩٨٤) - الحركة العربية الواحدة: الضرورات والامكانات (١٩٨٩).

استهل الأستاذ معن بشور محاضرته بتوصيف واقع الأمة العربية فقال: لقد صدق حدس

نجيب عازوري) أن القرن العشرين سيشهد صراعاً بين القومية العربية والحركة الصهيونية. وشهدنا رجحان كفة الكيان الصهيوني في هذا الصراع حيث تُوج باتفاق غزة ـ اريحا.

وفي ضوء تمزق الوطن العربي في واقعه الراهن ضمن كيانات اقليمية، تبرز الحقائق الآتية:

١ ـ عجز الدول القطرية عن تحقيق كيان آمن، اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً.

٢ ـ بروز أهمية القومية في العالم، خاصة بعد سقوط الاتحاد السوفييتي.

٣ ـ اتجاه العالم نحو التكتلات الكبرى، حيث بات من الواضح أن القرن الحادي والعشرين سيشهد انهيار جميع الكيانات الصغيرة. ولكن النظام العالمي الجديد يحرص على تفتيت القومية العربية ليسهل له السيطرة عليها وطيها تحت معطف زعماء الصهيونية.

ثم فرق المحاضر بين الحلم والأمل الذي يُبنى على وقائع ويدرس ضمن منهجيات. ومن تلك المقدمات انطلق إلى النتيجة الآتية: كما انني لا أرى أن انتصار حركة القومية العربية أمر حتمي. كذلك لا اقبل أن تكون الهزيمة هي قدر العرب المحتوم. ثم أخذ المحاضر على أساليبنا التربوية انها تركز على الجوانب المشرقة من دون الجوانب المعتمة التي لا تقل ضرورة لكي نفهم انفسنا جيداً. ولكي نتعلم الدروس من هزائمنا التي ما هي إلا لحظات في تاريخ الشعوب التي تصمم على الانتصار. وشدد على نسبية الأحكام فقال: إنني لا أرى صلاح اي حكم قاطع ودائم على أي شعب يمكن ان يكون حكماً صحيحاً. وذلك لأن سيدة العالم ـ اليوم ـ أمريكا، يتبدى عجزها لنا شيئاً فشيئاً، وتشرف على اللحاق بالاتحاد السوفييتي. وتزيد في ارباكات السياسة الأمريكية تلك المواجهات والمواقف التي تعانيها في الصومال وهاييتي والبوسنة والهرسك وفلسطين. مما يظهر معه عجز امريكا عن التصرف حيال تلك المشكلات. هذا فضلاً عن عجزها الاقتصادي المتنامي نتيجة المنافسات التي تواجهها من اليابان وأوروبا وسواها. وكذلك الارباكات التي يُدخلها فيها الكيان الصهيوني الذي يزداد عبؤه عليها باستمرار.

بعد ذلك ربط المحاضر بين تقهقر امريكا ـ حليفة الكيان الصهيوني الأول، وانبعاث الأمل في احتمالات التحرر القومي العربي، خاصة إذا رفضنا استمرار الالتصاق بالهزائم المتتالية، واستمر كفاحنا في مواجهة الاستعمار واساليبه. ورأى أن الشروط الموضوعية للنهوض القومي في الأزمة موجودة، ولكنها تحتاج إلى الاقتران بشروط ذاتية، على اعتبار انها حركة نهوض وتوحيد وتحرر واثبات هوية ووجود.

ثم عدّد الشروط الذاتية لحركة الاستنهاض القومي العربي، وقال إن ذلك مرهون بفهم حي للتراث الفكري والسياسي للقومية، وبمجابهة التحديات على صعيدي الفرد والأمة، وبالاهتمام بمواكبة العصر على جميع المستويات، اي لا بد أن ننطلق من الماضي إلى المستقبل الذي يوحد ويوحي بالتقدم ويدعو إلى النهوض، مقابل الماضي الذي يفرّق ويشد إلى الخلف ويدعو إلى الاسترخاء.

ثم وضع الأستاذ معن عناوين تجديد الحركة القومية ولخصها بالآتي:

١ ـ تعميق المضمون الفكري للحركة القومية العربية، وتجديده بالتاكيد على هوية الأمة الواحدة، وعلى التلازم بين النضال القومي والنضال الاجتماعي، وبين العروبة والاسلام، وربط الحرية السياسية بالحرية الاجتماعية. وقال: إن ذلك لا بد ان يتم عبر الدراسة الميدانية التي توضح الحاضر وتستشرف المستقبل، وعبر الارتباط بحركات الابداع والتطور العلمي وتطوير نظم التربية بما يلائم مشروع النهوض القومي العربي.

٢ ـ تعميق المحتوى الانساني والمضمون الديمقراطي للحركة القومية على مستوى الفكر، كما على مستوى الممارسة. بعيداً عن العنصرية التي تعادي القوميات الأخرى، وبعيداً عن الفاشية التي تتجه نحو الغاء الفرد بحجة مصلحة الأمة. مما يسمح بنشوء الاستبداد. ثم ربط المحاضر بين العروبة والديمقراطية قائلاً: العروبة هي هوية شعب عانى القهر، وكانت ارضه مهد الرسالات السماوية، مما يجعلها تحمل في طياتها بعداً انسانياً عميقاً.

ولأن مجتمعنا متعدد الجماعات العرقية والدينية والمذهبية، لا يمكن لحركتنا الجامعة إلا ان تكون ديمقراطية تعترف بالتنوع، وتثرى به، وتحترم السيادات الوطنية وتسعى إلى تكاملها القومي. وكذلك تبدو الحاجة ملحة في مجتمعنا إلى التنمية الشاملة لإثبات وجودنا واستمراره. وتعدّ المشاركة الديمقراطية احد المعايير الرئيسية التي يقاس بها معدل النمو في الوقت الحاضر، وهذا يعزز حاجتنا إلى الديمقراطية. وهكذا فان الحركة القومية العربية، بمهماتها الوحدوية والدفاعية والتنموية، مدعوة إلى تعميق مضمونها الديمقراطي على صعيدي الفكر والممارسة. وللأمة العربية تجربتها الخاصة في ممارسة الديمقراطية، عبرت عنها في فجر الاسلام بالشورى، كما عبرت عنها في مراحل اخرى بالنقابات وجماعات الحرف وسواها من الأشكال المبكرة لمؤسسات المجتمع المدني.

٣ ـ استنباط وسائل استنهاض العمل القومي العربي، وفي هذا المجال راى الأستاذ معن بشور بروز مهمتين ملحتين:

المهمة الأولى: ضرورة قيام مرجعية قومية شعبية مستقلة تشكل قوة ضاغطة ذات ثقل معنوي وادبي يضمن تضامن الدول العربية وتكاملها، وصولاً إلى الوحدة او الاتحاد. من غير ان تتدخل (تلك المرجعية) في مسالة الصراع على السلطة. وهذه المرجعية باتت اليوم اقرب إلى الواقع، مع قيام «المؤتمر القومي العربي» منذ اربع سنوات، وتحوله ـ مع الوقت ـ إلى تجمع فاعل لعدد كبير من السياسيين والمثقفين والمناضلين العرب الفاعلين في مجتمعاتهم، والمنتمين إلى مختلف التيارات الايديولوجية والفكرية والسياسية العاملة في نطاق الأمة على اساس الالتزام ببنود المشروع الحضاري العربي الستة: الوحدة والديمقراطية والتنمية المستقلة والاستقلال السياسي والاقتصادي والعدالة الاجتماعية والتجدد الحضاري.

إن (البيان إلى الأمة) الذي يعلنه المؤتمر لدى انعقاده كل عام، بات يستحوذ على اهتمام العديد من القيادات العربية، داخل الحكم وخارجه، بل بات يسهم في فتح حوارات ـ مباشرة وغير مباشرة ـ بين العديد من التيارات، كما بين بعض الحكومات وبعض المعارضين، باتجاه تحصين المجتمعات العربية من داخلها.

المهمة الثانية: تبرز من خلال سعي الحركة القومية العربية إلى الانخراط في عملية بناء مؤسسات المجتمع المدني، على المستويين: القطري والقومي، وذلك لصيانة التطور الديمقراطي، وتعميق الروح الديمقراطية، وممارستها لدى المواطن، وتحفيزه على القيام بدوره في المجتمع عن طريق المبادرات الأهلية والمشاريع المشتركة.

إن المؤسسات القومية العاملة في اطار المجتمع المدني، كالاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب، واتحاد المحامين العرب، وغيرهما، والتي لا تعمل على استفزاز النظم القائمة، تُظهر فاعلية كبيرة في حين جمدت مؤسسة القمة العربية ومؤسسة الجامعة العربية.

ورأى المحاضر انه لا بد من توسيع مثل تلك المؤسسات القومية وتطويرها لأن ذلك من شانه ان يعزز حركة المجتمع المدني داخل كل قطر، على طريق التطور الديمقراطي والوحدة الوطنية والتعبئة الشعبية، باتجاه الوحدة والتنمية والديمقراطية.

٤ ـ تعميق التكامل بين العروبة والاسلام، على المستويين: الثقافي ـ الحضاري والاستراتيجي، حيث يشكل العالم

الاسلامي العمق الاستراتيجي للأمة العربية، وتقوم بينه وبينها روابط ومصالح مشتركة.

وانطلاقاً من فهم الأستاذ معن بشور الاسلام بوصفه قيماً حضارية، يرى ان ما يجمع الحركة القومية العربية بالحركة الاسلامية هو نزوعهما المشترك إلى التوحيد، وإن اختلفت دوائر الوحدة بينهما، لكن السعي إلى وحدة عربية يبقى هدفاً جامعاً للحركتين. كما انهما ـ في اطار المنطقة العربية ـ تعملان معاً على الدفاع عن الهوية العربية الاسلامية، وهذا يشكل عاملاً ثانياً للتلاقي بينهما مما يسهل قيام الكتلة العربية ـ الاسلامية التي يمكنها أن تعيد الحيوية إلى الشارع العربي وإلى حركة التحرر العربية.

ورأى المحاضر أن الحركة القومية العربية تعمق اتصالها بجذورها الروحية والثقافية والحضارية، عن طريق هذا التفاعل. فيشعر العربي غير المسلم انه ينتمي إلى الاسلام حضارة وثقافة وتاريخاً، وإن لم ينتم إليه ديناً. وهذا من شانه ان يزيد من اهتمامات الحركة الاسلامية بالأمة العربية وقضاياها الكبرى، كقضية فلسطين. ولقد التقى العرب والمسلمون في ندوة للحوار القومي/ الديني في القاهرة قبل ثلاث سنوات، وهناك تحضير لندوة أخرى، كما ان هناك لجنة تحضيرية لعقد مؤتمر قومي/ اسلامي في صنعاء في أيار القادم، بهدف وضع استراتيجية عمل مشتركة. كما ان هناك حوارات قطرية تبشر بنهوض جديد على مستوى الحركة الشعبية في الأمة.

٥ ـ تطوير اساليب العمل وطرح شعارات محددة في مجال العمل القومي، والابتعاد عن الخطابات الرتيبة المكررة والشعارات الممجوجة. وطالب المحاضر بتعميق تجربة مخيم الشباب القومي العربي الذي اقيم ـ حتى الآن ـ في اربعة بلدان عربية، ودخل عامه الخامس، واستطاع ان يضم شباباً من مختلف الأقطار العربية، وان يربطهم بالحركة القومية التي اصبحت تتجدد بحيوية الشباب. كما طالب بتشجيع تعاون الأندية والمجلات وعدها روافد في هذا الاتجاه. كما ان طرح شعارات وحدوية محددة، والتعبئة الشعبية والسياسية الواسعة حولها، كإحياء السوق العربية المشتركة وتحقيقها، وكإقامة سكك حديدية وغيرها من طرق المواصلات بين الأقطار العربية، وكطرح فكرة المواطنة العربية التي تتيح لكل مواطن عربي حرية الانتقال والاقامة في اي بلد عربي دون عوائق، كلها من شانها ان توجد أجواء ومناخات ومجموعات تتفاعل حولها وتتحول إلى روافد في حركة قومية واسعة.

كذلك فإن العمل لرفع شعار الوحدة او الاتحاد بين قطرين عربيين متجاورين او اكثر، والسعي لتحقيقه، من شانه كذلك ان يعزز من حيوية التيار القومي العربي ويربطه بحاجات الأمة، بل وبحاجات العديد من الأقطار إلى الخروج من المازق الذي تعيشه. كما ان مقاومة التطبيع على المستوى الشعبي ـ عربياً واسلامياً ـ يمكن أن تصبح موضوعاً لاستنهاض تحرك شعبي بدات ملامحه تتضح في اكثر من قطر عربي. ويمكن لهذا التحرك أن ينقل الصراع مع العدو الصهيوني إلى كل بيت عربي ويعطيه ابعاده الاقتصادية والحضارية الشاملة.

وهذا يشكل مصدراً لانبعاث الحركة القومية العربية. وتابع المحاضر القول: إن جملة النقاط المطروحة، إذا تم الالتزام بها، مع جملة الحقائق المحلية والعالمية إذا ما تم استيعابها وقراءتها بدقة دون وجل او ذعر من جهة، ودون تسرع أو مغامرة من جهة ثانية. من شانها ان توحي بمستقبل زاهر للحركة القومية العربية، وهو مستقبل سعينا إليه، وما نزال، وربطنا حياتنا، وما نزال، في سبيل تحقيقه.

وإثر انتهاء المحاضرة فتح باب الحوار، واستمر اكثر من ساعة ونصف، وكان حواراً ساخناً وصريحاً، تناول الواقع العربي ومستقبل القومية العربية ■■

«الثلاثة الحمراء في الحركة الوطنية الفلسطينية». لعادل مجاهد العشماوي

بعض من وفاء وكثير من الدروس

عرض وتعليق: امينة الحاج احمد

[دعونا نموت، لا تشغلوا انفسكم بنا، فإن هذه الأحكام التي يصدرونها في حقنا، يجب ألا نابه بها، وان لا تشغلنا عن التفكير بمستقبل بلادنا نحن المكبلين بالحديد، فكيف تؤخركم انتم عن العمل لخير بلادكم، نحن لسنا بحاجة إلى التشجيع، وكل ما نحن بحاجة إليه هو أن نسمع، قبل ان يفرق البين بيننا وبين الحياة، وقبل ان نعلق على أعواد المشانق، انكم امة تستحق الحياة]

هذه هي كلمات فؤاد حجازي لوفد الجمعية الاسلامية ـ المسيحية بحيفا، عند زيارة الوفد له، قبل تنفيذ حكم الاعدام فيه

فهل نحن أمة تستحق الحياة؟!

في كتاب جديد، القى الباحث المصري، عادل مجاهد العشماوي، أضواء على صفحة منسية، لكنها ناصعة في كفاحنا الوطني، هي هبّة البراق، صيف ١٩٢٩، وشهداؤها، عطا الزير: ومحمد جمجوم: وفؤاد حجازي.

وقد استوحى المؤلف فكرة بحثه من قصيدة للشاعر العربي الفلسطيني، ابراهيم طوقان، «الثلاثاء الحمراء»، فكانت عنواناً للبحث.

عمد الكاتب إلى تقسيم كتابه إلى خمسة اجزاء استبقها بتقديم للكتاب، بقلم الأستاذ عبد القادر ياسين. ثم مقدمة بقلم الباحث تلاها المدخل، وفيه تناول الباحث أحداث هبّة البراق، لارتباطها الحميم بموضوع الكتاب، الذي يمثل نهاية هذه الأحداث باعدام ثلاثة ابطال من مناضليها، وبداية جديدة في طبيعة العلاقات العربية ـ البريطانية، لمرحله ما قبل النكبة. إذ فضحت احداث هذه الهبّة حقيقة موقف حكومة الانتداب المنحاز، تماماً، للحركة الصهيونية، ومن هنا كان الصدام بين الشعب العربي الفلسطيني من جهة وقوات الاحتلال البريطاني والصهيونية من جهة أخرى حتمياً. ولعل من أعنف الصدامات تلك التي انبثقت عن الصراع على ما يسمى بحائط المبكى، ومحاولة الصهاينة اقامة الهيكل الجديد مكان الصخرة المشرفة المحيطة بالبراق، حيث اخذ نطاق التظاهرات يتسع من كلا الطرفين وكانت الحركة الصهيونية قامت بتظاهرة استفزازية، مع بداية آب/ اغسطس ١٩٢٩، نشبت بعدها معارك دامية في مختلف أرجاء فلسطين، فادانت الحكومة البريطانية العرب بالاعتداء على «السكان اليهود الآمنين»، مهددة بانزال العقاب بالعرب، إلا أن اعترافاً بملكية المسلمين لحائط البراق، صدر عن لجنة البراق

الدولية، التي شكلت للبحث عن الحقيقة في هذا الصراع بين المسلمين واليهود. ثم اصدرت الحكومة البريطانية كتاباً مؤيداً له. إلا انها لم تتراجع عن اصدار عشرات الأحكام التعسفية ضد العرب. وهذا يتناقض مع ما سبق ان قدمه المؤلف من تبرير اعتقادي ص (٢٤) للدور الذي تلعبه السياسة البريطانية، تحت عنوان سياسة تفريغ الشحنة، إذ يقول: «على الرغم من ان ما فعله اليهود، في ذلك اليوم، كان منافياً للتعليمات المحددة التي اصدرها المندوب السامي بالوكالة «مستر لوك» إلا انه غض النظر عنه، ربما لاعتباره اياه تنفيساً لشحنة غضب، يحملها اليهود، وستنتهي عند حد معين».

اعقب الباحث ذلك بمقتطف عن مؤرخ فلسطيني مشيراً إلى ان الحكومة كانت تسمح بالمقابل للسخط العربي بالتعبير عن ذاته، وهذا التبرير يبرز حيادية بريطانية، ولا يتفق والنتيجة التي تكشف عن طبيعة الدور البريطاني من خلال احداث هبّة البراق. كما لا يمكن ان بد سح فيما لو تضمن هذا الجزء رؤية تحليلية تلقي الضوء على خلفيات وابعاد كل حادث ودور كل طرف فيه، مع الاشارة إلى ان الباحث المح في مقدمته إلى انه لم يكن هناك مجال للتحليل في هذا الجزء، لأن موضوع هبّة البراق مشبع في كتب عديدة، ولكن الترتيب الموفق لتصاعد الأحداث، كشف في هذا الجزء عن الحاجة إلى التعقيب على كيفية تجسيد الدور البريطاني، من خلال ربط الأحداث في حدتها التصاعدية. إذ يشير الكاتب ص (٢٨) إلى استقدام الحكومة للمصفحات من شرق الأردن، ووضعها على اهبة الاستعداد في مدينة الرملة. وهذا يؤكد المعرفة المسبقة للحكومة بما يمكن ان يحدث، ليس استشرافاً منها ينطلق من الحدث، وإنما ادراكاً منها لما سيحققه تخطيطها، وتآمرها مع الحركة الصهيونية، إذ أن سياسة تفريغ الشحنة التي كانت تتبعها ـ كما ذكر الباحث ـ الحكومة البريطانية بسماحها ببعض المناوشات إن كان من العرب او اليهود لا يتطلب استقدام مصفحات. وهذا يتناقض ايضاً مع ما وصف به الباحث الحكومة ص (٣٣) بانها كمن يحمل قربة ماء مهترئة يحاول اغلاق ثقب بها، ليفتح الآخر. حيث يفلت زمام الأمر اكثر من يدها..

فكيف يفلت زمام الأمر منها، وهي الراس المشارك في التخطيط والتدبير، كما ذكر في نهاية الجزء بما معناه.

وفي الفصل الأول يعرض الباحث لتلك الأحكام الجائرة التي اصدرتها حكومة الانتداب عقاباً للعرب على ثورتهم في هبّة البراق، حيث أصدرت احكاماً بالجملة، وفي محاكمات متعددة على العشرات من المواطنين العرب، كان اشهرها الحكم بالإعدام على ٢٥ مواطناً عربياً ممن شاركوا في هبة البراق، واثنين من اليهود الذين حكموا فيما بعد بالسجن. فيما خفضت حكم الاعدام إلى المؤبد على المحكومين العرب، باستثناء كل من عطا الزير، ومحمد جمجوم، وفؤاد حجازي.. كما سلط الباحث الضوء على ردة الفعل الفلسطينية والعربية على هذا الحكم الجائر، التي لم تتجاوز حد الاستجداء، ورفع الاسترحامات لصاحب الجلالة ملك بريطانيا وفخامة المندوب السامي في القدس، آنذاك، وكل من يمت لسلطات الانتداب بصلة، ولكن دون جدوى.

بل كان هناك اصرار على تنفيذ الحكم من جانب الحكومة البريطانية، كرد جميل لتلك القيادة السياسية الفلسطينية المسالمة!!!

في الفصل الثاني سلط الباحث الضوء على شخصية ثلاثة «الثلاثاء الحمراء»، ابتدا باول شهيد فيهم واصغرهم سناً. فؤاد حجازي، الذي ولد في صفد، وعاش في كنف والدته واخويه، يوسف، واحمد، بعد ان توفي والده، وهو لم يبلغ الخامسة من العمر اتم مراحله التعليمية حتى الثانوية ولم يكمل دراسته الجامعية إذ حصل على الشهادة الابتدائية من مدرسة الجامع الأحمر. والثانوية من الكلية الاسكتلندية، المعروفة باسم (مدرسة سمبل). ليعمل بعد ذلك في مصلحة الصحة بصفد، إلى ان اعتقل بعد ذلك تناول شخصية الشهيد محمد جمجوم. بايجاز ربما لقلة المراجع التي تتحدث عنه. فقد ولد في مدينة الخليل، سنة ١٩٠٢ ، ووصل في دراسته إلى المرحلة الابتدائية. فقط. اما ابن الخليل الثاني، عطا الزير. فقد ولد سنة ١٨٩٥ . وكان ملماً بالقراءة والكتابة ويعمل في الزراعة، وبعض المهن اليدوية. عرف بالشجاعة والقوة، منذ صغره، كصاحبيه، الذين عرفوا بتحريضهم على الثورة ضد الصهيونية. وعلى اثر مشاركتهم في هبّة البراق، ١٩٢٩ ، تم اعتقالهم في جملة من اعتقلوا من العرب، واودعوا سجن عكا المركزي، حيث حوكموا، وابلغوا بقرار الاعدام الذي نفذ في السجن نفسه، واستقبلوا هذا الحكم، بشجاعة نادرة، مقتنعين بضرورة التضحية في سبيل الاستقلال والحرية. ومن زنازينهم انشدوا نشيدهم الشهير «يا ظلام السجن خيم». وقد تضمن هذا الفصل، ايضاً، النصوص الحرفية لوصايا هؤلاء الأبطال إلى ذويهم وابناء شعبهم، فجاءت معبرة عن صلابة موقفهم، وعمق الروح الوطنية والقومية لديهم.

وتحت عنوان شارات الحداد، جاء الفصل الثالث ليعكس ردود الفعل الفلسطينية والعربية على هذه الجريمة النكراء، كان ابرزها واكثرها حزماً وشجاعة، موقف القسام، الذي أعلن في خطبة له في اليوم نفسه، من فوق منبر جامع الاستقلال بحيفا عن انطلاقة ثورته وخروجه للجهاد، فكان موقف القسام قوياً في دعوته للثورة. إلا ان الباحث لم يشر إلى حقيقة ان ثورة القسام المسلحة قامت خلال شهر تشرين الثاني من عام ١٩٣٥ وعدم الاشارة إلى ان التاريخ الحقيقي لثورة القسام بيّن وكان تاريخها كان يوم ١٧ / ٦ / ١٩٣٠ يوم اعدام الشهداء الثلاثة. أما على صعيد الشارع العربي فقد تجلت اصداء هذا الخطب باحتشاد الجموع العربية في العديد من المدن، معبرة عن استنكارها له، وابرقت العديد من الشخصيات العربية منددة ساخطة، كما تتالت الأغاني والأناشيد والقصائد ممجدة هؤلاء الشهداء؛ موثقة لبطولتهم ولأحداث الهبة، كان اشهرها قصيدة «الثلاثاء الحمراء» لابراهيم طوقان، والأغنية الشعبية التي نظم اول مقاطعها الراوية رضا شحادة (من سجن عكا).

واختتم الباحث هذا البحث في جزئه الأخير بملاحق تضمنت اسماء شهداء هبة البراق والبلاغ البريطاني عن هبة البراق وبعض الصور التي تتعلق بيوم الاعدام والقصائد التي قيلت في هذه المناسبة.

إن هذا البحث الذي يعكس في تناوله سيرة ابطال ضحوا في سبيل امتهم ووطنهم وقدموا ارواحهم في سبيل الحرية والكرامة. يمثل ولادة باحث يمكن ان يخطو اولى خطواته. بنجاح، من خلال احراز سبق على صعيد الموضوع والذي يعبر عن وفاء وتقدير لهؤلاء الأبطال من جيل لا بد وان يستنير لدربه النضالي بإضاءات من تاريخنا المشرف لتكون قدوة يحتذى وهذا ما يرمي إليه الكتاب الذي جاء ليسد ثغرة في المكتبة الفلسطينية والعربية ويرد بعض الجميل لما قدمه شهداؤنا من تضحيات.

كما كان هذا الكتاب غنياً بمصادره ومراجعه المتنوعة من كتب ومقالات وصحف ودوريات ومقابلات شخصية مما دعم واغنى البحث الذي جاء في سياق موضوعي يشد القارىء إلى المتابعة باسلوبه الجزل الواضح. هذا اضافة إلى ان سياق عرضه جاء ما بين البحث الأكاديمي في اجزائه الأولى وسيناريو الفيلم عند الحديث عن واقعة الاعدام وردات الفعل المختلفة. كما ان الباحث استطاع ان يصحح لبساً متداولاً وهو ان عدد المحكوم عليهم بالاعدام من العرب هو ٢٥ وليس ٢٦ وذلك لورود اسم احد الشهداء تارة باسم عائلته واخرى باسم ابيه. كما اشار إلى ان فؤاد حجازي لم يكمل دراسته الجامعية كما لم يذكر دون تدقيق. وانما سجل في الجامعة الأمريكية دون ان يتابع. دراسته فقد اعدم في سن مبكرة ■■

همسة عتاب !

.إني اعترف

فالاعتراف يغسل الذنوب، كما تقول كل الأديان، احب ان اعترف ولكن التردد يتلفحني، واليقين يغادر شجاعتي البسيطة. اريد ان اعترف ولكن لا اعرف كيف، ليس لأني لا اعرف بماذا اعترف. ولكن الصدا بدا ينخر قلمي... فالكتابة عادة سيئة، وإذا ما تطهرت منها، ولو مؤقتاً، فمن الصعب العودة إليها، وهاانذا احاول ان ازيل ما تراكم من صدا خلال تقطع الاصدار من على قلمي، ولكن الصدا – لسوء الحظ – اقوى من المعدن والقلب والعقل، انه الصدا، ياكل القديم كما الجديد سيء التهوية، وهكذا الأفكار والخواطر، تتآكل بالزمن تارة، وبعوامل الصدا المستشري تارة اخرى.. فخلال اسبوعين متواصلين من عطلة الهدف الاجبارية، خطرت افكار وخواطر لموضوع الهمسة، لكن الصدا كان اسرع من الأفكار.. والمرض اكثر قدرة من الدواء على اغتيال الروح والقلم والعقل، ومن حسن الحظ ان هناك نظاماً دولياً جديداً نتوكا عليه، وإلا لما وجدت سبباً اقرّ فيه سبب هذا النخر الذي سببه الصدا، فالصدا لا ينخر إلا المعادن المتعبة الواهنة... وهو لا يصيب المعادن النفيسة، بل المعادن المستهلكة.

احاول ان اعترف.. ولكن بقايا تردد – وليس جراة – تحفزني على التمرد على الاعتراف، وإذا كان المسيحي المتدين يعترف امام راعي الكنيسة بواسطة نافذة من جهة واحدة، وإذا كان اليهودي يوهم نفسه بالاعتراف متمسحاً على حائط المبكى المزعوم، وإذا كان المسلم يقدم اعترافاً صافياً في الحج، فإني اقرب إلى بوذي، يعترف فقط عندما يوقد نفسه محترقاً امام جمع غفير.. وهكذا يكون الاعتراف.

ولكن على ماذا اعترف.. لست ادري. فاليقين يمنعني من الاعتراف، ولا اقول عدم الشجاعة، لا لكي ابرىء نفسي، بل لكي ابرىء سطوة الآخرين.. لم يعد بوسعي من التمكن من عادة الكتابة، بعد كل التوقفات المريبة، السابقة والمتوقعة.. فهل من حل؟!.

صالح حبيب

بدون تعليق...

■ جمعية دولية لحماية الحمير!! ■

نشرت صحيفة «الغارديان» اللندنية بتاريخ ١٨ / ١٢ / ٩٣ اعلاناً للجمعية الدولية لحماية الحمير. وفيما يلي نصه بدون تعليق:

«ما زالت الحمير تواجه الاعدام في ظروف مريعة في المكسيك، في الوقت الذي لا يسع زملاؤها سوى الترقب وانتظار دورها.

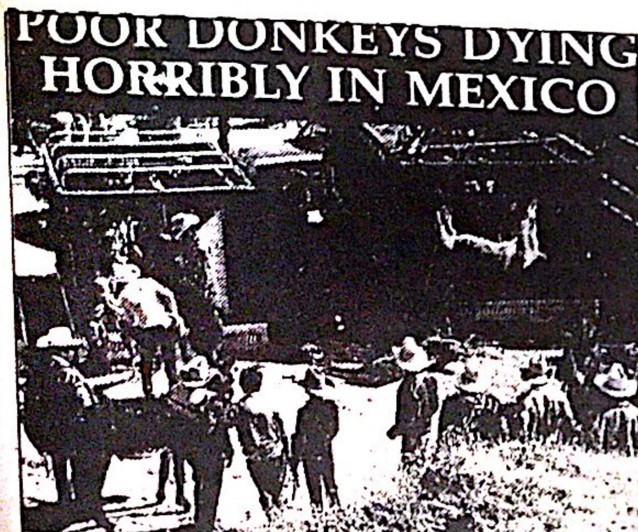
فالحمير ذات السيقان المكسورة يلقى بها في شاحنات مكتظة بشكل مخيف، وتدفع لمواجهة مصيرها.

نحن نسعى إلى مساعدة الحمير وتحسين ظروفها لتجنيبها كل هذه الآلام.

... نحن بامس الحاجة إلى مساندتك.

الرجاء مساعدة الحمير عن طريق ارسال التبرعات حتى نواصل عملنا. فقد اقمنا عيادة متنقلة ونحن نداوي بليغ جراح الحمير، وعبر مساعدتك يمكننا ان نعالج هذه الحمير المسكينة.





اعدام الحمير في المكسيك

■ ليس شبح شكسبير وإنما شبح توماس هوارد ■

☆ شبح مقطوع الراس يهيم منذ اربعة قرون في مبنى بنك وسط لندن ، ويامل مصرفيون يتولون شؤون الملكة اليزابيث الثانية المالية تهدئته . ولهذا ستقيم اعرق عائلة كاثوليكية في بريطانيا التي يراسها الدوق ، نورفولك ، صلوات في كنيسة بلندن ، ترّحماً على توماس هوارد احد اسلاف العائلة والذي اعدم بقطع

راس عام ١٥٧٢ بتهمة خيانة لملكة اليزابيث الأولى .

هذا وقد ذكرت صحيفة صنداي تلغراف ان شبح هوارد شوهد في ثيابه التاريخية وهو يحوم حول فرع بنك كوتس في حي ستراند بلندن والذي يقع على مسيرة عشرة دقائق من قصر بكنغهام حيث تقيم الملكة .

■ الأوزون والزراعة ■

حذر علماء كنديون سبق ان اكدوا من قبل وجود علاقة قوية بين تآكل طبقة (الأوزون) وزيادة مستويات احد انواع الأشعة فوق البنفسجية الضارة بخلايا جسم الانسان من ان هذا الضرر يتهدد المحاصيل الزراعية كذلك . حيث توصلت نتائج ابحاثهم إلى اول ادلة مؤكدة بشان توقع زيادة مستويات الأشعة فوق البنفسجية خلال العقود القادمة وبالتالي يجب التنبه إلى الآثار الضارة لهذه الأشعة على المحاصيل الزراعية .

■ اللص الالكتروني ■

اعتقلت الشرطة اليابانية لصاً متهماً بالسطو على اكثر من ثلاثمائة منزل في طوكيو ، مستخدماً تكنولوجيا متطورة تعتمد على الأقمار الصناعية في تحديد موقعه وطرق الدخول إلى الهدف والفرار .

وقالت صحيفة « ميناشي شيبون » ان الشرطة عثرت في سيارة اللص على نظام تعقب متطور يبلغ ثمنه ١٢ الف دولار ويعرض خريطة على شاشة ملونة، مع سهم يشير إلى موقع السيارة .

ويتهم اللص الذي يعمل في البناء ويبلغ ٤٦ عاماً بسرقة ٤٦٧ الف دولار خلال سرقاته التي تم الكشف عنها .

■ كيف تتعرف على المخاطر المعلنة للمعلبات الغذائية؟! ■

هل لاحظ القارىء العلامات البارزة او المضغوطة على كعب المعلبات التي تحتوي المواد الغذائية. إن هذه الرموز والاشارات المسبوقة عادة بحرف E، هي عبارة عن مصطلحات قامت منظمة الصحة العالمية بتوزيعها تخص الاضرار التي يمكن ان تلحق بالانسان نظراً لاضافة المواد الملونة على الاغذية لحفظها ولاكسابها لوناً مناسباً.

ونحن إذ ننشر هذه الرموز والمصطلحات لتنبيه المستهلك، في كل مكان، إلى الاضرار التي يمكن ان تتضمنها كل علبة، فاننا نود الاشارة إلى ان الرمز E123، يدل على ان محتويات العلبة محظور تداولها وبيعها واستهلاكها في الولايات المتحدة، وذات خطر كبير على صحة الانسان، علماً ان مثل هذه المعلبات هي التي تجود بها الولايات المتحدة لدى مساعدتها لدول العالم الثالث والمناطق المنكوبة في الدول الفقيرة.. ونعم المساعدة!

غير ضارة				بسبب اضطرابات هضمية	مشكوك فيه	مسبب للسرطان	ممنوع دولياً	حساسية جلدية	بسبب اضطرابات معوية	بسبب ضغط الدم	برفع نسبة الكليسترول	خطيرة
E100	E261	E309	E406	E330	E104	E131	E103	E230	E221	E250	E320	E102
E101	E262	E322	E408	E339	E122	E142	E105	E231	E222	E251	E321	E111
E132	E263	E325	E409	E340	E141	E210	E111	E232	E223	E252		E120
E140	E270	E326	E410	E341	E150	E211	E121	E233	E224			E124
E160	E280	E327	E411	E407	E151	E330	E125	E311				E127
E163	E281	E331	E413	E450	E153	E212	E126	E312				
E170	E292	E332	E414	E461	E171	E213	E130					
E174	E300	E333	E420	E462	E173	E214	E152					
E175	E301	E334	E421	E463	E180	E215	E161					
E200	E302	E335	E422	E465	E240	E217						
E201	E303	E336	E471	E466	E241	E239						
E202	E304	E400	E472									
E203	E305	E401	E473									
E206	E306	E402	E474									
E207	E307	E403	E475									
E238	E308	E404	E480									
E260												

E220 تؤثر على فيتامين B10

E123 خطيرة جداً ومحظور بيعها في الولايات المتحدة



اضاءات

النساء نبع الثروة ؟

تقدم شانتال بيرنار دراسة «حول النساء العاملات باجر وغير العاملات باجر في المغرب»، وتعتبر ان وقت العمل الذي تتطلبه المهنة قد ادخل عاملاً جديداً داخل المجتمعات المغاربية. ولذلك تدرس آليات استخدام اليد العاملة النسائية ضمن الجهاز الانتاجي في وقت ازدادت فيه بشكل ملحوظ اعداد النساء اللواتي يمارسن نشاطاً ماجوراً، خاصة خلال العقدين المنصرمين من الزمن. وقد جاءت هذه الزيادة إثر عملية اعادة بناء الجهاز الانتاجي ذاته والمبادرات الصناعية التي شهدتها بلدان المغرب الثلاثة خلال سني السبعينات..

إن زيادة عدد النساء العاملات في قطاعي الانتاج والخدمات تشكل احد المؤشرات على التغيرات الاجتماعية الحاصلة بالرغم من عمر الظاهرة القصير زمنياً. وتشير اكثر من دراسة على تنامي ظاهرة العاملات في المنازل خارج «وقت العمل». هذا مع التاكيد على وجود بعض التباينات بين بلدان المغرب الثلاثة حيث هناك تقارب اكثر بين ما يشهده مجتمعا تونس والمغرب بالقياس إلى المجتمع الجزائري فيما يخص عمل المراة. ضمن سياق هذا التقارب او التباين، تتم دراسة حالات عيانية، إذ هناك بحث حول «العمل النسائي في الجزائر باعتباره عملية اعادة انتاج اجتماعية وثقافية»، وهناك بحث حول «دور النساء في نقل التراث العائلي حسب التشريع الاسلامي في تونس»، ودراسة اخرى حول «نماذج الزواج والتحديث في اليونان»، باعتبار ان اليونان بلد متوسطي غير اسلامي يمكن ان يخدم كنموذج خارجي عن المحيط العربي ـ الاسلامي.

وهناك دراسة حول المراة الليبية يمكن تلخيص فكرتها الأساسية بالقول: إنه بفضل المحافظة على الوحدة العائلية والقبلية كقاعدة اساسية للمجتمع، ولأنه قد أعطي للفرد (وخاصة المراة) دوراً جديداً اكبر من خلال توعيته وتحميله مسؤوليات، فإن المراة الليبية قد اخذت اهمية اكبر باعتبارها كائناً اجتماعياً وعضواً في مجموعة عليه ان يحترم مصالحها مع تزايد دوره من خلالها.

إذا كانت المراة العاملة تساهم في عملية الانتاج الاقتصادي، هل النساء اللواتي لا يقمن باي نشاط خارجي إلا انجاب الأطفال غير نشيطات اقتصادياً؟ الاجابة على هذا السؤال تقدمه دراسة بعنوان: «الرهانات الاقتصادية والرمزية للاخصاب»، وهذه الدراسة هي محضر دفاع عن المراة المنجبة ـ فـ «النساء هن منبع كل ينابيع الثروة». □□

اعداد : علي الكردي

(نساء المغرب في الحاضر)

سوف نلجا إلى احداث تغيير طفيف على «الاضاءات» مع بداية العام الجديد. إذ سنحاول تسليط الضوء في كل مرة على قضية ما، نعتقد انها جوهرية وتهم قطاعاً واسعاً من القراء. وسنحاول جهدنا ان تكون هذه القضية، قضية معرفية بالدرجة الأولى، تضيء جانباً ما في مجال المجتمع، او التاريخ، او السياسة، او الفلسفة... وسنعتمد في كل مرة على مرجع ما يناقش القضية التي نتناولها من مختلف جوانبها. إن هذه المحاولة لن تكون على طريقة مراجعة الكتب التي تتناولها الصحافة عادةً لأسباب دعائية، رغم أن محاولتنا فيها شيء قريب من مراجعة الكتب، لكنها ستحاول التركيز المكثف والشديد على الجوهري في القضية متوخين ما امكن الدقة والفائدة.

صدر كتاب يتناول قضية مهمة ومعاصرة جداً بعنوان «نساء المغرب في الحاضر»، والكتاب كما يدل عنوانه يهتم بالمراة في منطقة المغرب، وخاصة فيما يتعلق بمسائل المهر والحمل والهوية. لكن اهميته تكمن بانه يناقش قضايا تهم المراة العربية بشكل عام، وليس المراة المغربية فقط.

تشكل المساهمات التي يحتويها هذا الكتاب محاولة للاجابة على سؤالين اساسيين يمكن تلخيصهما على الشكل التالي: كيف واجهت المراة في المغرب العربي عملية التحديث التي تم الشروع بها منذ الاستقلال السياسي؟ والسؤال الثاني: إلى اي مدى يجذب النموذج الغربي المراة في المغرب في ظل التحولات الثقافية والاقتصادية والاجتماعية الناتجة عن العلاقات الجديدة بين مجتمعي الريف والمدينة؟!

من المعروف ان التطورات التي شهدتها الاقتصادات الوطنية لبلدان المغرب منذ الاستقلال قد خلقت اوضاعاً معقدة ومثيرة للكثير من الاشكالات التي يبدو انه من الصعب على المراة ان تندمج فيها. ومع ذلك يمكن ملاحظة تنامي أعداد النساء اللواتي يعملن ويتقاضين اجراً على اعمالهن. كما تتنامى بنفس الوقت مساهمة المراة في الاقتصاد «غير المنظور».

لقد ترافقت هذه المساهمة مع تحوّل في تعامل المراة مع الوقت والمال ومتطلبات الادارة، تحوّل طفيف لكنه يطرح عدة اشكاليات جديدة تتعلق بالتوفيق بين الايقاع القديم والجديد لاستغلال الوقت، وبالاستغلال الخاص الذي تتعرض له المراة في دائرة العمل واثر ذلك على الصعيد الأسري وعلى المكانة التي تشغلها المراة في سوق العمل.

عندما تواجه المجتمعات تغييرات كبيرة في العمق تتم مطالبة المراة بان تمثّل الثبات والاستمرار والمحافظة على رموز المجتمع القديم. وبما ان تغيير المجتمعات يتطلب بالضرورة تطور المراة ذاتها فإنه يصبح عليها ان تجمع في شخصيتها شروط مصالحة صعبة تجمع بين الأنا والآخر، بين التقاليد والحداثة. بكل الأحوال، نراها في اغلب الأحيان، ومهما حاولت التقرّب من تحقيق شروط المعادلة الصعبة، متهمة بانها إما تقليدية جداً، وإما عصرية جداً، وذلك بحسب زاوية النظر إليها، وعلى قاعدة التغيير والمواجهة بين القديم والحديث تهتز منظومة القيم القائمة على العلاقة بين ما هو اقتصادي وما هو رمزي □

... عن حب نعيشه كل يوم

باسمة لطفي الخجا



جلست قرب لهيب المدفاة ، استرق النظر من خلال تراقص لهباتها وهي تتمايل وفجاة شعرت بانني بحاجة إليك ايها القلم الأهم . شعرت ان هناك شيئاً مدفوناً بداخلي ... وانا ؟. وانا ارى كل يوم غضب شعب ثائر يزداد . ونقمة شعب متوهج كالجمرة تكاد تصبح حمماً وقذائف بركان .. وإرادة . إرادة تتحقق وتصميم لا ينضب وآلاف الآلاف من مجاهدين ومناضلين متحمسين . ذاك نذر أخاه شخصياً وتلك فقدت اهلها تحت شعار من مؤيدي المعارضة في نظرهم وانتفاضة امة باكملها ، بنظرنا وشعبٌ كتب له ان يعيش .. يعيش تحت شمس مصطنعة تجسها ايدي الغزاة لتشرق فوق سمائه وينبثق هواء ممنوع به ان يحلم ممنوع به ان يتلفت . ممنوع له ان يحيا به دون تقرير موقع به موافقة لعبوره . كل هذا شعور شامل احسه . إحساس اترقبه كل لحظة اراقب به لغيري .

إلى ان رايت ما جعل قلبي يخفق بلا هوادة . وجسد يرتعش وكان لحظة الموت انتابتني ومن ثم . عادت ادراجها آسفة لتعرض لها امتلاء قلبي حزناً وغضباً ودموعاً فاضت بها عيناي ... وتمزقت ذرات جوانحي جزئيات المأ لما وقع عليه نظري . رصاصة تخترق راس من كان مصمماً على تحقيق ما بداه اجداده وآباؤه وبدا الدم يسيل كالمدرار . فتلك امراة تجاوزت حدود الشباب الحالم والربيع اليافع لتحقيق آمالها فالياس اعتلا ملامحها وزادها حسرة ولوعة يخبيها وهي تمزق وشاحها الأبيض وقد اخذت تنحب وتصدر عويلها على ولدها . وذاك رفيقه يناديه باعلى ما منحه خالقه من قوة الصوت الهادر مع اختناق عبراته التي نحتت في ذهني وصورة ذاك الشاب الشهيد لا تفارق مخيلتي . صورته كورقة خضراء زينت ربيع امتنا العربية والتحفت ازهاراً وورودا ... حققت مجداً وثورة .. ابتدات من المبدا الثاني ومشت في طريق الجهاد والتصميم . ضحت بربيعها وزهورها .. ليرسخ مجد امة وشعب لم يجد مصيره حتى الآن ..

واشهيداه ليتني لم ار . وعدسة الكاميرا تتفنن بمنظرك . لقطة مقتلك وفيها لقطة صمودك ورجولتك وجبروتك . وبعدها لقطة توحي بكل سماتها انك اصبحت في عداد الشهداء وقد لف باثواب الموت جسدك واي ثوب . علم فلسطين خفاق فوق جسدك بعد ان توقف قلبك عن الخفقان لروح الجهاد ومن اجل وطن حرمت من النسب إليه حراً ابياً وارض منعت من العشق والأمل . حبٌ تعيشه بملء إرادتك . حتى البسمة فوق شفاهك اللاهثة وراء عشق في وضح النهار مع امل بدوامه إلى الأبد ... منعت منها إلا بتصريح موافقة . فلم تجد إلا الانتفاضة .. تلك الحمامة البيضاء التي ما لبثت ان جعلت من اجنحتها رسالة امل لكل من تشتتت هويته وجعل منه آلة تتحرك بلا مصير . سوى ما يرونه هم صالحاً . طالما لا فرق ..المهم ان هناك عرساً سيقام عرس التحدي كل يوم على ارض الاباء ولا ادري . لا ادري لماذا بكت يوم عرس ذاك الشهيد . وقد لف علم فلسطين .. وانتشرت اوراق الزعفران والغار والزعتر والزيتون .. حولك لتلتحفك وتفوح رائحة الشذى وتعانق دمك الزكي . ولتغرس اشجاراً في درب شهادتها ولتخلد ذكراك مجداً لشعبك .. واهلك وامتك . بل لوطننا العربي كله ■ ■

سر الطلقة الاولى

رجب ابو سرية

والآن من يدرك سرّ الطلقة الأولى؟ بل من يذكر اصداء ازيزها، الذي تناقلته موجات اثير «الغور» يوم اكتشفنا ذاتنا، من حيث تنساب قداسة نهرنا الشرقي، يوم ان تعمّد بمائه ابن مريم، إلى ان عاد! الفلسطيني يعبر حدّه الفاصل مع اهازيج الليالي الواعدة؟

كانت طلقةً اولى في ليلة اولى، توالى بعدها اطلاق الرصاص، فكان حلمنا يمتد من القلوب إلى القلوب، ويتسع عبر امتدادات الأفق، ليطوي كل آلامنا وانكساراتنا، وياخذ شكل وطن غاب عنا عشرين عاماً من عويل.

وكان يكفينا الرصاص الصائب، حتى تنطَ احلامنا العصيّة إلى اطراف المخيلة المهيضة، وتصبح قاب قوسين او ادنى من التحقق والحقيقة. الم يكن التتابع عبر الفوهات ياخذ مساراً واحداً في اتجاهٍ واحدٍ، يؤشر إليه القلب، ولا تخطئه البصيرة؟ والوطن قاب قوسين او ادنى...

والآن من ينسى كنه انقلابنا الأول؟ بل من منّا يدرك سرُ الانعكاس، سر امتطاء الريح باتجاه المستحيل؟؟ حين ينقلب المقاتل حاوياً، ويصير الفدائي بعد لأي «بزنس مان»، اهي اللحظة / الكارثة؟ ام هو خواء الروح، ام التعب، ام البؤس، ام التنكّر؟ ام هي المفارقة المؤسية، حين يتحول المقاتل إلى عسكري او جنرال، فيهوى الانقلاب، الذي لا يكون إلاّ على ذاته، بعد ان استحال الانقلاب على سواه؟

كيف يطلق من بشر بالطلقة الأولى، بوطن زاهي الألوان، متسعاً لكل احلامنا، ومتكأ لقيلولاتنا بعد هجير المنافي، كيف له ان يعود في لحظة اخرى، ليطلق رصاصة اخرى.. ولكن من ورق، تغتال كل التضحيات، وتخنق كل الأماني، وتغدو معبراً يتلاشى عبره الحلم الجميل؟

من كان يدرك سرّ عشقنا لفرسان الليالي البيض، يدرك سر نشيدنا «للفدائي الذي خلقا.. من جزمةٍ افقاً، يدرك سرّ نعينا الفدائي الذي غرقا، حين اطّرنا ببروازٍ من وهمه المستحيل، وحين فصّل حلمنا على مقاس عباءته... ثم مضى بسرعة البرق في ليلة واحدة، ليبقى الحلم رابضاً فوق صدورنا، متجرداً من الوهم، ويبقى في انتظار طلقةٍ اخرى، تزغرد، باتجاه الغرب. تبيّض لون الليالي من جديد.

